مائة مقال من أجل مصر

للكاتب

نجدى خميس

الطبعة الأولى
الكتاب : مائة مقال من اجل مصر
المؤلف : نجدى عبد الله خميس
تصنيف الكتاب : مقالات
تصميم الغلاف : مصطفى العربي
المقاس : ١٧ × ٢٤
رقم الإيداع : ١٣٤٤٥ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي : 978 – 977 – 776 – 073 – 7
للتواصل مع الكاتب :
٠١٠٠٧٧٨٨١٤٩ – ٠١٢٢٣٤٥٣٤٢٤
Facebook : nagdykhamis

دار يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع
طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم
المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت -محطة المطبعة
شارع الملك فيصل - الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩
تصميم و إخراج : أحمد عبد الحليم
رئيس مجلس الإدارة : عمـاد سـالم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

نجدى خميس من قريب

صاحب قلم مميز .. ورشاقة ودقة متناهية فى الأسلوب وعمق فى الموضوعية .. ورغم أنه أختار عنوان مقاله { من بعيد } إلا أننى عرفته من قريب ..

نجدى خميس مؤلف هذا الكتاب شخصية لها طابع خاص وفكر بناء ومستنير ويتمتع بالعديد من الثقافات فى جميع أو كل مناحى الحياة كافة ، ورغم أنه دارعمى أى خريج كلية دار العلوم وحاصل على دراسات عليا من الآداب إلا أنه غواص وبحق فى دروب المجتمع ، بل يشعر ويحس بالناس ويعبر عنهم بالشعر وبالقصص القصير وبكتاباته المسرحية .. عرفته عن قرب إنسان بحق وبمعنى الكلمة ويتمتع بالتنوع الثقافى والإلمام به .. وهذا مما جعلنى أطلب منه أن يكون من كتاب المقال بجريدة الأحرار حيث أننى كنت وما زلت نائبا لرئيس التحرير وكنت مسؤلا عن إختيار الكتاب الذين يتعاونون معنا فى إثراء الجريدة بالتنوع الفكرى والرؤى المختلفة لكتاب المقال الأسبوعى .. وتم تحديد يوم الجمعة ليكون يوما ثابتا بالصفحة الثامنة لعموده الأسبوعى لكتابة مقاله { من بعيد } .. ورغم ثقتنا فى إمكانياته وقدراته فى الكتابة المنتظمة إلا أنه فاجأنا بأنه لم يكن مجرد كاتب عادى بل أنه قد أثبت لنا جميعا بأنه صحفى من الطراز الأول حيث أن مقالاته كانت لها السبق فى العديد من القضايا وما كتبه وما يكتبه ويستنتجه من قراءته للأحداث وما يتنبأ به غالبا

ما يحدث أو يتحقق فيما بعد ، أى أن رؤيته مستقبلية وتوقعاته فى محلها ، وما يقوم بالتحذير منه يحدث بالفعل .. فأنبهرنا بكتاباته التى أثرت فينا ، بل استطاع أن يكون له جمهوراً من القراء الذين ينتظرون ما يكتبه ويتابعونه بدقة وإصرار .. وعندما علمت أنه بصدد تجميع مقالاته التى نشرت فى جريدة الأحرار و فى الصحف الأخرى ايقنت انه سوف يكون عملا تستفيد منه المكتبة العربية عامة والمكتبة المصرية بصفة خاصة ، حيث القضايا العديدة والمتنوعة التى تناولها قلمه بحس مرهف وفكر راق ورؤية ثاقبة سبقت كل الأحداث الجارية ونوهت عنها من بعيد .. أتمنى أن يستفيد القارئ من هذا الجهد وأن يتوج بالتوفيق والنجاح

والله الموفق والمستعان

خالد القشيرى

نائب رئيس تحرير جريدة الأحرار المصرية

مقالات صدرت بجريدة الاحرار المصرية

لا للتمييز والعنصرية..

أرفعوا الوصاية عن المرآة.. ارفعوا الوصاية عن الطفل.. ارفعوا الوصاية عن الأقليات.. ارفعوا الوصاية عن الضعفاء.. أرفعوا السدود.. وهدوا الحدود.. والمتاريس.. والجدران.. التي تعوق الحرية والتقدم والانطلاق إلى المستقبل في هذا العالم الضيق الفسيح.. كسروا مغاليق العقول والقلوب الجامدة.. ولا تجعلوا مركزاتكم في عصر الفضاء على عقول عصور الجهل والظلام.. أطووا صفحات الماضي.. فلسنا نعيش فيه.. بل نحيا في المستقبل ومن اجله.. أجعلوا مركزاتكم ومرجعيتكم على خالقكم فقط ورسله.. وصحيح النص المرسل إليكم منه.. لم يخلق الله حواء إلى آدم دمية يلعب بها تسرى عنه.. ومتى شاء وضعها أين يريد.. بل كمالا للإنسان وتماشيا مع ناموس الطبيعة في التكاثر من زوجين أثنين.. متكاملين كل له طبيعته وله دوره.. منظومة الخالق في المخلوق.. وإدراكا لأهميتها.. وتماشيا لإجبار آدم على مراعاة رقة طبيعتها.. أعطاه إياها متى أحس بضرورة وجودها في حياته بعد فترة من خلقه.. ونظرا لأهمية الطرفين لبعضهما كان سيناريو واللقاء بعد طول البعاد على الأرض عندما نزلا إليها.. وعند كل الأسوياء وفى كل عصور النور يتساوى الاثنان في كل شيء ويتكامل مع مراعاة الطبيعة البيولوجية لكليهما.. أبدا لم يفرق الله بين الذكر والأنثى يوم القيامة إلا بالعمل والتقوى.. ولا يجب أن نفرق بينهما إلا بالكفاءة.. فلما استقر في الأذهان أن ليس الذكر كالأنثى.. كما قالت امرأة عمران عندما ولدت مريم﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى ﴾

أكد الله على أن للأنثى نفس دور الذكر في الحياة.. وكانت معجزة الميلاد.. ميلاد المسيح عليه السلام.. وتقبلها ربها بقبول حسن.. وهذه المعجزة لا تنبغي إلا لحواء.. أبدا لم يكن وجود بلقيس ملكة مملكة سبأ.. أو نفرتارى، أو كليوباترا ملكتا مصر وغيرهن.. تاريخ إنساني شاذ لمسيرة البشرية.. فلم يعترض سليمان النبي الملك على ملكة سبأ لأنها ملكة ولكن لأنها كانت تعبد غير الله.. وهو المرسل للهداية..

أن الخطأ في القياس بوضعية المرآة في داخل مملكة الأسرة.. وتطبيقه على كيان المجتمع والدولة.. لأمر ضار بها وبالرجل وبالمجتمع كله.. كما أنه من الفهم الخاطىء لصحيح الدين أن يظن المرء أن النصوص التي تنظم العلاقة داخل الأسرة الواحدة مبنية على التمييز العنصري ضد المرآة.. أو تفضيل الرجل عليها.. بل بالكفاءة تتحدد الأدوار وتتوزع داخل أفراد الأسرة الواحدة وليس لسبب آخر.. القرار الذي صدر عن الجمعية العمومية لقضاة مجلس الدولة أثار الكثير من الجدال.. حول الحق الدستوري في المواطنة.. وعدم التمييز بين أبناء الوطن بسبب العقيدة ،أو الجنس، أو العرق أو اللون..أو حتى الميل السياسي.. كلنا أبناء وطن واحد نتساوى جميعا في الحقوق والواجبات.. وهل هناك مؤسسات ذكورية وأخرى أنثوية.. أم أن المرآة في المجتمع مواطن غير كامل الأهلية وليس له حق الانتخاب أوليس عليه دفع الضرائب.. الجدل الأخر.. عقائدي.. هل عقيدة المصريين الإسلامية والمسيحية تنظر للمرآة بعدم الأهلية والمساواة..

وأنها غير كفوء للعمل العام حتى وأن كان الواقع عكس ذلك.. لا نريد كوته من أي نوع في مصر.. بل نريد مصر للمصريين جميعهم متساويين في حق المواطنة وفى كافة الحقوق والواجبات كما نص بذلك الدستور صراحة.. لا نريد أن نعود إلى الوراء خطوة واحدة.. و لا نريد أن نتوقف عن سباق الحضارة.. بل نريد أن نتقدم ونتقدم حتى نكون أول الأمم.. ومصر لديها من المخزون الحضاري ما يحقق لها ذلك لو تصدت لكل من يحاول أن يعود بنا إلى عصور التمييز من أي نوع.. مطلوب صوت أعلى من المجلس القومي للمرآة دون حساسية ودون خوف لنصرة نصف المجتمع من القلة التي تحاول تهميشة لأسباب لا توجد فقط إلا في عقولهم.. فان جاز لأحد أن يسيء لمصر من أبنائها.. فلا ينبغي ولا يجوز للصفوة ذلك أبدا..

الأمية والتنمية..

نتغنى جميعا بأن لدينا رؤى للمستقبل.. ونتحدث في كل شيء.. ونركز على موضوع أو قضية بعينها.. تكون محور هذه الميديا الإعلامية الجبارة والمنتديات الثقافية والسياسية.. والقرارات أحيانا.. والتصريحات.. وننسى.. ثم ننسى أن لدينا أساسيات لا يجب أن تنسى مهما كان الزخم.. ومهما حدث.. لأنها خط قومي ضمن خطوط لا يجب أن تتعرج.. وعلينا فقط العمل على جعلها تتصاعد حتى النهاية.. ويتم القضاء عليها جملة وتفصيلا.. هذه هي الأمية.. نعلم جميعا أنها عامل من عوامل التأخر.. وعائق من عوائق التقدم.. ونعجز عن التعامل معها كما ينبغي أن يكون التعامل من أجل القضاء عليها.. كأنها ليست مسؤوليتنا جميعا.. وكان المستقبل ليس مستقبلنا جميعا.. الأمية.. داء مخيف ومرض سرطاني يأكل الأخضر واليابس في مسيرة العمل الوطني.. والخطط القومية للتنمية.. والشكل الحضاري المطلوب.. أربعة وعشرون حزبا سياسيا ليس لأي منها خطة للمساهمة في القضاء على الأمية.. آلاف الجمعيات الأهلية.. وما يسمى بالمجتمع المدنى.. ملايين من رجال الأعمال.. ومئات من المراكز الثقافية المدنية.. ومراكز وقصور الثقافة الجماهيرية التي لم تعرف دورها للثقافة الجماهيرية حتى الآن.. هيئة عامة لمحو ألامية.. خريجوا جامعات بلا عمل حقيقي.. كل هذا في مجتمع تتزايد فيه معدلات ألامية بشكل مخيف.. أكثر من عشرين مليونا يعيشون في مصر الآن في القرن الواحد والعشرين لا يعرفون القراءة والكتابة.. عشرات المرتكزات في المشروع القومى تصلح للعمل الوطني كمشروع قومي تلتف حوله كل القوى الوطنية.. ويستحق أن يوضع على بؤرة الاهتمام.. ولا بديل عن العمل بها والتصدى لسلبيتها.. ومع ذلك تقعد أو تتقاعد شيوخنا.. ويتوه شبابنا بحجة أنه ليس لدينا مشروع قومي.. وهذا خطأ فادح.. وعيب فينا.. فليس هناك أمة بدون مشروع قومي في كل مراحل تاريخها بلا استثناء..

فكيف نبدأ ؟ .. على المستوى الادارى.. هل نبدأ بخلق وزارة جديدة لها تسمى وزارة محو الأمية.. ونفصلها عن التعليم كما فصلنا من قبل التعليم العالي عن التعليم ؟ ..

أم على جميع الو زارت والهيئات التعاون بخطة عمل منوطة بالمساهمة في القضاء على هذه الأمية اللعينة من خلال نشاطها الطبيعي.. وهل يجب على الداخلية ضرورة وجود مستند شهادة محو الأمية أو الابتدائية لغير المؤهلات كشرط لازم للحصول على بطاقة الرقم القومي.. وعلى الحكومة وضع شرط تعليم مالا يقل عن خمسة مواطنين أميين عند تعيين أحد الخريجين الجدد في وظائف الدولة.. وأثنين كشرط للتأمين على موظفي القطاع الخاص.. وسائل كثيرة علينا أن نبتكرها في كل أنشطة المجتمع المدنى والجمعيات الأهلية.. مثلا علينا أن نضع في تقييمنا لها حجم دورها في محو الأمية.. بل ويجب أن يكون أحد الشروط للحصول على الدعم من الدولة.. الكثير والكثير يمكن أن نبتكره ونقوم به للقضاء على هذا الوباء الخطير الذي يسمى الأمية في بلد ذات حضارة تتجه لتكون فاعلة في المجتمع الدولي الحديث بمدنية القرن الواحد والعشرين.. وتنمية تضمن السلامة للزيادة المطردة والمستمرة للسكان.. ولسنا في حاجة للتذكير بأهمية العنصر الذي يستطيع أن يقرأ ويكتب على الأقل في عملية التنمية الشاملة في عصر التكنولوجيا الحديثة..

لا ملكية ولا توريث...

أنفلونزا التغيير السياسي التي تجتاح العالم العربي الآن والتي من المنتظر إلا تبقى ولا تذر...فرضت مشهدا تاريخيا تضمنته كتب السيرة والسنة والتاريخ الإسلامى من محاور عدة...ملخصه المتفق عليه يؤكد أن الحكم فى الإسلام لا ملكية فيه ولا توريث ولا شخصية مرجعية له بل ولا توصية لأحد بعينه من الحاكم الذى انتهت ولايته بتعبين خلفه...فى يثرب وبالتحديد فى بيت النبوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى فراش المرض يتحمم ويحتضر، كان شغل كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار هو من الذى سيخلف رسول الله فى إدارة شئون المسلمين، فالنبوة ستنتهي، كما لم يعد ينزل الوحي بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم،....المسلمون الذين سارت حدود دولتهم شبة الجزيرة العربية موحدة بلا قبلية، أو طائفية تعصبية أو أحزاب هذه الأمة الوليدة التى جمعت عناصر الدولة بشكل لم يسبقه تاريخ هذه الأرض، هناك جيش على أعتاب الروم، واقتصاد مصدره الرئيسي الزكاة وموارد البلاد التجارة، وهناك دستور يحكم بينية المسلمين، كما ينظم علاقاتهم بالأخر، وهناك ديوان دافعي الزكاة وديوان مستحقيه ومسؤل مخازن ورسل وولاة أمصار، ومجتمع مدنى ومجلس شورى من كبار الصحابة، وشعب يبتغى العيش الكريم وكفالة فقراته من القادة...أساس لدولة بكل أركانها الحضارية خلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم...من ذا الذى سوف يقوم بإدارتها ويقود الأمة الإسلامية خلفا لرسول الله القائد..

....تبادل النفر الذين يزورون رسول الله في مرضه الأخير من صحابته من المهاجرين والأنصار وأبناء عمومته، دون تحديد لذكر أسماء ورد ذكرها تاريخيا، كان سؤالهم الوضح والملح أحيانا على سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم... من الذي سيخلفك يا رسول الله ؟... من الذي توصى به ؟ من ذا الذي تستخلفه فينا ؟ أشاروا عليه أن يكون من بنى عمومته، أو من قريش لما لها بين العرب، أو من الأنصار لما لها من فضل المناصرة الإيواء... لكن رسول الله لم يجب أحدا.... وفضل أن يكون أمرهم شورى بينهم في اختيار قائدهم من بعده...وهذا ما تحقق جليا في مشاورات وطرح رؤى ممن اجتمع من الصحابة في ثقيف لاختيار خليفة رسول الله لإدارة شئون الدولة الحديثة والذي خرج بأبي بكر الصديق كأول خليفة للمسلمين... وعلى هذه السنة صار الخلفاء الراشدين من بعده، حتى زمن الفتنة الكبرى التي أسفرت عن مقتل عثمان بن عفان وما أسفرت عنه الأحداث بالصراع على الخلافة بيين على بن أبى طالب ومعاوية بن سفيان وما تلي ذلك من أحداث نعرفها تاريخيا ونعرف مسارها إلى الآن.....

تعالوا ما نفهمش..

في مصر ناس كثير تعلموا وتثقفوا ودربوا عقولهم على التنظيم وأفكارهم على المنطق وإحساسهم على الصدق وقلوبهم على حب الوطن منهم من سافر ولم يستطع العودة والعيش في وطنه الذي أجبرته الظروف على البعد عنه بعض الوقت فبعد أن كان يعيش فيه عاش الوطن بداخله.. وكلما عزم على العودة للحياة في الوطن لفظته الفوضى وطرده الفساد ومنهم من هو مجبور على العيش في هذا الوطن وإدراك أنه كان يريد الحياة عليه أن يغمض عينيه عن الكثير.. طلبا للسلامة النفسية ورغبة في الحد الأدنى من السلامة الاجتماعية ورأيه أن هذا هو السبب في كثير من تخلفنا عن العالم في التطوير والبحث العلمي والمشاركة السياسية والاجتماعية وغيره فرحوا بالانتفاضة الثورية التى استهلها الشباب في الخامس والعشرين من يناير الماضي وشارك فيها من استطاع حالما بالتغيير ولكني عندما قابلت أحدهم وجدته مكتئبا وأجابني بما لم أساله.. يبدو أن التغيير المطلوب ليس، فقط هو تغيير النظام من رشاسى إلى برلماني ولا حتى حفنة من المصريين كانوا على سدة الحكم حتى وان تجاوز عددهم المليون من أول رئيس الجمهورية لأخر غفير درك ولكن التغيير الذى يجب أن يكون هو تغييرنا نحن الشعب سلوكنا وثقافتنا هى المشكلة التى القينا بها فى وجه النظام لنرتاح من مسئوليتنا كمثقفين، أو رجال دين، أو رجال أعمال، أو علماء، أو تنويريين في تغيير أنفسنا وها نحن قد غيرنا النظام.. لكننا فوجئنا بأنفسنا ماذا لو وقفنا أمام أنفسنا وطالبنا الشعب يريد تغيير نفسه.

هل يتحقق التغيير الأفضل من راس الدولة إلى أخمص قدميها وأضاف ياعزيزى عليك إلا تحاول أن تفهم ما يحدث حولك حتى تستطيع أن تحافظ على سلامتك النفسية لا تحاول أن تفهم معنى أن يتحول الإعلام من مدح للنظام السابق إلى مدح للنظام الحالي بنفس الطريقة ونفس الأسلوب أو لماذا من رفض التعديلات الدستورية منذ أقل من شهر بعنف وافق عليها وحرم من يقول لا عليها بنفس العنف أو كيف تحس أن الزمن توقف من أكتوبر ٨١ إلى الآن عند حادث المنصة ولكن أللقطة أضافت مقتل النائب حسنى مبارك وسيطرته على الجماعات الإسلامية على الحكم، أو كيف أن عجلة الزمن تدور ونحن بدلا من التركيز على المستقبل نقف عند الماضي والانتقام والتشفي من رموزه، أو كيف ترى من يدعو إلى الديكتاتورية باسم الثورة والدعوة للتسليم بما يدعو إليه ذورهم دون تفكير أو مناقشة.. لا داعى للتكملة فما زالت مشاكلنا في ازدياد.. ومش عايز أقولك زى زمان ياعزيزى.. تعالى ما نفهمش..

فى المواطنة..

ما من مجتمع إلا ويتكون من مجموعة مكونات بشرية أخلافية.. هذه المكونات هي التي تشكل أي مجتمع على ظهر الأرض.. تتداخل هذه الاختلافات في كل كتلة بقدر غير متساوي.. حيث تبنى المجتمعات على الاختلاف والنسبية.. في اللون والعرق والعقيدة والعمل والعلم والفكر والغنى والفقر.. هذه الطبيعة المجتمعية تتميز داخل أفراد الكتلة الواحدة وتختلف عن غيرها في الكم والنوع.. وتتساوى مع غيرها في حق الفرد في الدولة.. والذي يكفله الدستور والقانون والعرف وحق المواطنة.. ولا يشكل هذا الاختلاف إلا التجانس في الثراء المجتمعي.. ولن يحدث الخلل في المجتمع إلا إذا امتازت كتلة عن غيرها في بعض الحقوق وحرمت الأخرى منها قصرا.. وما من مجتمع أممى إلا ويمر بمرحلة التمييز هذه في فترة من فترات تاريخه.. بسبب التغير المستمر لحركة الحياة والتاريخ.. وانعدام التوازن في قوى الكتل المجتمعية داخل النسيج الأممى الواحد.. لأسباب قد ترجع إلى سطوة القوة السياسية، أو الدينية.. أو المناخ التاريخي والثقافي العام الذي يساعد على قبول، أو رفض هذا الفكر التميزى في المجتمع.. وفى القرن العشرين كان لمصر نصيب من هذا الفكر التميزى..

فكان عنصريا متمثلا في الاحتلال ومعاونيه.. وطبقيا وهو المتمثل في التميز المجتمعي لطبقة الحكام والأثرياء عن كافة طبقات الشعب العاملة.. حتى جاءت ثورة ١٩٥٢م. التي مازالت تصحح نفسها بمحاولات في القضاء على أشكال التمييز، وجعل الكل يعامل بقانون موحد، تحدد فيه المسؤوليات والواجبات.. لكننا وبعد أكثر من خمسين عاما على هذا التغيير الثوري في نظام الدولة والمجتمع. مازال أمامنا الطريق الطويل في إقرار الحق في المساواة ومساعدة الأقليات الضعيفة في المجتمع لنيل حقوقهم كاملة كالطفل والمرأة والفقير والجاهل. وكذلك فى بعض حاجات الأقليات الثقافية والدينية.. وهو ما يجعله البعض سببا فى دعوته بضرورة وجود الدولة العلمانية.. وان كنت أرى أن العباءة الإسلامية التى ينص عليها الدستور المصري.

كفيلة بتحقيق العدالة للجميع فى الدولة المدنية أيضا.. ورغم أن ما تحقق فى هذا المجال يفوق حلم المواطن فى الخمسينات من هذا القرن.. إلا أن هناك دول أخرى بدأت معنا وتقدمت علينا فى كثير من هذه الفروع وخاصة فى مجال الطفل والمرأة والتعليم والصحة.. ربما يرجع هذا لسببين رأسيين الأول بفضل السياسات الاقتصادية التى انتهجتها هذه الدول، كما حدث فى الصين واليابان.. والثانى ربما يكون مرجعة لما أسميناه بالنكسة فى ١٩٦٧م. وما صاحبها من توقف فى خطط التنمية وإهدار البنية التحتية وعجز الموازنة والوضع النفسى وتوجه المشروع القومى لتحرير الأرض.. والطريف رغم التقدم الملموس فى المساواة فى الحريات والمواطنة فى جميع المجالات دون النظر إلى العرق، أو اللون، أو الدين بشكل يفوق دول العالم الغربى المتقدم.. ورغم أن التوجه الآن حكومة وشعبا يتجه إلى تحقيق المزيد من هذا التقدم فى الحريات والمسواة فى المواطنة بعكس توجه الكثير من الدول الأكثر تقدما فى العالم والتى بدأت فى أجرءا تقييد الحريات وخاصة للأقليات العرقية والدينية.. إلا أننا نجد هناك من أطراف العقائد المختلفة فى مصر من يستفز الآخر لتحريك القضية وكأننا نسير إلى الوراء.. ومنهم من يثير هذا الملف ويحركه محرضا للفتنة، أو راغبا فى وجودها على أرض مصر والعالم العربى كله مستغلا بذلك حادثة هنا، أو هناك.. وان لم يجد هذه الحادثة فهو يصنعها بنفسه.. مما قد يعقد المسألة بدلا من مواصلة السير فى طريق المساواة وتصحيح بعض شوائب الممارسة التاريخية التى نتج عنها هذا الواقع.. بواقعية تحافظ على أمن المجتمع وسلامته ووحدته.. لكنهم بهذه الممارسة يثيرون الشكوك حول نواياهم الحقيقية وتوجهاتهم السياسية.. وكأنهم أيادى تحركها أطراف لا تريد لهذا المجتمع السلامة.. ما من مجتمع إلا ولديه مشاكله وقضاياه المعقدة.. وفيه أيضا الخارقين والمارقين.. الذين لا يجب أن يكونوا هم محركى الأحداث حيث يريدون.. بل على المجتمع كله. أن يقود سفينته بحكمت وقدرته. حتى ترسى على الشاطىء الذى يريد..

تعالوا نحب مصر..

صرخة مواطن مصرى يرى المشهد قد تحرك إلى... ؟ ! .. عزيزى.. هل المواطن مصرى ؟ .. عزيزى الحاكم من أصغر موظف إلى آخر مدى.. عزيزى المعارض فى كل الأحزاب المجهولة.. عزيزى المحرك للفتنة فى كل الصحف والفضائيات.. عزيزى عضو الجماعات المحظورة والممنوعة والموقوفة والملعونة.. عزيزى مؤسس الجمعيات الأهلية والإنسانية والحكومية والأجنبية.. عزيزى أبن مصر المهاجر من الإسلام، أو المسيحية.. عزيزى المواطن المطحون والطاحن، والمأكول والآكل. والملعوب واللاعب.. تعالوا نحب مصر.. عزيزى مواطن القرى والنجوع والحضر.. مواطن الرغيف والرصيف والندى.. تعالوا نحب مصر.. بالمصرى كده.. فيها أية لو الخناقات الانتخابية تكون فى حب مصر..فيها أية لو الأحزاب بتتحزب على شانك يا مصر.. فيها أية لو الجماعات والجمعيات والغريب والمهاجر مش شايف غيرك يا بلدى..

فيها أن الخير ها يعم والأمان ها يضم الكل فى حضن الوطن.. بيأخد من لدفئ العف.. ويئن.. ويلم جرح الأسى ويفن.. ويطهر المسيرة.. ولغير العمل مايكنش هناك سيرة..إلا سيرة الأبطال.. وده واللهده والله حرام.. أنا مواطن بسيط من الغيط للبيت.. أهد قلب الجبل وأرجع لحرث الغيط. ونفسى فى بيت يلمنى أنا وصابحة ورابحة وامهم.. وأسمع على كل الدنيا فى حتتى وطنى كلام للم الشمل والهدف مهما حييت..

أنا المواطن بسيط.. بعرق أجيب لقمتى..وأرجع أصلى ركعتى.. لله الخالق دنيتى.. على فطرتى.. وأنام أحلم ما اشفشى تأنى فرقتى.. وأصحى على لمتى مع جدتى وأهلى وسط البيت..

أنا المواطن..مصرى.. نفسى أعيش عصرى.. واطلع أجيب من القمر حتة جوايا.. وأهديها لأمايا، وأسرح ضفايرها.. والعب بعدها لعبتى.. واترك ورأيا بصمتى.. وبسمتى تنور بصايرها..

أنا المواطن مصرى.. با صرخ بأعلى الصوت.. قبل النهار ما يفوت.. وأقول.. تعالوا نحب مصر.. قد كرهنا للموت..

لكنى بكيت..

رغم أن الجو كان صحوا.. الشمس دافئة.. والسماء صافي.. والقمر بدرا.. إلا اننى فجأة وبدون سابق إنذار ومتابعتها إلا بعد الانتهاء من دراستها دراسة مستفيضة من كل جوانبها وجدتنى أبكى ليلة متابعتى أحداث القمة العربية التقليدية فى مدينة سرت الليبية.. بكاء مسحوبا بمائة سؤال تطل من رأسى.. لماذا أبكى.. لا ادري.. هل هذا البكاء له علاقة بنتائج القمة المتوقعة.. والمعروفة سلفة.. رغم علمى المسبق بأن قرارتها لن تغير شيء من الواقع.. ولن تحدث تفاعلا على الأرض مع هذه الإحداث الكثيرة والمتغيرة فى المنطقة العربية والشرق الأوسط بتأثيراتها الإقليمية والعالمية.. وفى داخل الإنسان العربى.. ولا ادري إن كانت جملة العرب الفعلية المكونة من فعل وفاعل ومفعول.. هل اختار العرب أن يكونوا دائما هم المفعول..

فى الصومال والقرن الافريقى تدخلت أمريكا بطريقتها التى أكدت بها منذ عام ١٩٩٢م. ضرورة التدخل الدولى لمعالجة ما يحدث على الأرض.. ولم تحدد الرؤى، أو الخطط العربية كيف تسيطر على الموقف عربيا خالصا لصالح القضايا والمصالح العربية.. حتى الآن يحدث ما يحدث فى السودان من بداية الثمانينيات حتى تدخلت كل دول العالم بما يخدم مصالحها.. وكان على العرب التدخل بشكل عربى جماعى لخدمة المصالح العربية وحدها.. بدلا من دخولها فرادى حسب المصلحة القطرية وحسب.. اللهم بعض التداخلات من الجامعة العربية دون دعما عربيا حقيقيا.. حتى قضايا العرب الإقليمية.. يلعبها العرب فرادى.. ليس هناك خططا عربية قومية من خلال الجامعة العربية والعمل العربى المشترك لمواجهة التداخلات الإقليمية فى صميم القضايا والمصالح العربية بشكل يضر أبلغ الضرر بكيان الوطن العربى كله.. حتى قضايا الإصلاح الداخلية العربية التى يجب أن توحد الرؤى العربية فيها كالخطاب الدينى والتعليم والتنمية والتطور، أو التحول السياسى والاجتماعي والاقتصادي والثقافي لم يأخذ حقه فى التناول العربى المشترك..

قضايا العمل العربي المشترك كثيرة.. والتحديات كبيرة.. وهناك قضايا حلها.. أو حتى الوصول لرؤية فى حلها تأخذ زمنا طويلا.. ولا يصلح لها القرار بتفعيل العمل العربى المشترك فيها والانتهاء منها.. ثم وضع الحلول فى خطط تنفذ باليات وادوار واضحة الخطوط والمعالم.. بعد توفر الإرادة الحقيقية للتنفيذ.. وألا ستظل هذه القمم تجتمع ثم تنفض بقرارات دون آليات للتنفيذ.. وصعوبة التنفيذ ناتج عن حماسيات الموقف وانفعالات القرار دون تحضير جيد يضعها فى الإطار الصحيح.. فإن كان لا مانع من وجود خطب وقرارات تمتص مشاعر الغضب فى الشارع العربى.. فليس بالضرورة أن تكون كلها لهذا الغرض..

ولكنى على كل حال بكيت.. ربما يكون من الإحساس بالعجز العربى.. أو ربما يكون من عجزى الشخصى لمواجهة بعض ضغوط الحياة كما يحسها كثير من البسطاء مثلى.. أو ربما من تراكم بعض الضغوط الحياتية على المدى الطويل.. ربما.. ولكنى مفقودة فيانعقاد القمة العربية فى مدينة سرت الليبية..

بزنسة البحث العلمى..

ثقافة مفقودة في مجتمعنا العربي وبعيدة عن فكر العالم الثالث.. ثقافة بيزنس البحث العلمي التكنولوجي.. رغم أن هذا هو الاستثمار كما تراه عين الاقتصاد فى كل دول العالم المتقدم منذ ما يعرف تاريخيا بالثورة الصناعية للعالم الحديث.. والذي ثبتت جذوره وتأكدت فروعه بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية.. وما زالت هي فارقة التقدم بين العالمين الأول والثالث.. ثقافة بزنسة البحث العلمي.. أو بمعنى أكثر وضوحا.. البيزنس الذي يعتمد على كل ما هو جديد من البحث العلمي.. ثقافة يجب أن نهتم بها ونلفت الأنظار إليها وننميها ونقننها ونقنن لها.. وهى ليست فقط عملية تطوير صناعي قومي تؤكد ملامح الشخصية الوطنية في المجتمع الصناعي الدولي.. ولكنها بيزنس أكثر ربحية من غيره في كل أنحاء العالم.. فالتطور ليس خلقا من عدم.. ولكن التطور هو إضافة بصمة فكرية وإبداعية على إنتاج النفس أو الغير.. فأمريكا والدول الأوربية التي سبقت غيرها في العصر الحديث تقدما.. لم يكن هذا التقدم الإنتاج طبيعي للاعتماد على هذه الثقافة التي عملت بها الدول بقطاعيها العام والخاص.. فأصبحت صاحبة المثلث الهرمي من التقدم العلمي والصناعي والاقتصادي.. الذي نتج عنه بطبيعة الحال التقدم فكريا واجتماعيا وسياسيا.. والدول التي أرادت أن يكون لها ما لهم.. لحقت بهم بالاعتماد على ناتج التطور في البحث العلمي لخدمة الاقتصاد صناعيا وتجاريا وتنمويا.. كما شاهدنا دول جنوب وشرق آسيا.. كاليابان وتايوان والصين وهنج كونج وغيرها على قدر ما استطاعت أن تمارس وتستفيد من هذه التجربة وهذه الثقافة..

في مصر لابد وأن نلتفت لهذه الثقافة وتنميتها لدى القطاع الخاص والعام.. مهما كانت التحديات والظروف المناخية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.. فلا يمكن أن نظل هكذا معتمدين على الغير.. ولا يمكن أن نستمر في إهمال هذه الثقافة ونحن ننظر للمستقبل..

لـدينا بدايـة أطنـان مـن أوراق البحـث العلمـي الابتكارى الصناعي في مراكز البحث العلمي لا تجد من ينظر إليها.. منها ما هو بسيط وغير مكلف..كتطوير مكواة، أو غسالة، أو ثلاجة، أو حتى (كومبنيشن) الصحي.. ويذهب للخارج مسروقا كآثارنا ويعود إلينا مصنوعا في كثير من الأحيان.. وهناك من يأخذ طريقه الشرعي ولكن لا يستطيع صاحبه نيل كل حقوقه لأ سباب كثيرة لا مجال لذكرها في هذا المقال..

لدينا العديد من المشروعات الصغيرة التي يجدر بها أن تعتمد على هذه الأفكار البحثية في الصناعات الحديثة والتقليدية.. لدينا الشركات الكبرى التي تستوعب التجريب في استخدام خاماتها في التصنيع وهى قادرة عليه بما لديها من إمكانيات.. لدينا وزارتا الاستثمار والبحث العلمي تعي تماما ما أقوله جيدا و نستطيع أن نوظف جهازا للتوعية لهذه الصناعات الممكنة والمثقفة مع البيئة ومع إمكانياتنا وتفخر بها الصناعة المصرية.. لدينا من البطالة ما يجعلنا لا ننام قبل أن نفتح كل يوم مشروعا جديا ونطمئن على عمله واستيعابه للعمالة المطلوبة في التصنيع والتسويق من خلال فكرة الصناعات الصغيرة والصناعات المكملة.. لدينا السوق المصرية والعربية والأفريقية..

باختصار لدينا الأرضية الصالحة للبدء في ما سبقنا فيه الآخرين وحققوا ما لم نحقق.. ولدينا الضرورة التاريخية الملحة حالة أن نكون جادين في العبور إلى مستقبل يساوى هذا العالم الذي نعيشه.. لا مستقبل لا يجب ولا ينبغي أن يكون لمصر بكل حضارتها وثقلها الموضوع الآن في ميزان التاريخ الحساس جيدا.. فهل وضحت الرؤية أم نحن في حاجة إلى مقال آخر أكثر إيضاحا.. هذا ما سوف نراه قريبا...

أين حزبي...

قضية الأحزاب في مصر.. قضيه من أغرب القضايا يا.. أحزاب كثيرة وشارع بلا حزب.. النظام المفترض ديمقراطي.. والشارع السياسي مولد وصاحبه غايب.. مساحات من الحرية.. والممارسة فوضوية.. أحزاب شرعية لا يعلم عنها أحد.. وجماعات محظورة تملأ الفضاء.. فتاهت الرؤى.. فهل نقف قبل أن يضيع الطريق.. إن عدم والوجود الحزبي في الشارع السياسي داخل المجتمع، أو في منابر السلطة التشريعية لأمر قد ينذر بكارثة.. علينا أن نعترف بأن هناك فراغ حزبي في الممارسة الديمقراطية.. وعشوائيا امتلأ الفراغ غوغاء ولغط بسبب انتشار قنوات الاتصال من صحف وفضائيات وصفحات ألنت كوم.. فظهر على السطح ما كان يجب أن لا يظهر.. واختفت موضوعات وقضايا كان لا بد وأن تناقش بموضوعية ورؤى وطنية بين شد وحزب بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة والدرسين وأهل الخبرة وحكماء، أو علماء الأمة لإيجاد الحلول وطرحها للتنفيذ.. فطرفي الحكم في النظام الديمقراطي ليس الحزب الحاكم وحكومته.. بل هم طرف.. والطرف الآخر هو كل أحزاب المعارضة.. فالمعارضة لم توجد في النظام الديمقراطي لتعارض.. ولكن لتنير الجانب الآخر من الطريق.. فعلينا أن نتعاون جميعا حكومة وأحزابا ومفكرين كي نضع القطار على القضبان.. وأن نبحث السبل التي توجد الأحزاب الشرعية في الشارع السياسي مرة أخرى..

والمسؤولية الأكبر في هذا الأمر تقع على الأحزاب نفسها..

ونضع الآليات والضوابط السياسية والأخلاقية والأمنية فى ميثاق شرف حزبى لتحقيق الممارسة الديمقراطية فى النظام الحزبى.. أو إن شئت للممارسة الحزبية فى النظام الديمقراطي.. فالمواطن المصرى مواطن يتمتع بحس سياسى ووطنى مذهل..وعلينا نحن أن نراجع أنفسنا.. ويكفى أن نشير إلى أنه. كيف التف الشعب حول الحزب حول الحزب الوطنى بقيادة مصطفى كامل باشا.. وحزب الوفد بزعامة سعد زغلول و النحاس باشا.. وتأثير هذين الحزبين فى الحياة السياسية آن ذاك.. إن مراجعة هذا الهم الديمقراطى الوطنى.. يجب أن يكون مسؤولية الجميع على اعتبار أنها قضية قومية.. خاصة ونحن على أبواب انتخابات تشريعية جديدة.. ولا يجب أن نستسلم لهذه القراءة. التى تؤكد أن أكثر من ربع أعضاء مجلس الشعب القادم سيكون من المستقلين على حساب الحياة الحزبية فى مصر.. فإن الحزب يعنى رؤية ودراسة وفكر.. وجماعة على منهج حزبى موحد.. وبالتالى فاندماج المستقلين فى الأحزاب الشرعية أفضل للعملية السياسية وللممارسة الحزبية.. وأقوى للنظام الديمقراطى.. ولا ينبغى أن ينزعج الحزب الوطنى لذلك.. فلو تحقق للأحزاب والمستقلين خمسون بالمائة من المقاعد.. وتحقق له وحده.

الخمسين الأخرى فسوف يكون أيضا حزب الأغلبية الساحقة.. وأفضل الأداء.. ويكون المستفيد من هذا كله هو الوطن.. ولن يجرؤ أحد أن يشكك فى ديمقراطيتنا.. وتظل مصر دائما تمسك بمشعل الريادة فى المنطقة. وعلى مفكرى الأمة ومثقفيها أن يبدوا بزمام المبادرة.. فهل نتواصل..

أيها الخطيب اتق الله..

خطيب مسجدنا بدأ ينفعل بإحداث الثورة منذ أسبوعها الأول.. ويلمح باتجاهه ناحية جماعة بعينها أو برؤيته الخاصة تجاه الأحداث تلميحا.. قلنا لا ضيرا فالحدث جلل والكل منفعل به.. ولكنه بعد نجاح الثورة بدا التلميح تصريحا، بل بشر أن الحكم بالخلافة الإسلامية. أصبح واقعا ليس فى مصر ولكن فى عالمنا العربى كله.. واستشهد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تكون خلافة، ثم بدا الدعوة لفئة بعينها والوقوف خلفها مرضاة لله ورسوله.. ثم بدأ فى تحريم من يخالفهم الرأى حتى أن كان هذا الرأى سياسيا كالموقف من التعديلات الدستورية التى تم الاستفتاء عليها.. كنت أتمنى أن أقوم من المسجد عندما بدأ فى تفسير الآيات القرآنية التى تتحدث عن فرعون مصر ونبى الله موسى وكأن هذه الآيات قد نزلت بعد الثورة وأن الثوار وهو لا يقصد كل الثوار لكنه يقصد من ينتمى من الأصوليين فهم عنده سيدنا موسى وأتباعه وفرعون مصر هو الطاغية الحاكم المخلوع.. أقول لشيخ مسجدنا ولكل مشايخنا خطباء المساجد أمثاله.. يا سيدى اتقى الله فينا.. ونحى هواك السياسى ومذهبك وطائفتك جانبا وأنت على منبر رسول الله عليه الصلاة والسلم وتذكر جيدا وأنت فى بيت الله.. قوله سبحانه وتعالى.. - أنما المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحد -.فحدود علمى أن خطبة الجمعة قصيرة مهما طالت.. وأن موضوعها بعد الحمد والثناء على الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وبعد تذكرهم بتقوى الله هى فى الدعوة إلى الله وحده، كما فى كتابه الكريم وصحيح سنة رسوله صلى الله عليه وسلم..

بلا هوى أو ميلا لطائفة ما أو فقه بعينه، أو جماعة من السياسيين، أو العلماء، أو الناس.. ولذلك فضل العلماء أن تكون الخطبة فى محكم آياته غير المتشابهات.. أنا المتشابهة والفقه والعلم والترغيب لرأى شرعى بعينه فيكون فى درس العمل حتى يتسنى عرض الأسس التى بنى عليها أصحاب الآراء أرائهم وكيف استنبطوا أحكامهم من الكتاب والسنة وأن تتسع حلقة العلم إلى السؤال بخلاف خطبة الجمعة. التى إن مس فيها المصلى الحصى فقد لغى حتى إن كان يقصد التسبيح - الحديث - والذى دعى العلماء فيها اى الإقتداء برسول الله بان تكون خير الكلام ما قل ودل.. وخير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم.. لا ما أراده الكثير من الخطباء من كلام الله وسنة رسوله.. أهيب بالأزهر وعلمائه وعلماء وزارة الأوقاف أن ينتبهوا لهذه الظاهرة ويدعو خطباءهم للدعوة إلى كتاب الله والصحيح من سنة رسوله دون الدعوة لحزب أو جماعة أو طائفة أو حتى عالم من علماء الدين من فوق منبر الجمعة حتى لا نرى ما لا يحمد قباء فينا وفى ديننا..

ماذا تبقى للعرب ؟..

فى هذا الشهر يجتمع القادة العرب.. فى لقاء القمة للقادة العرب.. أو الأشقاء العرب.. هذا اللقاء الدوري سنويا في ذاته جميل.. و لكن الأفضل منه أن تخرج هذه القمم بقرارات ذات آليات تجعلها واقعا ملموسا على الأرض.. كى تتفاعل هذه القرارات مع الأحداث وتفعل الهامش المتبقي للعمل العربي المشترك.. وليست قرارات تتحول إلى توصيات.. ثم إلى امانى وطموحات تزيد حالة الإحباط في الشارع العربي من فاعلية هذا اللقاء الدوري..

فماذا تتوقع من أجندة القادة العرب في هذا اللقاء القممى المرتقب ؟ .. وماذا تتمنى أن يطرح فيها للمناقشة ؟ .. أتوقع أن تكون أجنده القمة القادمة.. نظرا لأن المقال سابق عن موعد طرحها.. أنها لن تخرج عن.. المصالحة الفلسطينية والسلام العربي الإسرائيلي.. وانتخابات الرئاسة السودانية وانفصال الجنوب المحتمل.. اليمن والدعم العربي للشرعية ومساندتها ضد التمرد الحوثى وتنظيم القاعدة.. التدخل الايرانى في الشأن العربي واللعب بقضاياه لصالح طموحه الدولي والاقليمى.. ثم الصومال وما هو عليه ومستقبله.. وأخيرا إدانة عربية موحدة لضم إسرائيل للمقدسات الإسلامية.. والاستيطان الذي لم يتوقف.. وربما تطرح العلاقات العربية الأمريكية على الطاولة فى ظل ما أعلنته الإدارة الأمريكية الحالية من تغيرفى سياساتها تجاه عملية السلام والدور العربي.. ورغم أهمية هذه القضايا وحيويتها.. إلا اننى أتمنى ألا تبتعد القمة العربية عن التحليل الدقيق للوضع العربي الراهن الذي أفرز كل هذه القضايا الشائكة والمتشابكة والمعقدة فى حلها أحيانا.. وتفكر في تفعيل خطة للنهوض بالعمل العربي المشترك إلى الأكثر تفاعلية وفاعلية.. للوصول إلى مستوى أفضل.. يحقق طموح المواطن العربي.. ويعيد الأمل في قدرة العرب على حل مشاكله وقضاياه المعقدة بخطط واضحة المعالم والأهداف..

فالواقع العربى بمشاكله الداخلية البينية والذاتية.. يصعب معه التحرك لحل مشاكله فى قمة أو بقرارات.. يكون أكبر أهدافها عرض قضاياه العادلة على المجتمع الدولى دون توزيع الأدوار .التى يجب أن يلعبها كل قطر عربى.. حسب ثقله وامكاناته بشكل واضح ومحدد.. لكى نصل فى النهاية إلى تحقيق تقدم ملموس تجاه ما نريد..

علينا تنظيم البيت من الداخل ومعالجة الثغرات التى ساعدت على عدم قدرتنا التنافسية فى العلاقات الدولية.. وضعف القوة المؤثرة للامكانيات الهائلة التى تمتلكها امتنا العربية فى التعامل مع قضايانا.. ومعالجة صراع الداخل بين المختلف والمؤتلف..

أتمنى أن نطرح للعمل العربى المشترك من خلال هذه القمة.. قضايا تعالج أسباب الضعف فى الواقع العربى من جزورها إلى جانب القضايا العربية الساخنة التى تطرح نفسها على القمة بطبيعة الأحداث.. لماذا لم نطرح قضية التعليم فى العالم العربى.. على أن للعلم دور فى النهوض والمستقبل.. أو قضية تجديد الخطاب الدينى والتقريب بين المذاهب والأديان من أجل وحدة أمة تجمع مختلف الثقافات بنقاط محددة الأسباب والوسائل والأهداف.. ولنتساءل أين نتائج طرح السوق العربية المشتركة ؟ .. أتمنى أن تطرح ورقة العمل من اجل التكامل الاقتصادى و عالمنا العربى فى أمس الحاجة إليه اليوم عن اى وقت مضى وهو قادر عليه بما فيه من تنوع فى الهبات الإلهية والقدرات الاقتصادية التى يتميز بها كل قطر عن الأخر.. أين مشروع إلغاء تأشيرات الدخول بين الأقطار العربية.. هل نستطيع أن نخرج بعد تحقيق التكامل الإقتصادى والسوق العربية المشتركة إلى توحيد الاقتصاد والعملة النقدية العربية الموحدة.. ثم هل لنا أن نعيد هذا الحلم فى إعادة طرح إمكانية وجود الدفاع العربى المشترك.. أم لأن التاريخ استطاع أن يحقق وحدة اللغة وعناصر قوة العرب بطريقته أن استطاع.. وأخرا هل ننظر إلى تطوير جامعة الدول العربية.. لتقوم بدورها فى تحيق طموح العرب..

دور الأزهر فى لغة الخطاب..

نتحدث كثيرا عن التجديد فى لغة الخطاب الدينى.. كما نتفق على أهميته وضرورة ممارسته فى وقتنا الحالى لغة تتسع لهذا العالم المفتوح.. علماء الدين فى غالبيتهم اعتمدوا على معنى لحديثين لرسول الله صلى الله عليه وسلم.. أن العلماء ورثة الأنبياء.. وانه فى كل مائة عام يظهر فى لمتى من العلماء من يجدد لهم أمر دينهم.. وعلى الثابت من عالمية هذا الدين وكونه خاتم الرسالات يؤكد صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان.. وعلماء التاريخ الاسلامى وفلاسفته ومفكريه أقروا هذه الحتمية بما للإسلام من شيوع بين الأمم واستمرار دخول المعتنقين الجدد فيه من كل ربوع العالم على مدار الأربعة عشر قرنا الفائتة وحتى كتابة هذا المقال والتى تشكل عمر رسالة الإسلام المحمدية حتى الآن..

لكنه لم يضع أحدا حتى اللحظة تصورا كاملا لطبيعة هذه اللغة المنوط بها الخطاب الدينى فى عصرنا هذا.. اللهم بعض من الاجتهادات التى لا ترقى إلى الكمال..

والتى تفتح فى الغالب بابا أخر من الاجتهادات الذاتية والرؤى الأحادية المعتمدة على الأصول ألمذهبيه والانتماءات السياسية المختلفة.. التى لا تزيد الأمر إلا تعقيدا وعشوائية..

ونحن نحترم العصر الذى نعيش فيه.. وهو عصر العلم والبحث العلمى.. ونحترم الدين الذى نعتنقه.. وهو دين الفطرة البشرية بإنسانيتها وأدميتها دون إضافة أو نقصان.. ونحترم التطور التاريخى الحتمى .الذى تتخلق منه المذاهب والأفكار.. لذا علينا أن ننظر للأمر فى هذا الزمان نظرة موضوعية شامله فى دراسات موضوعية بحثية تخرج وتتفق مع واقعنا المعاصر.. تعتمد على أصول الدين، كما فى الكتاب والسنة الصحيحة.. مستفيدين من حركة التاريخ.. مبتعدين عن المذاهب والطوائف والفرق والملل والقضايا الجدلية.. دون الرغبة فى إحياء اى منها، أو من لغتها، أو مصطلحاتها..

نحتاج إلى لغة خطاب تعتمد كذلك على فهم جيد لعالمنا. الذى نعيش فيه وتطوراته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية والعلمية.. ولا أعتقد أن هذا الدور ينبغى أن يقوم به عالم فرد، أو مؤسسة علمية غير الأزهر بكامل هيئاته ومدارسه وعلمائه.. بحثا ونتيجة وإلزاما وتوجيها..

فلا أتصور إن الأزهر يستطيع أن يكون مرجعا ومرجعية للعالم الإسلامي دون قيامه بهذا الدور فى البحث العلمى الميدانى والتجريبى لمعرفة عصره وتطوراته.. تكون نواة لبحوث متطورة وموجهة لكافة المسلمين فى تطور الخطاب الدينى المتلاحق والمتزامن لعصره.. حتى يكون الثوب الإسلامي دائما ناصع البياض وواضح الرؤية لدى المسلمين وغيرهم.. وإلى أن نصل لتحقيق هذا الهدف.. يستطيع أن يتبنى الأزهر دراسات متطورة عن موقف الإسلام من كافة القضايا المطروحة فى عصرنا.. بل وإبراز رؤية الإسلام الأكثر عدلا واعتدالا من المطروح منها بأسلوب علمى يتناسب مع العقل والفكر الحديث بمعطيات هذا العصر ونظريات شاملة قابلة للتطبيق وقلب مفتوح لا بادعاء إننا الأفضل ولكن برغبة فى استفادة إنسان هذا الكوكب من الأفضل دون تفريق.. والقضايا المطروحة كثيرة.. ابسطها حق المرأة والطفل.. والنظم الاقتصادية والسياسية والبدائل الإسلامية للمشاكل الاجتماعية.. ومدخلها المطروح دوليا هو حقوق الإنسان.. واعتقد أن هذا مدخلا رحبا لكل الأديان.. وسهلا أن نتحرك من خلاله. للدخول فى منظومة البحث العلمى لتطوير الخطاب الدينى وتحقيق دور الأزهر فيه.. ليظل الإسلام كما هو جديد حادثا محدثا لواقعه.. لا تراثا أصوليا يحاول أن يحيه أصحابه كما يرى فيه البعض من أصحابه ومن غيرهم..

تحيا جمهورية فلسطين العربية..

من المعروف أن فلسطين دولة عربية. كانت تحت الاحتلال الانجليزى مثلها مثل مصر والأردن والسودان وشبه الجزيرة العربية قبل سنة ١٩٤٨م. كما كان الشام والمغرب العربي تحت الاحتلال الفرنسي، وليبيا تحت الاحتلال الايطالى..وقرار التقسيم،كما جاء نصه من الأمم المتحدة هو تقسيم فلسطين إلى دولتين.. هذا القرار الذي رفضه العرب في حينه جملة وتفصيلا..

واعتبروه عبثا من عبث الاستعمار الذي ظن أنه لن يخرج من بلاد العرب إلى أن تقوم الساعة.. ولكنه خرج غير مأسوف عليه بعد أن استطاع زرع إسرائيل في قلب العرب.. فهل مأساة فلسطين هي مأساة الفكر والإرادة العربية .. أم هي مأساة دولية صنعها الاستعمار وقوى الحفاظ على التوازنات الدولية و الإقليمية.. أم مأساة قدرية ؟ .. سؤال مازال يطرح نفسه بعد أكثر من ستين عاما من الاحتلال الاسرائيلى لفلسطين.. وخاصة كلما اشتعلت الحرب من جانب واحد أو زاد الطلب للسلام من جانب واحد.. وهل هذه المأساة قد بدت منذ الإعلان عن وعد بلفور، أم منذ إعلان المؤتمر الصهيوني الأول، أم منذ صدور قرار مجلس الأمن بتقسيم فلسطين إلى دولتين والمعروف بالقرار رقم ٢٤٢ .أم منذ الاحتلال الاسرائيلى لفلسطين سنة ١٩٤٨م. أم لان العرب مازالوا لم يدركوا بعد طبيعة هذا الصراع منذ ماسمى بالحملات الصليبية، ودورهم فيه، وقدراتهم التي تؤهلم لتحريك أدوات اللعبة للصالح الفلسطيني، ؟ .. ستون عاما من التنازلات العربية الفلسطينية.. فهل مازال في أيدينا كعرب ما نتنازل عنه لإسرائيل في فلسطين وفى عالمنا العربي.. ماذا تريد إسرائيل، بل ماذا تريد أمريكا من العرب ؟ .. أن يتركوا ما تبقى من الأرض في فلسطين والمشرق العربي لبناء المستوطنات لما يسمى بالمد الطبيعي لاتساع الدولة الإسرائيلية.. وماذا يحتاج العرب كي يعوا أن هذه المأساة قضيتهم.. ويتعرفوا على قدراتهم ومقدراتهم الحقيقية التي يملكونها، ليثقوا في قدرتهم على قلب الطاولة وسحب البساط من تحت الأقدام لصالح قضيتهم.. نعم لدى العرب الآن أوراق وأدوات دولية وإقليمية تأهلهم لتغيير الصورة والموقف لصالح قضيتهم لوا أرادوا ذلك.. وهم قادرون.. وربما لأن الأمر سيكون صعبا على الجميع.. هم صابرون ومثابرون.. لإيمانهم بالنصر مهما طال الزمن.. فماذا تريد إسرائيل، بل وماذا تريد أمريكا من العرب ؟ .. هل يريدوا أن يروا الجانب الآخر من الصورة ؟ .. أن فرص السلام التى تضيعها إسرائيل الآن يجب ألا تلوم أحدا غيرها على ضياعها.. وعليها أن تعى قبل فوات الأوان المغزى من تنامى التعاطف الدولى لصالح فلسطين دولة وشعبا من أنصار إسرائيل وأمريكا قبل أنصار العرب وفلسطين.. ما بين محاولات فك الحصار والاعتراف بالدولة الفلسطينية.. ورفض وتوثيق كافة الممارسات العنصرية والتطهير العرقى وانتهاك حقوق الإنسان ومن الاحتلال فى فلسطين.. فإلى متى سيظل الفيتو الامريكى قادرا على الوقوف أمام إرادة العالم اجمع ؟..

العصابة الإسرائيلية..

هى عصابة فى تنظيم الدولة وليست دولة مارقة أو خارجة عن القانون تملك هاجسا أمنيا مريضا.. أو فوبيا الخوف من الازلة والعدم.. سيظل التاريخ يذكر أن هناك عصابة قدر لها بفعل وعد من الانجليزى بلفور.. وقرار من مجلس الأمن الدولى لجمع شتات هذه العصابة فى مكان وكيان اختاروا له جزء من أرض العرب المحتل فى فلسطين ليقاسم أهلها الأرض والوطن بحماية دولية لرفض عربى متوقع ضد هذا الكيان على أرضه..

ولكن بعد أن تغير الموقف العربى ورضى العرب كل العرب أن يكون هذا الكيان دولة فى قلب الوطن.. وأقنع العرب أنفسهم بفكرة أبناء العمومة والدين السماوى الواحد ورغبة إسرائيل فى السلام والتعايش ضمن منظومة الأسرة الدولية.. قدموا السلام قولا وعملا.. فهل تغير الوضع على الأرض ؟! ..

ظلت إسرائيل ترغب فى المزيد من الأرض والمزيد من دم العرب والمسلمين.. بلغة العصابات وليست بلغة الدولة.. الثابت تاريخي أن الدول تتحارب.. ولكنها عند انتهاء المعارك أن كان احتلالا فهو زائل.. وإن كان سلاما قائما.. لأن إسرائيل تتعامل بمنطق العصابات قانونها السطو والقوة حتى الاستسلام..الاستسلام فقط هو لغة السلام عند إسرائيل.. التى تتوهم أنها قادرة على محو التاريخ وابتلاع فلسطين كاملة بما فيها القدس الشريف والهيمنة على سائر المنطقة.. فهذا من أحلام القوة.. لكنه كعشم إبليس فى الجنة..

إن ما حدث من قرصنة وسطوا على سفينة أسطول الحرية لمحبى السلام العزل من أكثر من أربعين دولة.. ترفع أعلاما لدول ذات سيادة فى المياة الدولية الحرة.. وقتلها لمحبى السلام العزل ونهبها للمعونات الإنسانية وتسفيهها وإساءتها للنساء والشيوخ على متن هذه السفينة.. لجريمة إنسانية تفوق كل الجرائم فى حق الإنسانية فى التاريخ البشرى.. والتى نسبت للسفاحين والقراصنة والإرهابيين ومصاصى الدماء.. ولكنها لغة إسرائيل التى لا تعرف غيرها ضد الشعب العربى الفلسطينى والعالم أجمع منذ هذا الوعد المشؤم.. إسرائيل حتى هذا التاريخ لا تستطيع أن تقنع نفسها أنها دولة.. إلا كانت حساباتها قد اختلفت فى التصرف مع رعايا كل هذه الدول الغير معادية لها.. والتى لا تحمل على سفنتها سوى أدوية وأجهزة طبية تعويضية وكراسى متحركة للمعاقين جراء قصفها وقتلها المستمر للفلسطنين.. وطعام لمن جوعتهم.. هو فقط موقفا إنساني متضامن مع شعب فلسطين المحاصر الأعزل أمام أعمال إسرائيل الإنسانية بجحافلها العسكرية وحماية القوى الدولية الاستعمارية لها.. والآن هناك فرق بين عقل الولة وعقل العصابة.. فالدولة لهذه العصابة كذبة ووجودها التاريخى فى قلب العالم العربى أكذوبة.. ولا يخرج عنها إلا الكذب.. فهل تستطيع أن تكذب إسرائيل على العالم، هذه المرة..وهل يصدقها ويحمى كذبها.. فبعد أن أزالت إسرائيل الستار عن وجهها القبيح بفعلتها المشينة ضد الإنسانية والأعراف والقوانين الدولية.. هل لهذا الار وهذا اخزى اللاإنسانى صديق.. وهل يستفيد العرب والعالم الحر مما حدث فى ليتحرك فى خطوات فاعلة من أجل الحق والعدل والحرية التى غابت عن هذه الأرض قرابة القرن من الزمن..

عذرا يا أبى

المهزلة.. مسرحية هزلية من نوع المسرح الأسود.. أو الكوميديا السوداء.. يكتبها اليوم وطن ضاعت ملامحه.. وانزلق إلى أرض المتاهة.. ولم يعد قادرا على الرؤية.. يا أيها الشهيد عذرا.. فأبنك قد أهدر دمك وجعله دخان ينفخ به الكرة فى الملعب.. وسار بها حتى بعد عن عدوك ليلعب..

حتى عشق الساحرة المستديرة.. وجعلها مشروعه القومي.. وواجبه الوطني.. وما عداها ذرات تراب.. كثر من حوله حتى أنه لم يعد يفرق بين العدو والصديق..

أبى الشهيد لا تنظر ألينا فاننى خجل من عينيك.. وأنا أعلم انك حي لا تموت.. ولكن بعض أبنائك ظنني ك ميتا.. أرجوك يا أبى لا تنظر على شاشات التلفاز الكبيرة فى النوادى والمقاهى والميادين.. ولا تدخل بيتى لتراه.. أعلم انك لبيت نداء الوطن.. وهزمت الفرنسي فى الجزائر والمغرب العربى والشام.. وهزمت الطلاينه فى ليبيا .. والإنجليز فى مصر والسودان وفلسطين.. وهزمت إسرائيل.. نم يا أبى وأستريح فان ما تراه من تعبئة لشعبك واستنفارلهم بهذه الأغاني الوطنية والأعلام المحلية.. ليست من أجل المعركة التى لا تعرف سواها.. فلم يعد لنا عدوا نحاربه بسلاحك.. فعدونا أصبح بداخلنا.. سأجيبك يا أبى على سؤالك لا تلح على.. هذه التعبئة الشعبية و الاستنفار فى كل أجهزة الوطن من أجل ماتش لكرة القدم.. أبى لا تندهش.. فهم غلابة ومظلومين.. فإنها الساحرة الماكرة الشريرة المستديرة.. لا ترهق نفسك يا أبى.. أعلم أن المصرى هو الذى حرر القدس فى عهد صلاح الدين وقطز فى فلسطين وانتصر الوطن جميعا فى حطين.. أعلم يا أبى.. أعلم أن سليمان الحلبى هو الذى قتل كليبر من أجل ألأزهر وامرأة من المغربلين.. أعلم أن اتحاد الوطن هو الذى قضى على مشروع إسرائيل فى تلاتة وسبعين.. أعلم يا أبى.. لكنها الساحرة الشريرة.. أو الغانية الشريرة.. هى ما يلتف حولها الأبناء فى الفضائيات.. أعلم يا أبى أنك إنسان متحضر، ولا تنكر الفرح، والمرح، واللعب ، وسائر الفنون..

عذرا يا أبى .. لكنى سأعدك.. أن تكون هذه الروح روحى فى كل قضايا وطنى.. أعدك أن أنظر حولى فى زمنى وفى نفسى.. أعدك أن أمحوا كل غبار شوه الرؤية أمام عينى.. أعدك أن أكون عربيا أبيا لا على نفسى ولكن على عدوى حتى لو كان داخل نفسى..أعرف نفسى وأصلها.. أحارب من يقسمها.. سأكون يا أبتى جديرا بأبى الشهيد فى مصر والجزائر وفلسطين..

وستظل هذه الكلمات باقية.. وسأظل أحسك حتى نلتقى من أجل القدس فى حطين.. صدقنى يا أبى.. لا تقل ما يجب عليك قوله فى حالنا هذا فلسانك أعف.. سأقولها وأطفق رأسى بين قدميك.. حتى أحقق حلمك فينا.. وأعطى دماءك المثكوب على تراب الوطن الثمن الذى يستحق.. أسترح يا أبى و لا تحزن من أبنائك أو عليهم.. فأحفادك قادمون، أحفاد الشهيد الذى انتصر لعروبته

الإخوان والشرعية..

لست دارسا في علم الطير، أو الحيوان.. ولكني سمعت والعهدة على الراوي.. أن النعام من بين خلق الله الذي يضع رأسه فى الرمال، أو أسفل قدميها عند ما تواجه العاصفة، أو يواجهها الخطر.. ولم ارض بهذا لنفسى أبدا.. ولا أحب أن أرضاه لأحد غيرى من البشر.. يعلم الجميع أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة غير شرعية.

لا هي حزب سياسي أو جمعية من الجمعيات المدنية ذات الأهداف الواضحة والمحددة.. كما يعلم الجميع أنها لا ترغب أن تكون تحت أي مظلة شرعية بحماية القانون فهى على يقين من أنها الخاسر الوحيد إن وضعت نفسها تحت أى من المظلات الشرعية.. هى تريد فقط أن تنتشر وتتوغل فى كل ركن من أركان هذا البلد.. فى كل نقابة وكل حزب وكل مصلحة أو مؤسسة حكومية أو غير حكومية لتلعب دورها فى قيم الانتماء والوطنية وتحولها لقيم الانتماء لكيان هولامى ليس سياسيا وليس اجتماعيا ولا هو دينيا دعويا محضا.. كيان تنظيمى دولى لا ينتمى إلا لكيانه ومسماه.. فبعد أن أثبتوا وجودهم فى الشارع الذى به ٤٠ /. يجهل القراءة والكتابة و ٩٠ /. يتمتع بالأمية الدينية و ٩٨ /. يحمل لقب أمي فكريا وثقافيا وسياسيا.. تواجدوا بين أروقته الجامعية والعمالية والنقابية والحكومية حتى مجلس الشعب وبعض الأحزاب السياسية.. تنظيم له مرشد عام وكوادر علنية وكوادر سرية ومتحدثين إعلاميين وحركتهم السياسية وأهدافها لا تخفى على أحد.. هم إذن ليست جماعة محظورة.. بل كائن حى فى كيان منظم يسعى لأعلى قمة فى السلطة إمارة أو خلافة ولا مانع أن تكون رأسية تماشيا مع الحداثة.. فكيف تقبل أوراق مرشحها لمجلس الشعب تحت بند مستقل وهو ليس مستقلا وليس حزبيا.. ونتحدث عن مجرد شعار.. نعلم جميعا أنه مجرد شعار انتخابي لابتزاز أصوات الناخبين ليس إلا.. فعند المسلمين الإسلام هو الحل وعند المسيحيين المسيحية هى الحل وعند اليهود اليهودية هى الحل بل وعند البوذية والهندوسية منهجهم العقائدى والالتزام به هو الحل وأصحاب الإيديولوجيات المختلفة عندهم هى الحل وألا ما كانوا اعتنقوها أو انتموا إليها.. إن اللعب مع الخارجين عن الشرعية دائما مخاطرة غير مضمونة العواقب.. والديمقراطية هى عمل مؤسسي نطرح فيه من خلال قنواته الضامنة للحرية ما نشاء من الآراء والرؤى لقضايا الواقع وخطط المستقبل.. وليست كلمات للمزايدة تعجز عن الوجود بأرض الواقع.. إن الخطر الذى يلاحق العالم فى هذا العصر هو عودة الأصولية وتسييسها.. وقد رأينا ذلك واضحا فى نتائج هذه السياسة عندما صعدت بنسب مختلفة إلى الحكم فى أمريكا وأوربا وما أفرزته من صراعات ومشاكل داخلية وحروب ما كان لها أن توجد إلا بوجود أصحاب هذا التيار السلفي الاصولى.. وما حدث فى أفغانستان بعد خروج السوفييت منها وقبل التدخل العسكري الامريكى شاهد ودليل.. وقدرتها على تقسيم فلسطين والسودان خيرا شاهد عربيا على هذا التخوف.. وفى مصر ليس حزب العمل منهم ببعيد.. وهم هكذا يشكلون البساط الأخضر للطموح الايرانى في وطننا العربى.. والأرض الخصبة للتداخلات الأجنبية من حكومات الدول أو من الكيانات التى تسعى لترويع الآمنين وإرهابهم.. ومعول هدم للشرعية والديمقراطية والحرية.. على هؤلاء أن يبحثوا لأنفسهم عن كيان شرعى ضمن مؤسسات المنظومة الديمقراطية.. وعلى الأحزاب أن تحافظ على حقها الدستورى وتؤكد حق الوطن فى الحفاظ على مؤسساته وأن تقف أمام من يريد الصعود على أكتافها وضعفها وعدم قدرتها للوصول إلى الشارع وخطابه بلغاته المختلفة.. إن هذا البلد يحتاج إلى الفكر الحر.. والعمل المؤسسي والتخطيط للمستقبل فى برامج واضحة الأهداف.. والتعاون على هدف واحد هو الأمن والسلامة والتنمية.. وربما تكون انتخابات مجلس الشعب الحالية فرصة مواتية..

أيها الفقهاء.. عفوا

المدعون للمعرفة.. ومعرفة بواطن الأمور ودهاليز السياسة والفن وأسرار المجتمع والدين، تراهم لامعين ومفوهين.. فى كل منتدى متحدثون.. على الفضائيات جاذبون وجالبون للإعلان.. يفرقعون المانشيت فى الجور نال.. يبيعون كل شيء من أجل الشهرة والسلطان.. نقول لهؤلاء عفوا.. دعوا هذه القنوات.. واتركوا المنتديات حتى تكون أكثر تفاعلية.. وفروا أوراق جرائدكم.. لأقلام نتمنى قراءتها وأخذتم منها الأوراق.. فى كل أمة أمثال هؤلاء الظرفاء المهرجون المزيفون فى الفن والسياسة والمجتمع حتى فى الدين.. ولكن فى المقابل الجادين من العلماء والمفكرين والعاملين.. تنويرون ومطورون.. لامعين كذلك وممهدة لهم الأرض للحرث والإبداع وإضافة كل ما هو قيم وجديد.. فى كل أمة تتفاعل كل الأضاد.. إلا فى مجتمعاتنا العربية.. يطغى الهزل والتافه والجهل والجاهل الظريف والمهرج و يكون هو السائد ولا تستطيع أن ترى غيره.. هنا يجب أن نتوقف بسرعة وبحزم.. إلا لن يكون الأمر، كما هو الحال من التأخر بهذه المسافة الشاسعة بيننا وبين الغرب ليس فى العلم والفكر وإتقان العمل و فى القيم التى كنا نتميز بها عن الغرب عموما.. بل ستتسع الهوة إلى ما هو أسوأ.. فماذا.. ؟ - هل ننتظر الكارثة.. عندما يتصدر العرب قوائم الفقر والجهل والمرض والفساد قبل كثير من دول العالم حتى اجتمع هذا الثالوث المخيف فى دولة واحدة.. وعندما يكون الجدل واللغط والهوى السياسى وتمجيد المصلحة الشخصية فوق المصلحة العامة، وعندما تثار القضايا التى لا تخدم الوحدة والتطور وتصب فى إثارة الفتن وزعزعة المجتمع والعقيدة وثوابت القيم.. وعندما تضيع الرؤى المنهجية والنقد البناء ولا يتبقى سوى الصراخ والشتم والرغبة فى التغيير لا من أجل التطوير والتقدم، ويلعن الجميع بعضه فلا بد من التوقف..

وعلينا طرح الأسئلة.. لماذا ساد هذا المناخ الفوضوى فى حياتنا، والذى أنعكس فى معاملة الآخر لنا ؟ .. ولماذا تاهت رسالة الفن والطب والتعليم والأمانة والإتقان والاجتهاد والتنوير ومواضع القيادة والقدوة الحسنة، وأصبح أهلها ليسوا بعيدين عن الشبهات، وضالعين فى المسؤولية عن هذا الهزل ؟ .. ولماذا سكت المدعون (أنصار) الحرية فى العالم عن إسرائيل وهى تنتهك حق الإنسان الفلسطيني كل صباح ؟ ! .. ولماذا الهجوم على مصر فى هذا التوقيت ؟ .. وهل هذه تغطية منظمة على إسرائيل حتى يتسنى لها فرض سلام الأمر الواقع فى اللحظات الأخيرة ؟ ..وماذا كان رد الفعل لمنظمات حقوق الحيوان والإنسان فى العالم لو فرم عربى مسلم قطة تحت عجلات سيارته، كما فعل مستوطن إسرائيلى فى مواطن فلسطينى على مرئى ومسمع من العالم أجمع ؟ .. ولماذا هاج فقهاء التحليل والتحريم باسم الدين وحرموا إنشاءات هندسية تقوم بها مصرا على حدودها لاستعادة النظام.. وحللوا الفوضى وسفك الدم باسم الأخوة و لم يتحرك لهم ساكن والسدود وحواجز مياه النيل فى منابعه لتعطيش الشعب المصري ؟! .. وهل آن الأوان لفضح مروجى شائعات الفتنة الطائفية بأدلة مؤكدة عن المحرض والممول والمستفيد حتى يصغر هذا المهرجان عندما تحدث حادثة فى المجتمع يكون طرفاها مسيحى ومسلم ؟ ..

ولماذا يعتمد الأعلام العربى على إثارة الجدل فى قضايا مثلها كقوله الحق المراد بها باطل ؟ .. مائة سؤال يجب أن يطرح من أحداث اليوم ويحلل جيدا حتى نصل لجواب يفعل المزيد من الاستقرار والأمن والتقدم والسلام وليس العكس.. أم أننا سنظل فى عربة القطار التى انفكت عن قطارها دون فعل شىء لإنقاذها، ونظل ننتظر قدرنا المحتوم بين أن تتوقف القاطرة بسلام مهما بعدت عن الركب.. أو أن تخرج عن القضبان..

الشيطان يموت ضحكا..

حيث يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه.. يموت ضحكا من فرط ما يرى من تناقضات في سلوكنا وعقولنا في هذا العالم العربي العجيب... يحلوا للحكام العرب أن يحكموا بقانون الطوارئ سنوات الحب العذري بينهم وبين شعوبهم وسنوات الغزل الصريح..وعندما ينفرط العقد وتتحول الحياة إلى فوضى ويصبح الأمر طارئا.. يحل قانون الطوارئ.. يموت الشيطان ضحكا عندما ينام الحكام العرب عن أي إصلاحات، أو تغيير السياسية تتطلبه طبيعة التطور الحياتي والفكري حتى وأن ساروا في الحكم نصف قرن وقرن هم وأبنائهم ويفيقون على ثورة لا يدركونها حتى بما أعلنوه من إصلاحات.. يموت ضحكا عندما يرى الثائرون من أجل الحرية ينقلبون عليها بقوانين مكبلة لها بحجة مؤقتة، لأنه يعلم أن كل القوانين المكبلة للحريات والدا عمة للفساد في عالمنا العربي. كانت مؤقتة،حتى قانون الطوارىء الزاي دام عشرات السنين كان مؤقتا .. يموت ضحكا من إعلان السلفيين للخلافة، خلافة من ؟ الله أعلم.. ويقومون بتأسيس أحزاب سياسية بأسماء حركية بينما الجميع يعرف أنها تمثيلا لجماعات إسلامية وتيارات طائفية، فيفسدون دعوتهم بالساسة، ويفسدون الساسة بالدعوة، ويفسدون الحياة بالخلط بين الاثنين.. يموت الشيطان ضحكا وهو يرانا ونحن ننسب إلى أللهو الخفي أو للأيادي الخفية المندسة بين الجماهير التي تطالب بإصلاحات سياسية أو فئوية وننسب له ما نعجز عن مواجهته..لكنه يتوقف فجأة عن الضحك وهو يرانا نعشق الضحك على أنفسنا ونحن نعلم أننا نضحك على أنفسنا..يتأملنا ربما نكون أزكى منه، أو ندبر من الأمر شيئا.. لكنه يستلقى على قفاه ضحكا .عندما يرانا ندور في نفس الساقية، ونمارس نفس الفكر.. يتعجب شيطاننا منا وهو يرانا قد جعلنا أفكارنا وثقافتنا دوائر حلزونية تدور فينا و ندور فيها.. وكلما تكاد أن تنفجر منا، انفجرنا نحن فيها.. لتتكون ثانية أو نكونها بأيدينا، ونظل ندور بها وتدور فينا آلاف السنين.. مهما تغير العالم من حولنا، أو تغيرت.. يستلقى الشيطان ضاحكا وهو يرانا نصنع جلادينا ومصاصي دمائنا، ونبدأ من حيث بدا أجدادنا، وننتهي إلى حيث بدأت أيادينا..
لكنه لا يمل أن يخشى القادم منا، ربما يستطيع أن يحول هذه الدوائر إلى خطوط هندسية تعلو بنا فوق الأمم يوما.. وتعرج بنا إلى المساواة يوما أخر.. أو حتى تهبط بنا إلى ما دون ذلك.. ربما نخرج من دوامتنا يوما.

البطالة..

هى الغول الذى يخوف الجميع.. وهو الذى يخوف به الكل بعضهم.. ترفعه الشعوب فى وجه حكوماتها محذرة من عواقبه وأقلها الإرهاب والجريمة والعنف والفوضى.. وتبرر به الحكومات سياساتها من أجل التنمية والقضاء عليها.. وهى بالفعل مهمة.. وتستحق أن تكون على رأس الأولويات.. كما هى فى جدول معظم حكومات العالم.. تتأثر بالسياسات والوضع الاقتصادي العام.. وترفع حكومات.. وتسقط أخرى.. ولأنها مشكلة الجميع.. فيجب أن تكون مسؤولية الجميع أيضا.. الحكومة ورجال الأعمال والمؤسسات الاقتصادية، والجمعيات الأهلية، وقنوات الاتصال الجماهيرية.. النت.. الصحافة.. الإذاعات المرئية والمسموعة.. الأسرة والفرد العاطل نفسه.. جميعنا أن لم نكن فاعلين.. نكون وسطاء من أجل الفعل.. متبرعين أو بأجر قانونى يراعى الحال.. على الجرائد أن تخصص جزء من صفحاتها للتواصل بين الأماكن الشاغرة وطالب العمل أن لم تكن مجانية تكن بسعر التكلفة الطباعة بدون ضريبة إعلانية.. على وزارة العمل أن تشكل صفحة ويب مجانية

يستطيع أن يسجل فيها صاحب العمل وظائفه الشاغرة ليتواصل مع طالب العمل.. مع بيان حقوق الطرفين.. ومتابعة لحل ما ينتج من مشاكل..وتلقى الشكاوى.. على رجال الأعمال أن يخصص من أرباح دخله جزأ ومن مال الزكاة لتوفير عمل فى شركاته حتى لو كان تحت بند التدريب مدفوع الأجر لصالح المستقبل.. على الجمعيات الأهلية أن تتبنى المشروعات الصغيرة الخدمية والصناعية.. على الحكومة البحث فى أهم أسباب ضياع المال العام وهو نقص المتابعة والإشراف وخاصة فى المحليات ومخالفاتها وفى قطاع الأعمال والضرائب.. حتى لو استأجرت مكان كشقة صغيرة تابع للعمل ،الذى تضاف أليه مجموعة هذا العمل من الشباب للأشراف والمتابعة.. ثم هل تستطيع الحكومة التقدم بمشروع مجتمعى ذو شقين، ألأول.. تشجيع المؤسسات الصناعية والتجارية والخدمية للمساهمة فى الحد من الزيادة المستمرة لنسبة البطالة.. والثانى.. كيفية أعانة العاطلين ماديا وتأهيليا.. وهل تستطيع وزارة التعليم والتعليم والعالى صياغة السياسة المنهجية فى بعض المعاهد والكليات والمدارس المتوسطة، حتى يصبح خريجوها مؤهلين للعمل بها مباشرة دون فترة تأهيل أخرى. يضيع فيها الوقت والمال.. أو العمل على خلق معاهد جديدة يلح عليها سوق العمل.. والكف عن أنشاء معاهد أخرى. لا يستفيد الدارس منها سوى أنه حامل لهذه الشهادة.. فليست المشروعات وحدها قادرة على حل هذه المشكلة فى أى مكان فى العالم.. ولكن يجب أن تكون هناك رؤى جديدة تساعد على تحقيق أكبر فائدة مما هو متاح على أرض الواقع.. وعلى طالب العمل ألا يجلس ناعيا حظه فى عدم حصوله على فرصته فى العمل الذى ينبغى أن يكون له.. بل عليه تطوير أفكاره وتنمية قدراته، ورفع كفاءته بما يناسب سوق العمل والمناخ الاقتصادي المتغير..

حراك.. وأحزاب بلا حراك

فى مقال كتبته منذ أكثر من عامين فى جريدة مستقلة تناولت فيه هذا المسمى مجازا بالحراك السياسى والمجتمعى بعد أن رصدته ظاهرة عشوائية فى الحياة اليومية.. ظاهرة لها نفعها وان كان ضررها بسبب عشوائيتها اكبر.. وقلت إن لم تتبنى الدولة هذا المشهد وتتفهمه وتتفاعل معه وتتعامل مع قضاياه المعروضة بايجابية وشفافية تنير الطريق لعامة الشعب.الذى يعيش هذا المشهد باحثا عن الحقيقة فى وسط هذا الزخم الاعلامى. الذى يحرك بركان الغضب فى العشش وتردى الخدمات فى العشوائيات ويمارسون ارتفاع الأسعار للسلع الأساسية وسوء الإدارة فى الإدارات المحلية.. وعلامات الاستفهام. التى أثيرت على بعض الجمعيات والأشخاص وقضاياهم المطروحة وتوقيتها.. وغياب الأحزاب عن الممارسة الفعلية لوجباتها القومية والسياسية وخلو الشارع السياسى منها حتى فى تمثيلها للمجالس النيابية والتشريعية رغم كثرة هذه الأحزاب وتنوعها.. رغم أن النظام الديمقراطى يعتبر الأحزاب أحد أهم مؤسساته الفاعلة وأزرعه العاملة وروحه المؤثرة.. ورغم ما نلمسه من تجاوب لفك الحصار عن الجمود فى العمل الحزبى وتحريك بعض المياه الراكدة فيه من داخل الأحزاب وخارجها إلا أن هذا غير كافيا حتى الآن لتحقيق التفاعل المطلوب من الأحزاب فى الشارع السياسى وتصحيح المسار الديمقراطى.. و يبدوا أن رضا الكثير من الأحزاب بموقعها وعدم تجاوبها مع الواقع أو تفاعلها مع الإحداث وتطوير آلياتها لتوسيع دائرة وجودها أو عدد أعضائها وقلة إمكانياتها المادية.. وركنها إلقاء الكرة فى ملعب الحكومة وحدها.أهم هذه العوامل التى لم يحقق حتى التظاهر بالوجود المؤثر فى الشارع السياسى.. كما حدث فى انتخابات التجديد النصفى لمجلس الشورى.هذا العام،وكما هو متوقع لها فى انتخابات مجلس الشعب القادمة.. فمازال عدد المستقلين أكبر وأقوى فى الممارسة الانتخابية وفى الوجود السياسى فى الشارع المصرى..

على من تقع مسؤولية عدم الوجود الحزبى الفاعل فى الشارع السياسى المصرى، أو على الخريطة الديمقراطية.. هل هى مسؤولية الأحزاب نفسها.. أم مسؤولية الوعى الحزبى والسياسى للمواطن المصرى.. أم مسؤولية الدولة والقانون.. أم الحكومة.. أم مسؤولية عدم الثقة ؟! .. فى المناظرة التى طرحتها وزارة الإعلام على شاشة التلفزيون المصرى إثناء انتخابات الشورى.. كان اللافت للنظر أن معظم الرؤى الحزبية لأحزاب المعارضة مليئة باللغة المجازية و الانطباعات الشخصية للقضايا المطروحة.. ربما لو تم توفير هذا الوقت لرجل الشارع المنغمس فى هذه القضايا لكان أكثر تحديدا وضاحا من هذا الطرح الحزبى..

فكما أن الحكومة مطالبة بدعم وحصانة الممارسة الحزبية وحماية الديمقراطية.. فان على الأحزاب أن تعيد النظر فى داخلها وتطور من نفسها هيكلا وتنظيما وفكرا.. وتتفاعل مع بيئتها.. وتقدم رؤيتها فى خطة عمل لبرامج من دراسات ميدانية لكل القضايا الوطنية والإقليمية الملحة.. وحلا واقعيا لمعوقات التنمية برؤى مستقبلية لتطوير التعليم والأداء الصحى وأزمة المرور والبطالة والصناعة والزراعة إلى أخر القائمة.. وان تطور فكرها وأدائها الديمقراطى.. وتعرض برامجها ورؤاها وأفكارها للمواطن بأشكال مختلفة.

وانتصرت ثورة الاتصالات..

وانتصرت قناة الجزيرة فى متابعة أحداث الثورة وتوجيهها لتحقيق أول مطالبها.وهو تنحى الرئيس عن منصبه.. لكن يبدو أنه ليس لدى أصحاب معسكرها رغبة،أو رؤية يجب أن تنفذها بأحادية فى المرحلة الانتقالية.. انتهجت قناة الجزيرة سياسة جديدة لمتابعة الأحداث المصرية منذ الخامس والعشرين من يناير الماضى.وحتى يوم إعلان تنحى الرئيس على لسان نائبه.. لم ترصد خبرا،أو تحليلا إخباريا،أو موضوعيا تسجيليا إلا عن أحداث الثورة ومصر على مدار الأربع والعشرين ساعة طوال هذه الفترة.فإن كان ولابد من الانتقال للأخبار.قامت الجزيرة مباشر بالتغطية اللازمة فى تغطية إخبارية تجاوزت الخمسمائة ساعة هواء.. أسلوب إعلامي وتناول غير مسبوق يحتاج إلى دراسة علمية لبحث مادته الإعلامية الهائلة ومجريات الأحداث مع الظرف التاريخى والإجتماعى والنفسى فى ظل المناخ السياسى المصرى العربى، ربما نصل لنتيجة مهمة تفيد الإستراتيجيات الإعلامية، والسياسية، والاجتماعية وحكم الشعوب، والتعبئة العامة من أجل التنمية.. وانتصرت ثورة الشباب.. وانتصر الشعب فى كسر حاجز الخوف والعبور الثانى إلى مستقبل يحمل فى نفوسنا الأمل فى التغيير السياسى، كما يحمل القلق من عدم تحقيق تغيير جذرى موازى فى تركيبة الشخصية المصرية والسلوك الجماعى. الذى أوصلنا للاستغاثة بالثورة، والغضب، والحسم، والتحدى..أجمل ما فى الثورة هو الزلزال. الذى استطاع هز عرش الأنظمة البائدة فى عالمنا العربى والإسلامي.. وتوابعه تتوالى ونتائجه مؤكدة نحو التغيير والديمقراطية. التى تتيح تبادل السلطة.. فهل أحرجت الثورة خامنئى وبشار الأسد اللذين ثار عليهما شعبيهما تأثرا مباشرا بالثورة المصرية. التى باركوها فى بدايتها،أم أحرجهم شعبهما.. كما أظهرت هذه الثورة حقيقة -------

لجميع المعتقلين السياسيين بدعوى حرصها على حقوق الإنسان.. بالقياس إلى موقفها من الشعب الفلسطيني وحقوقه الضائعة فى وطنه القابع تحت وطأة الاحتلال الاسرائيلى عيانا بيانا. ومعتقلاتها حول العالم والمليئة بالمعذبين.. ألم يحن الوقت لأمريكا أن تخجل من سياستها اللا إنسانية وغير العادلة المشوبة بالتميز العنصرى الفاضح تجاه شعوبنا وتعلن عدم اتخاذها للفيتو فى مجلس الأمن وعلى العدو اسرائيلى أن يرحل فورا من أجل المبادئ الأمريكية ذاتها..أم الفلسطينيون ليسوا شعبا وليسوا بشرا لهم نفس حقوق الإنسان.. ألم نحن الوقت لمطالبة جميع شعوب العالم الحر أمريكا باتخاذ نفس الموقف من إسرائيل..أم أن الأمر سيحتاج إلى ثورة تحرير أخرى..

إخوان ما بعد الثورة..

هل تتغير استراتيجية جماعة الإخوان المسلمين وباقى الفصائل الأصولية من الاجتماعات الإسلامية المفككة بنهاية التسعينيات من القرن الماضى، وأطيافها، وتياراتها، وإعلامها. الذين ملا الفراغ المعى فى العشرين عاما الفائتة، وافرزوا جيلا جيدا على استعداد الآن لتقبل رؤى أصولية فى حكم مصر كان من الصعب قبولها على الأقل قبل عشرين عاما فائتة.. أم أن تكنيكياتها فقط. هى التى ستتغير بعد الثورة لتحقيق أقصى ما يمكن من أهدافها فى حكم مصر.. بعد أن تغير النظام. واتسعت دائرة المشاركة فى الإدارة واتخاذ القرار والمشاركة السياسية لتسع كل التيارات السياسية والاتجاهات الفكرية والأطياف الثقافية وحتى هواة العمل السياسى ومحترفيه تحت مظلة ديمقراطية لم تضح بعد معالمها النهائية، ونظام يحتمل أن يكون برلمانيا، وحرية سقفها من المتوقع أن يكون الحفاظ على مكتسبات الثورة، كما يراها من يعتبر نفسه.هو الذى يفعلها، وهو الأولى بتوجيه اولويات المرحلة. التى تاليها.. سؤال ملح.. وواقع جديد..يجعلنا نراقب حركة هذه التيارات على المستوى السياسى وطموحاته المعلنة على الأقل لتقسيم رؤية مستقبلية لما سوف تؤول إليه البلاد فى المرحلة القادمة، وتوقعات أو تخمينات داخليا وما سوف ينتج عنه من علاقات خارجية قد تصنع تاريخا جديدا بين الحرب والسلام فى منطقة الشرق الأوسط.. ليس من الضرورى أن تكون مع، أو ضد طرح هذا السؤال، ومتابعة نتائجه ورصد حركته على الأرض، فالأصولية واليمين السياسى واقع لا تخلو منه الحياة السياسية فى معظم بلاد العالم، ولكن حجم هذه التيارات واتجاهاتها تشكل تأثيرا لا يستهان به فى مجتمعه وعلاقاته الخارجية، ولان الثورة قد أظهرت الأصولية من ظلها إلى واقع يتصدر المشهد السياسى المصرى، سواء كانت هذه الأصولية إسلامية، أو مسيحية، أو فى أطياف أخرى بين المذهبية والفكرية، بات على أصحابها والمثقفين من هذه الأمة مناقشة الأفكار والاطروحات والرؤى والبرامج.التى يحملها هذا الفصيل قبل أن يتجه الشارع مع أو ضد هذا المد الاصولى. الذى بات واضحا دوره وتأثيره فى الحياة السياسية فى مصر، وبالتالى عليه تتحدد ملامح تشكيل المستقبل، حتى لا نقع فى خطأ يصعب علينا إصلاحه بقليل من التضحيات..

الأحزاب المفترى عليها..

بثار وبقوة هذه الأيام خاصة من شباب 25 يناير الحديث عن الدور الحزبى فى التغير والإصلاح فى الثلاثين عاما الفائتة فمنهم. من يرى أن الأحزاب لم تقدم شيئا للحياة السياسية فى مصر ،أو لمقاومة الفساد. ومنهم من يرى إنها كانت داعمة للنظام ومستفيدة منه.بل يذهب البعض إلى أن هناك أحزابا أقامها النظام السابق عن طريق جهازه الامنى ..وبالتالى قد تنتظر من يخرج علينا ويدعو إلى تفكيك الأحزاب الحالية على إنها جزء من النظام السابق والدعوة لإنشاء أحزاب جديدة .

خاصة انه من المنتظر.أن يفوق عدد الأحزاب فى المرحلة القادمة الأربعين حزبا بعد أن تسجل الأحزاب. التى كانت موقوفة من النظام السابق رسميا بالإضافة إلى أحزاب جديدة سوف تنشا لممارسة الحياة السياسية على خلفية المغيرات السياسية التى احداثتها الثورة. هناك فعلا أحزاب قوية إلى حد ما وموجودة فى الشارع السياسى وأحزاب تلتمس طريقها نحو الوجود لها حتى فى جريدة..

ولكن يخطئ من يهمش دور الأحزاب فى التنوير وفضح كل أنواع الفساد. حتى وان كان عن طريق جريدتها. التى اعتبرتها وسيلة التوصل بينها وبين أعضائها والقراء طالما لم تستطع الاتصال بهم جماهيريا فى مؤتمرات عامة أو عبر وسائل اتصال أخرى لأسباب أمنية. لم يعد خافيا على احد. كيف كان قمعها لكل الناشطين والوطنيين والأحزاب وكأنهم إرهابيون يريدون الفساد فى الأرض الإصلاح.. فكانت جريدتهم مع القليل من الجرائد المستقلة هى كشاف نور يبين الفساد وسوط مسلط على كل الفاسدين أملين فى تحريك المياة الراكدة، أو محاسبة الفاسدين ممن بيده ذلك الحساب أملين فى التغير وهم يأسهم فى تبادل السلطة، أو حتى المشاركة فى الحكومة ووجودهم فى المجالس التشريعية كان أملا حرموا منه فى الغالب قصرا..لو لم يكن لهذا الدور التنويري للشارع المصرى والوقوف به على الحقيقة ما يجر فى كواليس السلطة وأورقة المصالح الحكومية وما يحاك له فى الظلام. ما كانت مطالب هذه الثورة متفقة تماما مع كل المطالب الحزبية. التى سبقتهم بأعوام.. ولأن الإيمان بالقضايا المشتركة رغبة وطنية خلق الضعف الحزبي. الذى هدد وجود بعض الأحزاب من الأصل حركات وطنية أخرى. استطاعت أن تنزل إلى الشارع وتعبر بطريقة مختلفة عن المطالب الوطنية بالتظاهرات والوقفات الاحتجاجية بعد أن فشلت الأحزاب نت الاستمرار فى هذا الدور من أثار الملاحقات والممارسات الأمنية ضد أعضائه لسنوات طويلة..فهل تعى الأحزاب الدرس وتستفيد من الواقع الجدى وتعيد تنظيم نفسها..أم أنها ستظل تعانى فوبيا الأمن والقهر واليأس من تحقيق وعدم تبادل السلطة. ولكن

الثورات العربية وإسرائيل..

إن ما يحدث فى اليمن وسوريا ولبيا. وما هو مرشح له بعض الدول العربية التى ينتج عنه الصراع المسلح الذى يصحبه التدخل الدولى لمن أراد اللغة المهزبة، أو التدخل الاجنبى فى إدارة شئون الأزمة والبلاد لمن الخوف أراد اللغة الأكثر صراحة، ونتجته الحتمية. هو حدوث تقسيم اليمن إلى دولتين.. فهل يعنى الخوف من ذلك الدعوة لقبول الحوار بين الأطراف اليمنية برعاية خليجية وقبول الحلول الوسط لطموح الطرفين من السلطة والمعترضة والشارع الملتهب - الله اعلم -

أما الدماء التى تسيل فى سوريا على مدار اليوم الواحد فان لم تتوقف، فهى تستدعى المشهد الليبى على أراضيها.. ومتى حدث ذلك، فعلينا أن نتوقع سوريا أكثر دمارا ودموية من لبيا..

وان كان عدد شهداء إزاحة القذافى عن السلطة كانت اللبيبين أكثر من خمسة وثلاثين ألف شهيد

حتى سقوط طرابلس فى يد الثوار والقوات الخاصة لحلف النيتو إلى جانب الدمار فى ممتلكات الشعب الليبى مقدراته. الذى نتج عن هذه المعارك الحربية الضخمة التى ذكرتنا بأيام احتلال أمريكا والغرب للعراق فى ٢٠٠٣م. وما خلفته من انقسام قبلى ومذهبى وعسكرى فى البلدين.. فمن المتوقع ان يكون نصيب سوريا ضعف هذا.. وفى كلتا الدولتين لو ظل الموقف هو الاعتماد على العنف حتى بعد تقصى (إقصاء) الرؤساء عن الحكم.. فالأمر يدعو إلى مزيد من الخسائر فى الممتلكات والأرواح ومقدرات الشعوب.. والنتجة الحتمية، أو المحتملة هى تقسيم الدولة على أحسن تقدير، كما يرى البعض أو يظل أكثر من عشرين عاما فى صراع على السلطة منذ أن خرجت منه أمريكا عسكريا فى ١٩٩٣م.. أما الرؤية التفاؤلية التى تلعب على وتر المصالح الدولية فهى سلاح ذو حدين فان كان هناك سيناريو للاستقرار فى المنطقة بعد حركات التغيير الشعبى، أو القصرى وهو متوقف على مصالح المشتركة بالنسبة للغرب ثلاث أولها التأكد من السيطرة على متابعة الطاقة البترولية والتعدينية فى المنطقة العربية، والثانى هو أمن إسرائيل. والذى سيكون بطبيعة الحال على حساب الفلسطينيين والعرب، والثالث هو الرؤية الأمريكية والغربية للوضع الاقليمى فى توازيان القوى بين إيران وتركيا. التى بدا للغرب رغبتها فى ابتلاع العالم العربى قسمة بينهما من عدة مداخل. أولها الوضع التاريخى.. والدين بمذهبه.. والاحتلال الاسرائيلى لفلسطين، بعد أن فقدت مصر قدراتها على توحيد العرب كقوة إقليمية ثالثة فى منطقة الشرق الأوسط تتساوى دوليا والقوة الإقليمية لتركيا وإيران.. وبعد فشل مشروع شارون (أمريكا) للشرق الأوسط الجديد، أصبحت تركيا وإيران تحديدا وخاصة بعد دورها فى أفغانستان وباكستان وإصرارها على امتلاك الطاقة،أو السلاح النووى.. أصبحنا يشكلان قوة تهدد المصالح الغربية والأمريكية والإسرائيلية فى المنطقة.. لذ فالاعتماد على المصالح الدولية فى استقرار المنطقة مع أو بعد التغيرات الثورية. التى تشهدها المنطقة أمر محفوف بالمخاطر.. وخاصة وان الأمر قد يخرج عن سيطرة الجميع داخليا وخارجيا.. طالما ظل حمل السلاح متاح وخارج عن السيطرة، أو ضروريا لعملية التغيير باستخدام القوة.. وليس المقال هنا لبيان ماذا تعنى سيناء بالنسبة إلى إسرائيل فى صراعها مع العرب وقد شاهدنا حسابات القادة الإسرائيليين للخروج من أزمتهم الداخلية وتفريق الاعتصامات وإقناع المحتجين باضطرارهم سياسة حكومة نتانياهو بالإنفاق على الأمن حتى على حساب الحياة المعشية لكثير من الاسرائيلين.. وبمحاولة جس النبض فى تفجير الملف السيناوى كبداية لتدويل الصراع العربى الاسرائيلى من جديد فى مرحلة مبكرة من الثورات العربية. لترى إن كان الموقف الحالى فى صالحها أم.. وذلك بالتمثيلية التقليدية بالفع لحادث بئر سبع وما تلاها من ضرب غزة وسيناء. والذى كاد أن يعصف بالمنطقة ويضعها على حافة حرب جديدة لولا أن إسرائيل تداركت الموقف وتصرفت بشكل مغاير عن سلوكها المعهود سلفا أمام ضغط الشارع المصرى.. لتنجح الثورة المصرية فى الإرادة والقرار وتفشل أمريكا بعد بتصريحات هيلارى كلينتون وزيرة خارجيتها. التى أعقبت الحادث الاسرائيلى.الذى ارتكب فى حق قبرمتها فشلتمصري في سيناء.. بقولها إن العملية برمتها فشلت وعاد المتظاهرون أضعاف أمام الحكومة الإسرائيلية

.. وأدت سيناء لأجواء ما قبل الحادث ولكن ظلت التساؤلات.. ماذا كانت تقصد أمريكا من هذا التصريح.. هل معناه هو المرر القادم للتحرش بسيناء من جديد.. إذا من وراء المصلحة في زعزعة الأمن في سيناء.. وليس المقال هنا لبيان.. إسرائيل وامنعاه في صراعها التاريخى مع العرب..

العقارية..

الضريبة النجم.. هى الضريبة العقارية.. حيث تتصدر هموم الناس وأحاديثهم، وآمالهم ومخاوفهم.. بين الغموض والجهل والادعاء بمعرفتها حتى إذا سألت أحد موظفى الضريبة.. ما الفرق بين الضريبة العقارية والعوايد سابقا ؟ .. ولماذا من الضرورى تقديم الإقرارات لكل من يسكن العقار، أو يملكه، أو يأجره، أو يديره؟ .. ما الفائدة من عدم تحديد المسؤولية ؟ ولماذا جمع بيانات العشش والخيام والزرائب والأكشاك والحجرات والبيوت الضيقة المظلمة الفقيرة فى القرى والنجوع والأزقة ونحن متأكدون أنها لا تساوى شيء ومعظم أصحابها من مستحقى الدعم والإعانة ؟ .. هل ذلك من أجل جمع أى مال.. أن لم يكن بأحقية الضريبة يكون بفرض الغرامات على الجاهل والعاجز وغير القادر. الذى لم يدخل، أو يتعامل أو يعرف مبها.لضرائب فى حياته ؟ .. أم الموضوع ذو أغراض أخرى غير مصرح بها .. كالح، أو هربا من لوم أصحاب الثروة العقارية المستحقة للضريبة أو غير ذلك ؟ .. وهل توفير المسكن ليس مسؤولية مشتركة بين المواطن والدولة ؟ وهل بالضرورة أن يدفع المواطن ضريبة على مسكنه الخاص، أم على المسكن الإحتياطى ؟ .. وبالنسبة للنصاب الذى يجب عليه الضريبة.. هل من الممكن أن يرتفع سقفة كل خمس سنوات، كما ترتفع أسعار كافة السلع ؟ .. وكيف تعمل المصلحة على حساب الضريبة ؟ وما المبلغ الذى يجب أن يدفعه الممول الضريبى إذا اكتمل نصاب مسكنه للاستحقاق الضريبى ؟ .. وماذا سوف يحد ث له لو كان يملك فيلا ألف متر مربع بينما دخله من معاش أو غيره بالكاد يكفي احتياجاته الضرورية ؟ هل تنصح المصلحة ببيع الفيلا والسكن فى مسكن صغير حتى لا يقع تحت طائلة القانون ؟ .. أم سوف تقوم مصلحة الضرائب بالحجز عليه أو سجنه ؟ وماذا لو أن صاحب العقار مهاجرا، أو مسافرا فى رحلة طويلة إلى الخارج ولم يقد الإقرار الضريبى ؟ وأخيرا هل ما يثار من بعض رجال القانون بعدم دستورية قانون الضرائب العقارية الجديد حقيقى أم لا ؟ .. ولماذا ؟ وهل سيلغى هذا القانون كما حدث لبعض القرارات والقوانين الضريبية السابقة ؟ .. كل هذه التساؤلات وأكثر منها تدور فى عقل وفكر المواطن المصرى اليوم عن عالم الضريبة العقارية ولم تجد لها إجابة كافية.. من أحد لا الموظفين الذين فى الغالب تكون إجاباتهم للمواطن.. (ما نعرفشى قدم الإقرار وبعدين اللجنة هاتعاين وربنا يسهل).. ولا المسؤلين.. ولا أجهزة الإعلام.. فاذا كان حال المتعلمين سؤال بعضهم بعضا فى التليفونات، أو فى المنتديات الاجتماعية والمقاهى وأماكن العمل.. ثم تسمع الفتوى من هنا وهناك مليئة بالاجتهادات والمعلومات المغلوطة..

فما بالك فى النصف المعدم والأمي فى هذا البلد..نريد من وزارة المالية أن تتفضل مشكورة بالإيضاح عبر وسائل الإعلام المختلفة حتى يفهم المواطن ويستريح.. ويتصرف بوعى وإدراك المشاركة.. بدلا من تركه إلى سياط الغرمات التى تدفعه لشراء الإقرارات الضريبية من السوق السوداء وتقديمها وهو لا يستطيع الإجابة عن أسئلة فى الضريبة العقارية لأبنائه.. بينما هو فى قرارة نفسه منكسرا من أهدار حقه الأنسانى والطبيعى فى المعرفة.. و يخجل أن يبوح بهذا لأبنائه.. وحتى لا نجعله يقصد فقط الشمس الدافئة والنيل وهو يقول لولده..
(لا يابنى.. دى بلدنا أحسن بلد فى الدنيا).. ولو كان الأعلام حاضرا بين الناس لأحس وشاهد وأجاب على هذه التساؤلات بدلا من البحث الدائم على فرقعات تشغل عقول للناس وترك الكثير مما يشغلهم..

الخطاب الدينى بعد الثورة..

المراقب للخطاب الدينى فى مصر والعالم العربى منذ اندلاع أحداث الثورات العربية فى تونس ومصر وما تلاهما من أحداث متشابهة فى الانتفاضة الشعبية لتغيير النظام فى اليمن والبحرين، والمحاولات الجزائرية والمغربية فى هذا الاتجاه.. وغير المتشابهة فى ليبيا وسوريا التى سرعان ما تحولت إلى صراع عسكرى يشوبه التداخلات الغربية الداعمة عسكريا ولوجستيا.. والتى تجر خلفها المئات من علامات الاستفهام والتعجب الصامتة.. فى ظل هذه الأحداث المتلاطمة تحرك الخطاب الدينى وظهرت منه لغات ظن عالمنا الثقافى أنها قد انطوت مع التغير الحضارى للأمة، واندلاع الحس العولمى فى نفوس الحركات والانتفاضات والثورات الداعية للتغيير فى هذا العالم الصغير.. لكنه جاء موازيا للخطاب الثورى وداعما له بطريقته اللاهوتية المعهودة عليه تاريخيا فى عالم الانقلابات الدينية، أو معارضا له أحيانا.. ومن حضن العباءة الدينية تحرك هذا الخطاب فى محوريين أساسيين هما التكفير والعصبية.. فخرج من يدعوا إلى أحياء أحد الفروع الفقهية المهمة التى غيبها النظام البائد من وجهة نظره والتى رأها أضاعت الكثير من القيم الإسلامية بين المسلمين ومن يدعى الإسلام ويتحدث بمنطوق يخالف الشرع وخاصة من الساسة ورجال الفكر والثقافة والفن.. فهو يرى الحكم بالردة أو التكفير على هؤلاء مطهرة للأمة وسلام للدين للأمة والمعتدلين منهم رأوا أن هذا هو خاص بلجنة العلماء المنوط بها البعث فى الدعوة والحكم واستشهدوا فى ذلك الحكم الصادر ضد المفكر المصرى د / أبو زيد الحاصل على الحكم الشهير بالتفريق بينه وبينزوجته.. ولست فى حاجة للاستشهاد بهذا الشبخ السلفى الذى كفر دعاة العلمنية، أو الداعين لدولة مدنية مرجعيتها المواطنة والديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان بالمقاييس العالمية وليست دولة مدنية بمرجعية دينية، كما يريدها البعض الأخر.. هذا الشيخ الشهير الذى شبه من يخالف المجلس العسكرى، أو ينتقده، أو يطالب بمجلس مدنى موازى ومشارك معه فى سلطات رئيس الجمهورية وصفه بالمرتد عن الدين.. أما صغار العلماء والمشايخ فقد كان خطابهم فى هذا الاتجاه

هو التكفير الخفى للحكام العرب الذين لم يحكموا بما أنزل الله.. فأولئك هم الظالمون وأولئك هم الكافرون.. وتشبيه أو لأنك بمن أدعى الاولوهية من السابقين كفرعون مصر.. وبالتالى القائمين بالثورة هم إتباع موسى عليه السلام.. مما دفع أنصار هذا الاتجاه إلى تفسير بعض آيات القرآن الكريم بعيدا عن سباقها لتأكيد ذات المعنى.. وخاصة بين الآيتين الكريمتين.. (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منشورا، والآية (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً) من سورة الكهف الاتجاه الأخر فى لغة الخطاب الدينى للسالفين بعد الثورة.. هو العصبية أي التعصب لما ينتمى إليه من جماعة أو تيار دينى.. فهو يبرر بكل حجة لهم ما يقعون فيه من أخطاء فى أحكامهم الفقهية بلبلت الرأى العام كله سواء الاسلامى أو غيره كانت أن تزعزع استقرار المجتمع ويتصدون الأخطاء ويضخمونها لغيرهم وفى الحالتين فهم يملكون الأدلة والأسانيد الشرعية فى الحالتين. وهنا يجب أن نسجل للأزهر الشريف دوره الوطنى والعلمى والدينى المعتدل فى خطابه الدينى.. والمجهود الذى بذله فى الرد والتصدى للفالتان فى الخطاب الدينى السلفى الذى صاحب هذه التغييرات السياسية فى عالمنا العربى وفى مصر بالخصوص.. وهو دور يجب أن يؤرخ له تاريخيا أثناء توثيق هذه المرحلة التاريخية الفاضلة فى حياة الأمة.اللافت للنظر فى مجمل هذا التحرك للخطاب الدينى المصاحب لهذه المرحلة.. هو خطاب العامة. الذى ظل متمسكا بالثوابت الدينية الوسطية والمعتدلة والسمحة.. داعيا إلى توجيه الخطاب إلى تسوية السلوك وأظاهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم (الدين المعاملة..) حرصا على المجتمع وداعما ايجابيا لحركة التغيير الذى يشهده..

وانتصر الشعب..

فى معركته الأخيرة على الإرهاب انتصر الشعب المصرى بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى على الذين حاولوا بضربتهم الإرهابية الجبانة أن يضعفوا وحدته ويزعزعوا أمنه ويدلوا به فى دوامة الفوضى.. وقف الشعب فى وجه الإرهاب.. وكشف النقاب عن وجه القبيح بوعى اثبت استفادته من تجربته السابقة مع الإرهاب.. كما اثبت أن الأرض المصرية غير قابلة لهذا العبث.. وأنها أرض صلبة فى جذوره وجيناته الو راثية.. الوطن للشعب والدين لله والخوف ممنوع وقت المحن.. والمواجهة بصدر مفتوح وقلب واع وفكر متطور ثمة هذا الشعب فى أوقات المحن أو الشدائد، وكما أن فكرة العدوان على الغير ليست فى مخيلته فإن فكر رد العدوان هو دمه وقلبه النابض.. وكما انتصر على الإرهاب فى هذه الجولة انتصر أيضا على الذين حاولوا استغلال هذا الحدث من داخل الوطن وخارجه وفرت عليهم فرصة كانت متاحة لتنفيذ أجنداتهم الخبيثة لهذا الوطن ومقدراته ومستقبل أجياله.. فمصر لم تمارس على مدار تاريخها فكرا أو نظام الأقليات فالكل فى خانة المواطنة سواء والخريطة التى أعلنها مستغلو هذا الحدث الارهابى لإعلان خطورة الانحصار المسيحى فى منطقة الشرق الأوسط فى خريطة فاضحة لهم قبل غيرهم فهذه الخريطة أثبتت إحصائياتها أن هذا الانحصار وهذه المعاناة التى يلاقيها مسيحيو الشرق الأوسط حدثت بسبب التدخل والعدوان والاستعمار. الذى مازال يعانى منه شعوب منطقة الأوسط وخاصة فى العراق وفى فلسطين ولا ادري أين أصواتهم المدافعة عن مسيحى فلسطين المحتلة الذين تناقص عددهم

ثلاثة أضعاف منذ الاحتلال الاسرائيلى على فلسطين بما تشكله المقدسات الفلسطينية المسيحية لمسيحيى العالم.. أين هم وهم يباركون أعمال المستعمر من هذه المقدسات المسيحية التى يمارس فيها الشعب المسيح العربى طقوسه الدينية تحت تهديد السلاح الاسرائيلى على مرأى ومسمع من العالم ومن هجرة المسيحى العربى من فلسطين بعدما ضاقت عليه سبل العيش الكريم جراء تمسكه بعروبته ودينه فهل يستطيعون أن يضعوا هذه الخريطة أمام عقولهم ليروا مع من يجب أن يقفوا ومع من يجب أن يكونوا ضده أن المسألة أكبر من العقل.. نعم لدينا الكثير من المشاكل وما تحقق منها للتأكيد على المواطنة أيضا كثير ومبشر بالخير وعلينا المطالبة بالمزيد فهذا حق إنسانى، كما علينا جميعا فعل المزيد على حق المواطنة.. والمستقبل أثق فيه، كما يثق فيه كل مواطن حر فى هذا الوطن وإن كان ما نطمح فيه لا يتحقق بالسرعة الكافية.. أوسع لتحقيق التنمية الشاملة وأهداف أعم للتطور التقنى وكسب تكنولوجيا أحدث واتصال أفضل مع العالم الخارجى.. حتى أصبح اقتصاديا على الدولة التى تحضر لموقع أو لمزار سياحى عليها فى المقابل أن تحضر موقعا اقتصاديا ملئ بالخطط الاستثمارية الخلافة التى تجذب الاستثمار إليه.. وليس عليها أن تكتفى بأن عدد السائحين يحقق البديل الموازى لعدد السلع المصدرة فى تحقيق الفائض من الاحتياط النقدى للعملة الدولية (الصعبة).. فإن العمل من خلال النشاط السياحى لتحقيق الاستثمارات وتطوير الصناعات والصادرات طموحا إن لم نملك تحقيقه الآن.. فإن هذا الأمل يظل وقودا لخلقه فى المستقبل..

هبوب رياح التخوين..

ثورة.. انتفاضة.. حركة.. استقرار.. فراغ.. أجندات.. أرحل ثائرا.. خائن أو عميل.. مصطلحات وقف سؤال ليس له اجردات سيطرت على لغة الشارع المصرى.. والثورة بين الفوضى والتغيير.. هبت رياح التخوين وديكتاتورية الثورات.. والشاهد هو العنف إلى مارسته النخبة المثقفة فرضا من الصحفيين مع نقبهم المنتخب بالأغلبية وفى مجلة روزاليوسف والبقية بدأت بتخوين من يريد التغيير السلمى على الفيس بوك باتهامه بالخيانة والعمالة للنظام.. هناك كثيرا من الثورات التى لا تحدث انقلابا أو فوضى وتحقق كل أهدافها.. تلك هى الثورات التى لها عقل.. أما ثورات الغضب قد تعود فى النهاية إلى قبول حلول عملية تفرضها ضرورة الخروج من الفوضى باى ثمن ولكن بعد ضياع الكثير من الوقت والأنفس والثروات والحقوق.. ماذا يريد الشباب.. يريد تنحى الرئيس.. حرية.. عدالة اجتماعية.. خبز.. على أرض الواقع اتفق الشعب مع مطالب الثورة.. واختلف على كيفية التطبيق.. فريق يرى أنه يجب أن يتفكك النظام الآن وتختفى كل شخوصه والشرعية الثورية هى التى يجب أن تسود.. كيف تسود.. تجد الكثير من والآراء.. ومن الذى سوف يحكم هذه الفوضى.. وما سقف المطالب المتبقية للتغيير وتحقيق اهداف الثورة.. عند الكثير هذا سؤال ليس له إجابة محددة.. هم فقط يريدون اسقاط النظام فورا.. يؤيدهم من الخارج إيران وتركيا وحزب الله وأمريكا. التى تراجعت ربما لعلمها أن شخصياتها المطروحة لحكم مصر ليس بالضرورة مع الفوضى الثورية.

سيكونون فى مقدمة الحكم.. وفريق آخر يرى الحفاظ على هيكل الدولة ومؤسساتها لحدوث التغيير ونقل السلطة لصالح الشعب والثورة دون الفوضى التى لا يستطيع أن يجزم أحد ما تفرز وما نتائجها.. ويؤيدهم فى ذلك الحكماء فى الداخل ولكنهم يريدون سرعة كافية وملموسة فى أحداث التغيير على الأرض حتى يهدا الشارع.. ويؤيدهم من الخارج معظم الدول إلى ليس لها مصالح مباشرة فى المنطقة.

إذن فالتغيير نحو مطالب الشعب والثورة أمر مسلم به ويعمل الجميع من أجله..ولكن الكيفية هى المختلف عليها بين معسكرين يملك كلاهما سلطة وقوة تؤهله للتمسك بما يرى.. بأن المعسكرين سيكون التغيير.. ربما سوف يحسم الأمر قبل نهاية هذا الشهر.. أتمنى أن تكون مصر دائما أولا وقبل كل شئ.. كما أتمنى ألا ننخدع لحسن نوايانا..

طيور النظام..

الكاتب وحيد حامد والمخرج شريف عرفة قدما للسينما المصرية فليم طيور الظلام.. قام فيه النجم عادل أمام بدور أحد المتسالقين إلى أعلى سلم السلطة، مدفوعا بمقومات الشخصية التى أهلته للقيام الأمثل بهذا الدور، وأبرزها انعدام المثالية فى مجمعة القيم والمبادئ التى يعتنقها بعكس صديق الظل المحاسب أحمد راتب الذى جسدها وعاشها، كما عرفها فى مطلع شبابه..أما بطلنا فجعلها قيما نفعيه، ولهذه الشخصية غايات تبرر وسائله فى الوصول لهدفه، الذى رسمه طموحا لا حدود له بذكاء غير محدد.. اعتاد على تحقيق حلمه رغم كل الصعوبات التى تجعله فى الواقع مستحيلا.. ساعده فى ذلك فرصة اتيحت له، تمسك بها حتى الرمق الأخير.. ونظاما هو فى أمس الحاجة لأمثاله كى يظل مستمرا فى لعبة الحكم والسلطة.. يعرف الليبرالية والعلمانية وهو ليس منهما لكنه يدعى ذلك أحيانا، ولولا حياءه لادعى أنه اصولى.. فى الاتجاه المقابل أو فى الفريق الأخر، نسخة كربونية مكررة من هذه الشخصية لعبها الفنان رياض الخولى تعرف الأصولية وهى ليست منهم وتدعيها، ولولا حياؤها لادعت كونها علمانية أو ليبرالية.. ينتهى الفيلم بالشخصيتين الممثلتين للسلطة والمعارضة فى السجن، فى قضيتين لم تنظرا بعد.. فى المشهد الأخير بعد أن أكدا أحدهما للأخر أن النصر والحكم فى هذا البلد سيكون لع وليس للطرف الأخر، تسابقا على ركلة لكرة القدم لم يؤكد الفيلم من فاز بها.. فى الفيلم ربما تكون رؤية المعالجة الدرامية مختلفة بعد الثورة.. أو ربما يحتاج الفيلم إلى جزء أخر وحسب تسلسل الإحداث الدرامية الطبيعية أن هاتين الشخصيتين سوفا تخرجا من السجن دون صدور أحكام ضدهما.. بل سيكونان رموزا وطنية لبطولة لحقة بهم بسبب هذا الحبس.. يذكر الأول أنه لرغبته فى الإصلاح ومحاولته لكشف الفساد فى النظام السابق كان مصيره السجن.. ويؤكد الأخر أنه كان متأكدا من النصر للأحرار الشرفاء الذين كانوا طيلة السنين الماضية ضحية لهذا النظام السابق.. ونظرا لبطولتهم وخبرتهم فهم مؤهلون للصف الأول فى الحكم لأنهم أصحاب النظام الحالى.. (راجع فيلم طيور الظلام).. أتمنى ألا يكون الجزء الثانى من هذا الفيلم على أرض الواقع.

وألا تكون الثورة قد حققت جزءا من الكارثة الوطنية وربما حققت الكارثة التاريخية لمستقبل هذا البلد.. أتمنى أن نتمهل فى اختيار من نقدمه للصفوف الأولى أو الثانية لقيادة هذا الوطن العظيم.. فليس كل من طلب السرعة فى الإحلال والتبديل لقيادات النظام السابق فى أصغر مؤسسة أو أكبر ها ثوريا خالصا.. وليس من طلب التمهل والتركيز فى عملية الانتقال مساعدا للنظام السابق وضد الثورة والإصلاح..

الجماعة محظورة أم محذورة..

حذر فذر.. (مين ؟ .. فين ؟) نكتب نقول أية ؟ .. الواضح أصبح مبهما.. والمبهم أصبح واضحا.. لكن الحقيقة فين ؟ .. أحنا فى دولة واللا دولتين.. الحقيقة إحنا فى دولة بكامل مؤسساتها من ألاف السنين.. لكن فيه ناس داخل الدولة نظمت نفسها قيادة ومرجعية ومجلس شورى ومؤسسات إدارية وتنظيمية وخلايا دعوية وإعلامية وإعلانية وخطط تكتيكية وأخرى استراتيجية لأهداف سياسية معلومة.. تنظيما خارجا عن الشرعية ويمارس حياته بحرية.. وأكيدا له ميزانية.. السؤال المحير.. مين اللى بيصرف على إدارة هذا التنظيم.. أكيد عارفون وساكتان.. طيب ساكتين ليه طول السنين دى.. معرفشى.. جماعة الإخوان المسلمين فى هذا البلد أصبحت نكته بايخة ماتضحكش.. ولو فضل الوضع كما هو عليه.. الهزار ها يقلب بجد والنكتة بدل ما تضحك ها تبكى.. لان مصر غير كل البلاد اللى حواليها.. وجود هذا التيار بهذا الشكل خارج عن الشرعية.. فى يوم ما سيكون خارج عن السيطرة.. نعم فى مصر إشكالية حضارية ذات طابع خاص به إيجابياته.. لكن الأمر هنا مختلف.. سياسة واستغلال العاطفة الدينية المجلس الهمامى والأمية بكل أنواعها وتوجهات السياسات الخارجية للدول اللاعبة فى المنطقة أمر يدعوا للانتباه والحذر.. على كل حال.. تخلص الانتخابات على خير ويتشكل المجلس الهمام.. ونفوقا كلنا لهذا الخطر القادم من هذه الفوضى الغير خلاقة.. والتى لا تخلق إلا العنف الغير مبرر.. سواء منهم أو من الأمن الذى نظلمه كثيرا إذا تركنا هذا الحمل الثقيل ألان عليه وحدة.. فالقضية الآن ليست قضية أمن دولة بالمفهوم المنى ولكن بالمفهوم الشمل للدولة.. على هذا التنظيم الغير شرعى أن يضع نفسه فى كيان شرعي سياسيا أو مدنيا.. وعلى الدولة أن تخاطبه رسميا فى ذلك.. إما أن يضع نفسه داخل منظومة الدولة المؤسسى سياسيا بتكوين حزب سياسى أو الانضمام لحزب رسمى إن كان يريد ممارسة العمل السياسى داخل النظام المؤسسى للدولة المعتمد ديمقراطيا على التعددية الحزبية ومنابر التعبير المؤسسى.. أو تؤسس لنفسها كيان مدنى قانونى للدعم المجتمعى ماديا وثقافيا داخل منظومة الدولة دستوريا.. وأن يحدد لذلك مدة محددة.. فمصلحة الوطن يجب أن تكون فوق كل المصالح والمكاسب الدونيه.. وعلى هذه الجماعة أن تستجيب أو تفكك نفسها.. وأن يناقش الأمر على الملأ.. ويعالج قانونا وليس أمنيا فقط.. وهذا دور المؤسسات التشريعية التى انتخبت من أجل هذا الوطن واستقلاله واستقراره وتنظيم مسيرته الحضارية..

يجب أن تنتهى هذه اللعبة السخيفة التى طالت النصف قرن من الزمن.. لان استمرارها انتكاسة حضارية بكل المقاييس.. وضياعا لمكاسب حققتها الدولة شعبا وحكومة لأكثركن قرنا من الزمن.. فهل نعى الدرس ممن حولنا وممن سبقونا.. أم نحتاج لأمثلة معلومة لنا ونعرفها كما نعرف أبناءنا ونعانى من نتائجها أكثر ما نعانى فى عالمنا وفى وطننا العربى على وجه الخصوص.. لن أعلق على السلبيات والعنف فى الإحداث الانتخابية الأخيرة.. فنحن قادرون بإذن الله على امتصاص هذه الصدمات والمصادمات.. لكن الأهم أن نضعخطيئة. على القضيب حتى يسير بنا القطار فى سلام..

من كان منكم بلا خطيئة ..

ما حدث فى انتخابات مجلس الشعب أمر يدعوا للدهشة.. حوالى ١٥٠٠ حكم قضائى لم ينفذ منهم سوى ١٥ حكما تقريبا.. وهذا الرقم فى ذاته ضخم ويعنى صدور ما يقرب من ١٥٠ حكما قضائيا فى اليوم الواحد، أمر لا يقبله عقل.. وتنفيذ هذا الرقم الضئيل منه، أيضا يعنى الكثير، أما الرسالة التى وصلت إلى عامة الشعب، هى رسالة مزعجة وخطيرة تزيد الهوة عمقا واتساعا بين الشعب ومصداقية الكبار.. أضف إلى ذلك ١٠٥٦ صندوقا انتخابيا استبعدوا من الفرز لعدة مخالفات أهمها التزوير.. والتزوير كلمة أكبر من معناها الذى بات لا يعنى معناه الحقيقى اجتماعيا أو سياسيا من كثرة ممارسته قولا وفعلا وخاصة فى حياتنا السياسة والتجارية وعلاقاتنا الاجتماعية، والغش أقرب مرادفته، إلا أن ابن البلد استحدث له مصطلحا أخف اسماه شطارة وفهلوة وأحيانا اللى تغلبه العب به.. ناهيك عن العنف.. أما النتيجة النهائية للانتخابات فهى الصادمة، لا لأن الحزب الوطنى فاز بأغلبية تصل إلى ٩٠ % من اجمالى أعضاء المجلس القادم.. ولكن لان دلالة هذه النتيجة مخيفة لكل المحللين والمراقبين.. فنتيجة كهذه لا تعبر التعبير الحقيقى بأى حال من الأحوال عن واقع التعددية الفكرية والسياسية والثقافية فى مصر، ولم تبرز ولو بالحجم القليل أطياف التوجهات السياسية على الأقل، أو تتساوى مع عدد الأحزاب الرسمية.. وبعيدا عن الاتهامات بالتزوير.. ما هو التفسير المنطقى لهذه النتيجة.. هل لأن المرشحين لم يكونوا هم الممثلين لهذه الأطياف والاتجاهات السياسية، أم أن ليس لهم قوة التصويت الانتخابي أو عدم ادارك قيمة التعبير والرغبة فى الاختيار بطريق الانتخاب، أم أنهم مدريكين عدم جدوى الاختيار، أم هى رؤيتهم لدور غير فعال لتحريك قضاياهم وتحقيق طموحاتهم السياسية عن طريق مجلس الشعب، أم أن هناك تضى على ممارسة حقهم وحريتهم فى الممارسة الانتخابية، أم أن التجربة الديمقراطية والعملية الانتخابية مازلت بعيدة عن الثقافة المصرية فى الممارسة السياسية، وما زالت حتى ألان هى لعبة الكبار مع الكبار، وفى هذا.. ربما يكون للأثر التاريخى للعلاقة الجدلية بين الحاكم والمحكوم من عصور الفراعنة إلى الآن دور، فهل لم يستطع الشعب المصرى الذى نراهن على وعيه أن يقتنع بأن هناك تغيير حقيقى لأنظمة الحكم فى العالم وبدوره.

لابد وان نكون معه كحتمية تاريخية.. وهل يحتاج إلى التوعية والتعبئة من مثقفيه.

وليس فقط من مرشحيه وأصحاب المصلحة المباشرة فى قيمة صوته الانتخابي لطبيعة المرحلة.. وكيف يدرك أن عبودية المحكوم للحاكم قد انتهت بنهاية العصر الفرعوني، وأن سلطة الحاكم المستبدة للمحكوم التى بدأها مع العصر الرومانى مرورا بحكم الدولة الأموية له من الشام وحكم الدولة العباسية له من العراق وحكم الدولة العثمانية له من تركيا. حتى حكم المماليك وأسرة محمد على قد انتهت بنهايتهم تاريخيا.. وأن الشعب المصرى بكل أطيافه وتوجهاته وثقافاته المختلفة. هو الذى يحكم مصر وله الحق فى تمثيل هذه التعددية بالترشيح للتمثيل النيابى وفى الحكم المحلى وعليه أن يذهب مختارا لمن يمثله بكامل الحرية التى كفلها له الدستور والقانون..إن حماية الصوت الانتخابى لا يحميه إلا صاحب هذا الصوت، لا الأمن ولا الحكومة ولا المعارضة..فان كان الأمر كذلك.. فهل تكون هذه التوعية أحد أولويات المرحلة القادمة وخاصة من الأحزاب التى يجب إن يكون لها دور حقيقى فى الشارع المصرى غير الموقف التظاهري..

تتعدد الأسباب والثورة واحدة

ما حدث فى تونس ليس ببعيد أن يحدث مثله أو ما هو أكبر منه فى باقى المنطقة، بل وكل العالم الثالث الذى يتطابق مناخه السياسى والاقتصادي والثقافى معنا.. ولكن ليس بالضرورى أن يحدث بنفس الطريقة التى تمت بها الأحداث فى تونس ولكن لنفس الأسباب مع اختلاف درجة التفاوت فى بروز أحد هذه الأسباب.. وليست مع من يقول إن هناك فرقا.. فمازالت أسباب الثورات التصادمية قائمة فى نفوس وحياة هذه الشعوب.. ويعززها للأسف معظم الأنظمة الحالية فى منطاقتنا سواء حرصا على بقايها أو من تصاريف الغباء السياسى.. فالتغيير نظام كونى لا يريد أن يفهمه أو يحدثه الخائفون أو المستفيدون منه ولكن السنة الكونية التى يظن البعض أنها بعيدة عنهم على الأقل فى المرحلة التى يعيشونها ربما تكون اقرب.. هل تستطيع أن تتصور أن نظام الحكم فى أى من الدول العالم الأول يسمح لرئيس الحكومة أو رئيس الدولة أن يعتقل رئيس حزب قائم ومشارك فى الحكم.. لكنه يحدث فى منطقتنا، كما حدث بالأمس فى السودان.

كيى تحقق أو ترى دلائل ما حدث فى تونس من الأسبوع الأول من شهر ديسمبر ٢٠١٠م. حتى منتصف شهر يناير ٢٠١١م. وجموع الشعب التونسى يثور للفظ النظام وحكومته ومجلسه الموقر ومؤسسة الرئاسية حتى تحقق له ما أراد فى أقصى مدة لأى ثورة شعبية فى التاريخ.. وبين ما أعلن من نتائج الانتخابات الرئاسية من قبلثورة شهر والتى تجاوزت نتائجها التسعين بالمائة ومن قبلها كان اكتساح الحزب الحاكم فى انتخابات مجلس الشعب بينما مازال الشعب الثائر يقف محتجا ومطالبا بعدم مشاركة أي من رموز وأعوان النظام السابق فى أى حكومة أو نظام قادم، بل وفيهم من يطالب بمحاكمتهم ومصادرة أموالهم لصالح الشعب..

كيف يؤدى بك تحقيق هذه النتائج والأحداث الأخيرة لثورة

الشعب التونسى ليس عيبا أن نعلن أن هناك خللا فى نظامنا السياسى فى العالم العربى كله يحتاج إلى إصلاح وتغيير.. بل العيب أن نطقطق الرؤوس ونلقيها على صدورنا قائلين أو متمنين أن يكون ليس فى الامكان أبدع مما هو كائن.. والشرف لمن يبدأ بزمام المبادرة.. وليس عيبا أن ندرك أن هناك خلا فى نظامنا الاقتصادى وفى توزيع الثروات وفى الاستفادة منها لصالح الشعب أن نعترف بالخلل الاجتماعى فى منظومة الدولة ونبحث عن الآلية التى تحقق للمجتمع العدالة الاجتماعية.. ما المانع من إصدار تشريع إعالة البطالة حتى وأن كان ما يكفى لطبق من الفول يوميا ورغيف من الخبز وكسوة سنوية وموقع جسد للراحة من عناء البحث عن عمل.. علينا أن نعترف أننا بحاجة إلى تشريعات تنظم حركة المواطن اليومية وتساعده على الإنتاج والإبداع من اجل الوطن ورفع العبء عن الحكومات لا تشريعات تزيد الطين بلة والمعانات معاناة.. علينا فقط الصدق مع النفس، والثقة فى قدرتنا الجماعية.. فإن كانت الأغلبية الصامتة لا تريد تغيير شخوص نظام الحكم لكنها أيضا قلقة على مستقبل أطفالها من عدم حدوث تغيير..

حاجة غريبة..

لا أستطيع أنا أو اى أحد من البشرية كلها لديه ثقافة إسلامية كافية عن الإسلام كتاب وسنة وسيرة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وللصحابة الذين تم فتح نصف الدنيا للإسلام على أيديهم وبقيادتهم، والذين عاشوا فى حروب وغزوات طيلة حياتهم فى الإسلام من غزوة بدر إلى فتح بلاد الروم وفارس وما وراء النهرين وشرق آسيا، طيلة النصف قرن الأول من التقويم الهجرى، والمنتهية بحكم الخلفاء الراشدين، والمسماة تاريخيا بعصر صدر الإسلام.. لا يستطيع احد أن يخرج لنا من هذا التاريخ ما يدل على أن المسلمين الأول وهم فى حال الحرب مع أعدائهم من غير المسلمين وفى حال الدعوة لنشر هذا الدين، قد مسوا المقدسات الدينية السماوية أو غيرها بسوء، فما بالك ما وجب عليهم فعله تجاه من يعايشوهم ويتعايشوا معهم وبهم تحت سقف وطن واحد.. جوهر الإسلام وظاهره وباطنه ينهى المسلم عن سب غيره، فمن سب غيره فسبه غيره كان كمن سب نفسه، كما نهى عن سب دين الأخر حتى لا يسب الأخر دينه، ونهى عن مس مقدسات الأخر بسوء حفاظا على مقدساته، هذا فى حال الندية أو الحرب، أما فى حال السلام والمعايشة والجوار والولاية، فعن الحقوق الإنسانية والأمانة الخلقية فحدث بلا ملل عن فيض من نور المحبة والسلام.. إن ما تشهده مصر من أحداث ذات الصلة بالطائفية، أمر لا يصدقه عقل، ولا يقبله قلب، فهو مشهد همجى لا ينبغى له أن يكون على ارض مصر مهد التعايش الانسانى والوسطية الفكرية والثقافية.. فمصر كائن حى ينبض بالحياة مهدا للحضارات والتاريخ.. اختاره الله وسطا فى كل شىء حتى جغرافيته.. ووسطا لكل شىء حتى للكرة الأرضية التى هى جزء منها.. وهذا أحد أسرار نجاح ثورتها.. مصر هذه.. ليس من المتصور أن يكون فيها فتنة من هذا النوع، ولا ينبغى لها.. فليست هذه هى مصر التى اعرفها..

إن ما حدث ليس إلا تناغما مع نسبة الجهل التى يتمتع به الشارع المصرى فى العديد من المجالات علميا وسياسيا واجتماعيا، وانطبع هذا الجهل سلوكا فى الشخصية المصرية نظرا لأمرين هامين.. اولهما استقرار مظاهره فترات تراكمية من الزمن.. وثانيهما دعم العوامل المساعدة لهذا الاستقرار وتنميته من قوى وجماعات وأفراد لها مصالح من استمراره، لمصلحة سياسية أو لمصالح أنصاف المتدينين وأنصاف العلماء، وأحيانا لمصلحة اجتماعية بيئية مستندة على رغبة المجتمع فى الحفاظ على القيم المجتمعية.. إذن فلا يجب علينا أن ننسب هذه الأحداث للأديان من قريب أو من بعيد فالأديان منها براء، ولا يجب أن يدافع عنه أو يسكت عليه من ينتسب للإنسانية، فما بالك ومن ينتسب لدين سماوى، نظم حركة الإنسان فى الكون، ومنهج رؤيته للحياة، وارتقى به إلى عنان السماء، وفضله عن سائر الخلق، كما لا يجب أن نعتمد على الأمن وحده فى التصدى لحل مثل هذه القضايا.. أو على سياسة العصا والجزرة.. أو على الحلول الوسط، العرفية المؤقتة والتى ثبت عدم جدواها فى حل جزء من المشكلة أو القضية من الجزور.. بل يجب الالتفات إلى حلين متساويين..هما تفعيل دور القانون والقائمين عليه فى معالجة سريعة وحازمة حتى لا يطر أحد أطراف النزاع للجوء إلى الحلول الذاتية بعيدا عن سلطان الدولة التى يرى بعضهم عدم جدواه فى الحل العادل للمشكلة، إلى جانب المماطلة التى قد تحدث لأسباب سياسية أو بيروقراطية.. والثانى هو التوعية المستمرة للوصول إلى الطريق الامثل لإنهاء ما قد يحدث من نزاعات محتملة تحت مظلة الدولة المدنية وسيادة القانون وروح المواطنة.. توعية شاملة وفاعلة..

أيام باد..

أحيانا أشعر باني إنسان سيئ.. أو إنسان مختلف.. أو إنسان غرست فيه على طول النصف قرن الماضى هم كل حياتى على هذا الكوكب مجموعة من القيم والأفكار المختلفة والمتناقضة أحيانا.. وهذا الغرس قد يكون مقصودا ممن غرسوه.. وقد يكون هذا القصد برئ أيا كانت نتائجه، وقد يكون غير برئ.. وقد يكون الغرس نتاجا طبيعيا من مجموعة القيم المجتمعية والنظم السياسية والأوضاع الاقتصادية.. تتحكم فى نتائجه طبيعة التنشئة السرية والبيئة الاجتماعية، ومفردات تكوينى الشخصى جسديا ونفسيا، وما حصلت عليه من علوم إنسانية مباشرة، ومجمل الحالة التثقفية لى وللمجتمع.. فطفولتى كانت ريفية فى بحرى مصر فى عهد عبد الناصر.. عضت النكسة ولم أفهم لها سببا وقتها سوى أنها من غدر العدو، أما نحن.. فكه تمام يا ريس !.. وعشت الاستنزاف فأدركت معنى الإصرار على عدم التسليم بالهزيمة والإيمان بالنصر.. ومع بداية المراهقة تحقق المدوي بالكرامة والأمل فى أكتوبر ٧٣ ـ واكتفيت به أملا قد تحقق أصرع مما تخيلت، وصفقت للسادات الذى أراد أن يجنى منه السلام والاستقرار والانتعاش الاقتصادي.. وفى مطلع الشباب أفقت على مقتل السادات فى يوم عرسه.. ذكرى يوم النصر.. لم أشعر يوما إنى إنسان غريب أو سيئ وأنا انتمى لعبد الناصر الذى كانت هزيمة ٦٧ ـ فى عصره وإلى السادات الذى تحقق النصر على يديه.. ولم أهلل مع من أقاموا الأفراح لمقتله بهذه الطريقة البشعة فى وضح النهار..

ولم أحس أننى سيئ وأنا أتجاوز عن كثير من السلبيات فى عصر مبارك من أجل تحقيق المزيد من الاستقرار وتحسين الاقتصاد ومستوى دخل الفرد مما يساعد على الإبداع والإنتاج.. وأخذت ادفع السلبيات المجتمعية والأخلاقية ما استطعت بإنتاج إنسانى وإبداعى لعدم استفحال الأمر الذى بالتهرب الجمركى حتى وإن كان من بور سعيد كمنطقة حرة والتهرب الضريبى إلى الرشوة وهروب الأموال.. لكن الفساد الاخلاقى والمجتمعى والسياسى والتعليمى انسحب على كل شئ فى حياتنا حتى أصبح طوفانا يقضى على الأخضر واليابس، حتى الأحلام والابتسامات، حتى على الأمل..

وأثنا الثورة اكلتنى كل الأفكار..وهزتنى كل القيم.. وأشعلت فى رأسى تاريخ مصر الذى عشته فيها والذى عاشته فى.. ووجدتنى أحس لأول مرة أننى إنسان سيئ، إذا أصريت مرة أخرى أن أمسك العصى من المنتصف خوفا على مصر.. لعل هذا هو الذى جعلنى لم أنزل لصندوق الاستفتاء الأخير عندما أدركت أنه ما كان يجب أن يكون الآن، وأن نعم فيه ستساوى لا.. وهو الذى جعلنى أحس أننى سيئ أرغبت بينى وبين نفسى أنأخذ اليمنيون العصا من المنتصف الثورى وتفعيل خطة صالح أو المجلس الخليجى.. ولكنى أدرك الآن أننى سأكون سيئا بالفعل إن لم أنبه على أنه لم تتحقق الثورة فينا سلوكا وإبداعا وإنتاجا من الفرد العادى أولا إلى أن يكون التغيير سلوكا مجتمعيا ذاتيا شاملا.. ستتحول الثورة إلى تغيير أشخاص وقوى وشكلا هيكليا للدولة، دون تغيير حقيقى، يدفع إلى تحقيق الأمل والحلم لمصر، كما ينبغى لها أن تكون بين الأمم..

أهو يوم والسلام..

هل أصبح هذا هو الإحساس العام بيوم الخامس والعشرين من شهر يناير هذا العام بعد أن تداخلت عليه توصيفات واحتفالات غير الثابت طوال العقود الخمس الأخيرة، وهو أن هذا اليوم عيد للشرطة المصرية بل عيد لكل المصريين.. حيث ظلت تلك الوقفة الوطنية والتضحية بالنفس من عناصر الشرطة المصرية مع جموع الشعب ضد الاحتلال الانجليزى لتحقيق الحرية والاستقلال وهو يوم تاريخى مشهود فى تاريخ كفاح شعب مصر.. فهل اعتبار هذا اليوم من بعض التيارات المعارضة.. ولن أقول قوى المعارضة. كما هو ثابت اصطلاح التغيير فى مثل هذه المواقف..أو أحزاب المعارضة.. نعود لطرح السؤال هل يعتبر اختيار هذا التاريخ لتحويله من عيد وطنى لتحالف الشرطة والشعب بكل أطيافه وفئاته من أجل الحرية والاستقلال إلى يوم الغضب هو اختيار مقصود لتفتيت هذا المعنى ونزع ما فيه من قيم وطنية ؟.. وهل من الأصح أن نؤكد على قيم التالف والتضامن بين جمع الشعب جميع مؤسساته التى تمثله فى الأمن والإدارة أولى.. أم تحويله إلى معتى الغضب ؟.. وهل اختيار هذه التيارات المعارضة ضد جهاز الشرطة أو لتضييع الفرحة بذكرى هذا اليوم البطولى بالنسبة لعملهم الشرطى وللتاريخ الوطنى للمصريين.. ليصبح الإحساس العام به (أهو يوم والسلام) هذه التيارات التى دعت للاحتجاج والتظاهر فى هذا اليوم وأسمته يوم الغضب والذى زاد عليه مستخدمى الشبكة العنكبوتية للانترنت بأن أسموه ثورة ٢٥ يناير.. هل أرادوا بذلك الصعود على دم شهداء الوطن ضد الاحتلال من أجل الحرية والاستقلال.

وهل سنجد فى المستقبل من يختار يوم السادس من أكتوبر، أو العاشر من رمضان لجعله يوما للأبطال والشهداء الذين جعلوا كرامة الوطن تاجا على رؤوسهم يوم أن عبروا الهزيمة وخط بارليف المنيع.. من حق الجميع الممارسة السياسية والتعبير عن الرآى أو الموقف كيفما يشاء ولكن ليس من حق أحد أى كان طمس التاريخ النضالى المشرف لهذا الوطن أو الصعود عليه.. أما هذا المشهد الاحتجاجى الذى ملأ فراغ هذا اليوم فقد نبهنا إليه كثيرا وأشرنا إلى ضرورة الانتباه إلى العمل على عدم حدوثه لما له من تداعيات وأثار لا تخدم هذا الوطن وقلنا أن التضييق على الأحزاب قد أفقدها القدرة على القيام بدورها السياسى والوطنى عموما مما دعا لظهور تيارات وجماعات وكيانات سياسية جديدة خارج الإطار الديمقراطى والممارسة النيابية.. فلو أن هذه الأحزاب كانت تتمتع بالحصانة الدستورية الكافية وتمارس نشاطها السياسى فى مختلف صوره وأشكاله. لكان هذا الجيل من الشباب دعما للحياة الديمقراطية السليمة وما كان المجلس النيابى به تيار واحد بينما الشارع السياسى يعج بكل هذه التيارات.. نعم الحكومات غير الرشيدة هى التى دعت هذه الآلاف من الشباب بالنزول إلى الشارع لتعبر عن رأيها ومطالبها وحاجاتها الملحة من الحكومة بعد أن انسدت أمامها جميع القنوات..

أرجوك.. لا تترشح

لأن هذا العام هو عام الانتخابات التشريعية.. حيث يتم فيه انتخابات أعضاء مجلسى الشعب والشورى.. لفترة تشريعية جديدة.. وبعيدا عن نجاح أو فشل أعضاء المدة التشريعية المنتهية تشريعيا أو رقابيا.. فان من المتوقع أن تكون الوجوه الجديدة المنتخبة فى المجلسين قليلة العدد نسبيا.. ربما يكون السبب هو طبيعة الممارسة الانتخابية فى الشارع المصرى.. هذه الوضعية الانتخابية التى ربما تكون أحد الأسباب التى دفعت القيادة السياسية إلى تعيين المرأة فى المجلس التشريعى لتحقيق نسبة مقبولة لتمثيل المرأه فى المجالس التشريعية.. بعد أن باتت عملية الانتخاب للعضو المرشح تكلف كما نسمع ملايين من الجنيهات لا تتوفر لكثير ممن هم فعلا مؤهلين للممارسة النيابية تحت قبة البرلمان..مما يوحى أن المجموعات البرلمانية داخل المجلس ينقصها عدد من المثقفين والسياسيين حيل بينهم وبين وجودهم ضعف المنافسة المالية فى العملية الانتخابية.. حتى تساءل الكثيرون – هل ينفق المرشح هذه الملايين حبا فى الوطن.. أم لأنه يرى قدرته هى الامثل للتمثيل الشعبى داخل البرلمان.. أم بحثا عن مكاسب شخصيه ؟ .. وكيف لا يرى المواطن مظاهر هذه الوطنية من المرشح قبل أن يدخل الانتخابات.. وأحيانا بعدها.. وهل هى فعلا أموال يعلم هذا المرشح كيف يستردها كما يشاع.. إذا تم له النجاح والحصول على المقعد تحت قبة البرلمان وقربه حينئذ من السلطة التنفيذية وممارسة نفس البزخ حتى يحصل على ما يريد.. إلى أن ترفع عنه الحصانة لسوء حظه أو لسبب آخر..

الحقيقة أن هذه النوعية من المرشحين الدخلاء على الحياة النيابية والتشريعية فى مصر.. قد أساءت للعمل النيابى ولمصر.. ونحن لا نريدهم.. فضررهم أكثر من نفعهم.. نريد أن نرجع بالذاكرة إلى الوراء لنرى كيف كان هذا المجلس يضم بين جدرانه النخبة السياسية والثقافية والاجتماعية..حتى كان البرلمان يمثل الحس الشعبى والوجود الوطنى فى منظومة الحكم بايجابية تؤثر فى قرارات السلطة التنفيذية وتقلقها أحيانا.. ولعل هناك أسباب ساعدت على مثل هذا التغيير.. منها تغير المناخ السياسى نفسه والتى أثرت وخلقت مثل هذا الوضع.. ومنها تراجع الدور الحزبى المؤثر فى العملية السياسية والديمقراطية بوجه خاص.. ثم حقيبة المميزات الخاصة التى تعطى للنخبة من الأعضاء على قدر علاقتهم بالحكومة.. كتنفيذ خدمات لأهل دائرته لم يكن لتحدث ضمن خطة التنمية لولا وجود هذا العضو.. مد يده فى فض المنازعات أو رفع غرامات بعيدا عن سلطان القانون بمعاونة ممثلى الحكومة والقانون.. توظيف وعلاج المقربين من أهل دائرته وأحيانا يكون بمقابل معلوم.. إلى جانب المميزات الخاصة لعضو البرلمان التشريعى والتى حددها له القانون بحسن نية تيسيرا لكونه ممثل الشعب فى قضاء مصلحة المواطن والتعبير عنه على سواء دون اختيار أو تمييز.. والذى استغلها البعض تيسيرا لمصالحهم الشخصية.. ربما لو نزعنا هذه المميزات التى أخذت طريقها لمخالفة القانون و أحيانا الدستور لعدم المساواة الناتج عن ممارستها لصالح فئة معينه تحقق مميزات بسبب قدرتها الوصول بشكل أو بأخر إلى الوسيط عضو المجلس..

ثانيا تنفيذ خطط التنمية فى الدائرة الانتخابية من اجل الصالح العام لا من اجل وجود عضو بعينه.. طرح الفرص الخدمية والوظيفية والعلاجية للمساواة وسيادة القانون دون وسيط.. ربما لو صححنا بعض الممارسات ولو نظرنا فى تخفيف بعض المميزات ولو ضيقنا وحاسبنا من يستغل ما اتيح له من مميزات لتسهيل القيام بدوره كممثل للشعب لصالحه الخاص نخرج إلى الدورة القادمة بعطاء أكثر ووجوه أصدق.. نتمنى أن نرى فى الانتخابات القادمة أعضاء معروفين سلفا بالعمل الوطنى ولهم دور ايجابيا فى دوائرهم ومجتمعاتهم.. وليس أعضاء هبطت ببار شوط فجأة لتكمل وضع واجهتها الاجتماعية..

الفاعل ليس مجهولا..

أبدا لن تكون مصر كغيرها.. فيا أيها اللاعبون ليست مصر منعبكم أيها الطامحون لن يتحقق على أرضنا طموحكم..فمصر لم يصبها الدور بعد ولن يصبها....بل على حددها يقف اللعب...حتى وان دفعت ثمنا لما تحقق لكم من نجاح على الأرض عالمها الاقليمى فعند حدودها تنتهى اللعبة وتنكشف وجوه لاعبيها وتنقطع خيوطها الحادث الارهابى الجبان الذى وقع أمام كنيسة القديسين فى الإسكندرية عاصمة الثقافة والسياحة العربية...وفى هذا التوقيت واثنا تأدية الصلوات فى الكنائس المصرية ليلة راس السنة الميلادية.

ف تمجيدا لميلاد السيد المسيح عليه السلام هو عمل ارهابى بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.. علته قوى الظلام بعناية فائقة لضرب الصف المصرى. وزعزعة قوته المتمثلة فى وحدته الوطنية بعد أن فشلت كل محاولاتها لإضعاف مصر باللعب على كل الأوتار..الفقر، أو المعارضة السياسية، أو ما ادعيهمن حقوق الإنسان والأقليات..أو التفجير مشاكل المياه أو عرقلة البحث العلمى..أو بالوقيعة بين الأشقاء العرب فى علاج المشكلة الفلسطينية والقضايا الأخرى، أو الادعاء بضعف الدور المصرى أقلمينا إلى أخر القائمة تلعب الآن على وتر جديد هو الوحدة الوطنية.فهل هذا أخر الأوتار التى تلعب عليها.احزننى كثيرا كيفية المصريين إراقة الدم المصرى ليلة كانت مصر كلها فى فرح كل على طريقته.من هو داخل الكنيسة ومن هو خارجها وإذ بالفرح الكبير يتحول إلى مآتم كبير تألمنا به جميعا..لكن ما احزننى أكثر.ردة فعل بعض المصريين التى تحولت من الحزن إلى الغضب ومن الغضب إلى الكرة.فبدلا من أن نفسد على الإرهاب خططه ونلملم جرحنا ونحتمى فى أنفسنا أخذ البعض يحقق للإرهاب حلمه سواء برفع شعارات من شانها تغنية روح الفتنة أو بتصرفات تحوم حولها الشبهات.إن الدم الذى أريق فى الطريق ليلة العرس المصرى بالاحتفالات الميلاد المجيد.ليس هدفا فى ذاته بل الهدف أحدث الفتن الصف حتى يتسمى للعدم الانتصار على هذا الشعب بشكل أسهل.فهل نعى الدرس ونفوت على عدونا جميعا هذه الفرصة ؟..خاصة ونحن نعلم جميعا إننا كشعب ليس فينا دليل واحد يشير إلى إننا لسنا كيانا واحدا ومصيرا مشتركا. فكلنا نعيش فى البيت الواحد وفى الشارع الواحد جيران لا يفرق بيننا شئ. وكزملاء عمل وشركاء فيه لا تفريق بسبب دين أو جنس أو لون نالشعب الذىفى سوق واحد ولا تفريق.. شركاء فى وطن واحد يحكمنا قانون واحد الأجدر بنا أن نعى واقعنا ونعرف من هو عدونا الحقيقة الذى يريد لنا الفتنة وتفريقنا كيانات على هذا الوطن ويغيظه إننا كيان واحد.كما الحال فى وطن واحد..نعلم من هو المستفيد من تفريق الصف المصرى. بالتأكيد ليس الشعب المصرى، بل هو عدو هذا الشعب. الذى يقف أمام مخططاته فى منطقتنا وأحلامه التوسعية الشعب الذى اخافه وأغاظه بما يتمتع به من حرية وامن واستقرار وتنمية..فهل نفوت على الإرهاب الذى استطاع أن يجمد احد أبناء هذا الشعب ليضرب نفسه سواء كان بالجاسوسية أو بالقتل إرهابا أو بالإساءة لبلده فى الداخل و الخارج..أم نحن على استعداد لتحقيق ما أرده لنل وبايديينا ...

اللعب على أوتار التاريخ..

خلفة ثورة يوليه ٥٢ واقعا سياسيا مختلفا.زمن حكم ماكى نيابى قائم على التعددية الحزبية.. إلى حكم جمهورى رئاسى بلا أحزاب سياسية أو ممارسات فكرية فى غير الثورة وما جاءت به..فكان إصرار جمال عبد الناصر على حل الأحزاب السياسية الفاعلة قبل الثورة هو قتل للحياة السياسية فى مصر، كما يرى كثير من المحللين السياسيين.. وتكريس السلطة المركزية فى البلاد.. التى أفرزت إيجابيات من رحم مخاطرهما التى نعرفها جميعا.

وسلبيات هى داخلية صلاح نصر ونكسة ٦٧.. لم تستطع حرب ٧٣ أن تعيد مصر إلى نهضتها التى باتت واضحة المعالم الثقافية والسياسية والاقتصادية من بداية أربعينيات هذا القرن.. ولم يستطع النظام أن يتغير كثيرا رغم محاولة إعلان التعددية الحزبية فى عصر مبارك، أو حياة المنابر فى عصر السادات.. وكأن العباءة السياسية العسكرية. التى حكمت بعد الثورة نسجت من نسيج واحد مهما أختلفت أشكالها.. نتج عن هذا بعد خمسة وعشرين عاما من عمر الثورة جماعات تناهض النظام والمجتمع. الذى يدين له بالولاء تتشابه فى منهجها وتلك التى كانت تناهض فساد الملكية والاستعمار الأجنبي قبل الثورة وإن اختلفت أشكالها، أو أفكارها التى غلبت عليها المسة الدينية والمظهر الدينى كقناع يخفى وراءه صراع سياسى بين هذه الجماعات والنظام.. هذا النظام الذى استطاع أن يمحوا آثار عبقرية الشخصية المصرية فى قدرتها على التعلم فحافظ على أمية أكثر من٣٥% من شعبه أميا.. أو قدرته على استيعاب التكنولوجي والتصنيع.. فكان المستورد فى كل شئ حتى الطعمية والفول مأكول الشعب المصرى منذ زمن الفراعنة الفائض الأول لديهم.. وبذلك قضى على فكرة مصر الزراعية والصناعية.. وكرس فكرة الثورة فى تفصيل أهل الثقة من الشللية عن أهل الخبرة والألمعية.. فلم يعرف جيل ثورة ٢٥ يناير سوى وجوه محدد العدد والمعالم تحكم مصر.. واستفزهم فكرة توريث الحكم وتزييف إرادة الشعب فكانت الثورة المصرية حتمية تاريخية لا نقاش فى ذلك.. ولكن المؤسف أن الواقع المرير الذى خلفته ثورة ٥٢ سياسيا على مدار لستين عاما افرز ثلاثة قوى تحتاج إلى الكثير من الوقوف داخل نفسها قبل أن تعبر عن نفسها وترسم خطى مستقبلها. التى وجدته فجأة بين أيديها.. تحتاج إلى أن تتخلص من كثير من الأفكار والرؤى التى كانت تتغزى عليها وتتغنى بها.. سواء كانت هذه الرؤى من التراث، أو من الحاضر الغربى، أو الشرقى، أو من نسج ظلام التجاهل أو الظلم.. فالمستقبل يحتاج إلى ما فينا واستلهام أفضل ما فى تاريخنا لا لأعادته ولكن لاستلهام روحه ومنهجه.. هذه القوى الثلاثة هى شعب مهمش مشتت وقوى كلامية لم تتعود على الفعل أو رد الفعل إلا بكلام وأبرزهم السياسيين والمفكريين والمثقفين.. وقوى أخرى جماعات منظمة محليا، أو دوليا ومستخدمة ذاتيا، أو عن طرق أخرى لضرب النظام، أو للتأثير عليه ثم وجدت نفسها على قمة الهرم السياسى فجأة.. فهل نستطيع أن نرى لهذه القوى من أجل أبنائها قدم ترتكز عليه وعقل يكبح جماح طموحها من أجل المستقبل..

من بعيد....

الانتخابات المصرية لعضوية مجلس الشعب ٢٠١٠م. ملأت سماء الدنيا دخان من الكلام والنقاش والجدال.. وكأن الحدث غير موسمى، عاشته مصر منذ بدايات القرن الماضى وحتى الآن كل خمس سنوات وفى الغالب ما كانت تكتمل. هذه المدة حسب المزاج السياسى العام للنخبة، أو للظروف السياسية.. ما لجديد فى هذه الانتخابات لحدوث ما يوحى.

بهذه الضجة الإعلامية غير المسبوقة. خاصة من قنوات متخصصة خارج الحدود..
هل السبب هو الموقف الامريكى ودعوته لمصر بقبول رقابة دولية على الانتخابات.. فهذه جدلية سياسية وسيرورة تاريخية لدور أمريكا فى المنطقة وخاصة بعد انتهاء صراعها مع القطب الروسى وتفكيك الاتحاد السوفييتى وما تلاه من التحالف الاوربى.. فتحريكها لكافة الكينات السياسية والأقليات المختلفة وتحويلها لتكتلات سياسية ورقة لتوجيه القيادات الشرق أوسطية لتشكيل الصورة ورسم المشهد لخريطة شرق أوسطية جديدة، كما تراها فى خدمة مصالحها أمرا لا يغيب على احد.. وليست إسرائيل عن ذلك ببعيد.. هل هو الإحساس بوجود قوة مستجدة للمعارضة المصرية يجعلها ذات تأثير برلمانى من شأنه خلق واقعا سياسيا جديدا.. لا أظن.. فأول انتخابات برلمانية بعد أن تبنت مصر نظام التعددية الحزبية فى ١٩٧٧م.. كانت أحزاب المعارضة تشكل تقريبا ثلث المجلس.. وكانت الأكثر تنظيما والأقرب للشارع وكانت نتاجا لقوى التفاعل والزخم السياسى بجدلياته واشكالياته المتعددة منذ الكفاح ضد الاستعمار وحتى ما تلى أكتوبر ٧٣.. إذن هل هناك دور تشريعى ورقابى جديد منوط به مجلس الشعب فى المرحلة الحالية.. هل أرادت المعارضة أن تلعب دورا أقوى من خلال المجلس القادم وتفعيل وجودها فى المشهد السياسى بايجابية أكثر رغم انقسامها حول ضرورة المشاركة الانتخابات التشريعية من عدمه.. أم هو الزخم الاعلامى المنتشر فى سمواته المفتوحة ليلتهم الخبر فى نهم بلا شبع باحثا عن سبب يجعلك مرتبطا به على مدار الساعة، وتبحث دون كلل أو ملل عما يغذى فضول الإنسان الغريزى فى معرفة ما حوله من جديد وطريف.. أم أن الديمقراطية فى مصر وصوت معارضيها على الفضائيات والصحافة الالكترونية ورأيها المفتوح بلا سقف يجعلها فاتحة لشهية هذه الآلات الجبارة فى المد يا الإعلامية المرئية والمسموعة والمطبوعة والالكترونية. حيث يمتعها جرأة معارضى النظام.. وهى جرأة تجاوزت حدود المعارضة فى منطقتنا.. واقتربت من تشويه مصر أكثر من تشويه النظام الذى تعارضه.. على كل حال للإعلام طريقته فى إدارة الأحداث ودوره فى الحراك المجتمعى وأهدافه المختلفة باختلاف منتجيه.. لكن علينا جميعا واجب فرضى هو الحفاظ على هذا الوطن وسلامته وصورته، سواء كنا فى موقع السلطة، أو فى موقع المعارضة.. وعلينا أن ننظر للمستقبل ونحن نعى جيدا أننا دولة نامية مصنفة حضاريا ضمن العالم الثالث.. أعجبنى تواضع الصينيين عندما يتحدثون عن أنفسهم وهم يذكرون لضيوفهم المتجولون بين شواهد تقدمهم بأنهم مازالوا دولة نامية.

الشعب يريد..

وأن شئت الدقة..أحسن أن الشعب يريد أن يسلم الراية..فلا يستطيع أحد أن يتحدث باسم الشعب والا ينبغي له...إلا بتوكيل رسمى وقانونى، كما يجده الدستور..أتلمس من الشارع أتأخذ يدرك ظنا...أن على النخبة منه أخذ زمام المبادرة والقيام بواجبها المنوط بها فى المرحلة القادمة فى حمل الراية الثورية.

التي أشعلها فى وجدان الوطن كله وسيربها. قدما إلى تحقيق الحلم. الذى راودا لجميع لمصر وفى مصر الثورة..
تلك الثورة المجيدة التى علمت العالم كيف يثور الشعب وكيف يغير...
وإلى متى عليه أن يتحمل.. ومتى تكون ساعة الصفر التى عليه أن ينطلق منها..عندما خرج هذا الشعب بكل فئة وأطيافه وأديانه وألونه إلى الشارع ...ليحقق أمانى النخبة من الوطنيين والشرفاء الذين عجزوا وحدهم عن التغيير أمام قوة النظام السابق وصله ويحقق أمانيه لمصر.. ولما وجد هذه النخبة ضعيفة أمام النظام. الذى زور حلمها وإرادتها..زمن الإشارة الأولى. خرج الشعب عن بكرة أبيه ليحقق ويكون سندا وظهر النخبة الوطنية...ولكن هل عليه أن يظل واقفا فى الشارع إلى أن يتحقق الحلم على أرض الواقع.. هل عليه أن يترك بطون عياله فارغة إلى أن تكتمل الرؤية..ألن تتعلم هذه النخب الدرس من الشعب فى ثورته كيف تتألف وتتعاون وتتفق على الهدف والطريقة التى ينبغي أن يصلوا بها إلى تحقق الحلم الثورى لمصر..هل مازالت هذه النخبة تنغلق على نفسها وتختلف أهدافها ووسائلها فى جزر منعزلة عن بعضها..باحثة لنفسها عن أكبر مكسب لها من هذه المرحلة الانتقالية...هل هذه المرحلة هى مرحلة الدهاليز والعمل فى الكواليس من أجل المساومات واستعراض القوى..أم على النخبة السياسية والفكرية والثقافية والإعلامية أن تتوافق من أجل مصر..من أجل اختصار الزمن الثمين.والذى يخسرنا ضياعة الكثير والكثير..روح الثورة التى خلقها الشعب المصرى من أبسط فئاته واقلها قوة سياسية واقتصادية فى منظومة الدولة. هى الرغبة فى التغير.. تغيير النفس والعمل والفكر والطريقة والأسلوب والمنهج...
تغيير طريقتينا فى الانتماء والولاء والحب والعطاء من أجل الوطن.. على هذه النخب التوقف عند أهم مكتسبات الثورة وشعاراتها التى ساعدت فى نجاحها. والتى خرجت من قلب الوحدة والتوحد والانصهار فى قالب الوطن..للعبور من نفق الثورة إلى الأفق الفسيح فى المستقبل...علينا ألا نطفئ روح الثورة فينا.. وأن يظل فكرنا ثورى مصرى خالص من أجل مصر.. لا من أجل مكاسب فئوية، أو مذهبية، أو عرقية، أو شخصية أيا كان نوعها.. فمصر التى احتاجت إلى كل أبنائها من أجل التغيير، هى الآن فى أشد الحاجة لكل جهودهم من أجل تحقيق هذا التغيير بالشكل. الذى يرضيها ويليق بها حضاريا وتاريخيا..

مصر الجديدة.... جديدة

ينتخب، أوعب المصرى رئيسه لأول مرة غلى مدار تاريخه القديم والحديث، دون وصاية من أى قوة داخلية..عسكرية، أو سياسية.. أو من أى نخبة دينية، أو ثقافية مسيسة، أو غير مسيسة.. يسمع منهم كل فراغ الكلمات أو الوسائل الموجهة، ويتابع كل آليات تعابيرهم عن قناعاتهم وأطماعهم.. يضرب بأغلبها عرض الحائط ويضع بعضها فى ميزان وطنيته النبيلة.. ويضع حلمه فى طمى نيله.الذى يجرى عروقا فى دمه..

ويرويه بآماله وطموحاته المؤجلة..يستغل وسيله الحقيقية وأحيانا الحيدة عن التغيير عن النفسه.. وينزل لممارسة الانتخابات فى مشهد حضارى.. لم يماثله فيه من اخترعوا هذه الوسيلة للتعبير

عن الرأى الحر.. ويسبق حضاريا من عاشها سنوات وتباها بها على غيره من الأمم - نعم.. سوف ترانى عامل بسيط، أو فلاح فقير، أو محدودا للدخل أمام احتياجات غير محددة، أو أميا لا يستطيع القراءة والكتابة، أو عجوزا على معاش يسمى مجازا للتضامن الإجتماعى لا يكفى أحد النخبة كوبا من الشاى - لكنى مصرى أخذ العالم منى الحضارة والتاريخ.. فهل ترانى ؟ .. أنا كل من ترشحوا وكل من نجحوا وكل من لم يحالفهم الحظ.. وعلمى أن من ارتضى بقانون اللعبة عليه أن يرضى بنتائجها.. فهل تسمعنى ؟ .. على من يسمون أنفسهم بالنخبة أن يتحيزوا للبسطاء الذين يريدون قطف ثمار ثورتهم قبل أن تضيع بين تراهات أيديولوجية لا تصنع حرية أو رغيف خبز.. عليهم أن يتعلموا متى يتفقون وكيف يختلفوا.. حت لا تكون لنا معركتين الأولى فى الميدان والثانية فى صندوق الانتخابات.. معرمتان لا تخدم إحداهما الأخرى.. بل علينا أن نكون فى ميدان واحد وفى صف واحد وفى خندق واحد لان عدونا واحد وهدفنا واحد.. أعيب على هذه النخبة أنها تشر ذمت عندما أعلت مصالحها على مصلحة الوطن.. وتجمعت بعد فوات الأوان وكأن أقنعتها قد سقطت وبانت وجوهم وكأنها وجوه تبحث عن مجد شخصى من هؤلاء البسطاء.. فهل تعلم أنى سأحترمك لو أنك همست فى أذني وقلت أنا أعشق أن أكون رئيسا أو عضوا بالبرلمان.. وقد أعطيك هذا الحلم وأنا راضى، إن لم يتعارض مع مصلحة أبنك ومستقبله.. فأنت منى وأنا منك.. فقد فعلت هذا فى مجلس الشعب ولم أبالى.. ولكن رئاسة الدولة ليست مجلسا للشورى.. فإن وضعتمونى فى موقف الاختيار الصعب بين خيارين أحدهما مر.. فسوف أختار وسوف أحرس هذا الاختيار وأتمسك به..

الحقيقية من أجل الثورة ..

فى الخامس والعشرين من يناير.. تجمع شبابه مع بعض من قادة المعارضة فى تظاهرية طافت سلمية من القضاء العالي إلى ميدان التحرير حتى شارع الجلاء إلا من بعض المناوشات. التى حدثت فى شبرا بين المتظاهرين وقوات الأمن.. فى المساء تجمع الآلاف من الشباب للاعتصام فى الميدان حتى تلبية مطالبهم، وأمام إصرار قوات الأمن على إخلاء الميدان وإنهاء المظاهرات حدثت المشادات .التى رايناها جميعا على شاشات التليفزيون.. فى الثامن ولعشرين كانت تلبية الآلاف للتظاهرات تلبية لدعوة اشترك فيها الأخوان المسلمون لجمعة الغضب والتى حدث فيها اعنف المواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن.. وفجأة وبعد الساعة الرابعة مساء اختفت فوات الأمن واختفى معها الأمن بشكل عام فعمت الحرائق المقرات الرئيسية للحزب الوطنى وأقسام الشرطة وبعض مديريات الأمن والإدارات المحلية والمحافظات وسادت الفوضى والسرقات للمحلات والمراكز التجارية وحرقها.

والهجوم على السجون وإفراغ ما فيها من سجناء محليين ودوليين.حتى البيوت الخاصة وممتلكات أصحابها وأرواحهم باتت على قائمة الفوضى وشاع القتل العشوائي.. ومن الطبيعى أن المتظاهرين الخارجين من بيوتهم تضامنا.

مع الشباب وتلبية للمشاركة فى التعبير عن الغضب على ما حدث فى الأيام الثلاثة الفائتة عن هذه الجمعة وعن سياسة النظام وضلوعه فى الفساد والإفساد وتزوير الحقائق والانتخابات..

السؤال من الذى قام بهذا المشهد الدامى بعد أن تفكك الجهاز الأمني عن بكرة أبيه ؟ وما هى الرسالة المراد توصيلها.. وهل كانت موجهة للنظام أم للشعب ؟ ومن كان المستفيد منها بشكل مباشر أو غير مباشر ؟ تكهنات ورؤى وأقاويل سارت تروى جزا من الحقيقة والإجابة عن التساؤلات. التى باتت بدون إجابة داخل العقل الشعبى إلى الآن ستفيد كثيرا الخطوة القادمة نحو المستقبل.. كما يجب الإجابة عن مثل هذه التساؤلات. التى قذفتها الأحداث فى العقل الجمعى المصرى دون الإجابة كافية.. منها هل هناك علاقة بين من خرج من السجون. التى اقتحمت والمنتمين إليهم من الداخل والخارج وعمليات الاقتحام، أم من الذى فعل ؟ وهل تمسكرغبة الحميمة التى تلت جمعة الغضب الأولى مباشرة بين المتناقضين شكلا على الأقل أمريكا وتركيا وإيران وسوريا فى تنحى مبارك الفورى ؟ وهل تمسك مبارك بالسلطة يوما إضافيا أم موقفا وطنيا كما أعلن هو حرصا على سلامة الوطن.. اعتقد إننا يجب أن نجيب على هذه التساؤلات فى هذه المرحلة قبل نهاية مرحلة انتقال السلطة بشفافية تحميها شهادات موثوق فى مصداقية أصحابها، وأدلة مؤكدة لبيان حقيقة ما حدث..

الجمعة بدون ال..

منذ الخامس والعشرين من يناير الماضى.. انتزع الثوار من يوم الجمعة أداة التعريف التى تساوية الأيام كالسبت أو الأحد أو الخميس.. وجعلوه نكرة يعرف بالإضافة.. فلم يعد الجمعة يوم معلوم كسائر الأيام.. بل أصبح جمعة الغضب وجمعة الصمود والتحدى وجمعة الرحيل وجمعة الحسم إلى أخره..خمسة وعشرون جمعة متوالية لم تعد الألف واللام أداة تعرفية.. ويبدو أن ما لم تعد إليه قريبا أو مطلقا.. لأن الأحداث بطبيعة الحال لم تنتهى والمتغيرات ستستمر.. ويبدو أن يوم الجمعة لم يعد يرضى بهذا الوضع الإستثنائى.. أو أنه قلق على مستقبله. الذى غير الثوار العرب طبيعته.. من يوم للأجازة والراحة البدنية متى أمكن ذلك، أو يوم للعبادة والراحة النفسية والروحية.. أو يوم للأسرة وتواصلها والتحالها الإجتماعى بصلة الرحم..إلى يوم رمزى للتغيير الثورى.. كان سعيدا هذا اليوم بمشاركته فى حالة التغيير السلمى لضيوفه شهداء هذا اليوم.. ولكن يبدأنه بدأ يشعر بالقلق لما يحدث فيه من تغيير فى طبيعته ووظائفه الحيوية وتركيبته اللغوية..وبين سوء استغلال وإسراف من سرقوا منه الألف وللأم وجعلوه يوما مضافا إلى ما يرغبون.. ويتساءل يوم الجمعة.. إلى متى سأظل وحدى أحمل هموم هذه الأمة كلما جاء دور زيارتى إلى شعبها الصابر النوم.. ولماذا أنا دون سائر أيام الأسبوع.. لا تقل لأنه يوم الخروج إلى الصلاة.. لأنهم يخرجون بكل أطيافهم وثقافاتهم وديانتهم كل يوم.. ويملأون الفضاء ضجيجا، أليس من العدل أن توزع هذه الإضافة إلى باقى أيام الأسبوع،

أو بعضها.. ويكون هناك سبت النور والمعرفة وأحد المحبة والوئام واثنين العمل والإنتاج وثلاثاء المرجعة وأربعاء الحساب وخميس الختام والسلام.. أليس من حقى أن أعرف متى ستعود إلى أداة تعريفى الطبيعية، لأصبح اليوم وغدا وأمس الجمعة بدون إضافة..حتى أطمئن على نفسى وعليكم.. هل هناك من يستطيع أن يخبرنى متى يأتى هذا اليوم..معذرة أيها الثوار.. أن كان الميدان طوال أيام الأسبوع مغلق.. وأن كان الهدف هو التغيير مهما كانت الخسائر والتضحيات.. فلماذا الإصرار على حرمانى أنا بالذات من أداة تعريفى الطبيعية.. صدقونى أنا سعيد بيكم جدا وأنا بشوف الناس اللى كان طول عمرى أشوفها على القهوة وفى الشوارع والنواصي بلا هدف وطول النهار وخداها نوم وأشوفها تأنى وأنا بودعهم على القهاوى والنواصى.. وألاقيهم فى ميدان ولم هدف.. لكن قلقى يزداد عليهم، كلما طالت وقفتهم وكلما عرفونى بالإضافة لا كما عرفنى الخالق سبحانه وتعالى.. أحبابى الذين يعيشون فى كل دقيقة وكل ثانية وكل لحظة من عمرى.. أحبائى الذين يتشوقون لقدومى كى يتقابلون والأصدقاء والأبناء والأحفاد.و يلقون بغضبهم فى الميدان.. يطالبون من يملك ومن لا يملك بتحقيق الأحلام التى طال انتظار تحقيقها، كما طالت وقفتهم فى الميدان.. اعلموا أن تحقيق الأحلام ليست بالمطالب والتمنى ولكن بالعمل والكد والصبر.. اطرحوا رؤاكم للمستقبل.. وحدوا الصف.. ولا تجعلونى أغيب عنكم حزينا، وأنا أرى بينكم من يفرق شملكم ويشتت أفكاركم ويضع أحلامكم، كما تضيع قصاصات الأوراق المتناثرة وسط الزحام.. وحددوا موعدا معى لاسترد الألف واللام

المحامون..

– لكل دمع جرى من مقلة سبب فكيف يملك دمع العين مكتئب – ربما لهذا البيت الذى كتبه الشاعر المصرى محمود سامى البارودى فى زمن الثائر أحمد عرابى.. له علاقة بموضوع المقال وربما لا.. ولكنه استحضرنى فى مستهل هذا المقال الذى ألح على لكتابته.. فى ما حدث بين أحد المحامين وممثل النائب العام فى الغربية وما ترتب عليه من أحداث غير عادية بكل المقاييس.. فمن الجائز أن يحدث ما حدث بين أى طرفين يجمعهما عمل واحد ومكان واحد على مدار الساعة.. وطبيعى أن ننظر للأمر على أنه شأن فردى ينتهى فى ذات الغرفة أو الإدارة بالمصالحة أو لفت النظر حتى إن استدعى الأمر الشرطة أو القضاء فالأمر بين أثنين حدث بينهما خلاف أدى إلى ما وصل إليه.. أما أن يحدث ما حدث بين ممثلى طرفى العدالة وما أتبعه من أحداث ملئت السمع والبصر حتى أصبح وكأنه صدام بين جبهتين لم يحدث بينهما مثله فى تاريخ البلاد.. فالأمر يحتاج إلى وقفة وتحليل ونتائج تنزع فتيل الأزمة بينهما من جذوره.. فللقاضي مكانته التى لا ينازعه فيها أحد فى العالم أوفى مصر منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا.. وللمحامى هيبته ومكانته الرفيعة فى عمله وبين الناس وكان فى مصر رمزا للوطنية كمصطفى كامل ومكرم عبيد.. حتى ستينيات القرن الماضى - فماذا حدث ؟ .. الذى حدث هو الكثير من التغيرات فى المجتمع وتحت أقدام الطرفين وحولهما فهما جزؤ من كل.. أولها فى رأى التعليم وما نتج عنه من كثرة عدد خريجى كليات الحقوق حتى أصبحت مجرد شهادة جامعية.

يعمل بها صاحبها فى أي مجال.. فى محلات الكشرى، أو شركات النظافة، أو سائقا للميكروباص، أو عاملا فى المعمار، أو سمسار عقارى، أو محام جوال فى المحاكم أو صاحب مكتب بالكاد يكفيه عائده وقليل منهم من يحقق ذاته فى المحاماة، أو ثروته منها.. مما خلق شكلا اجتماعيا غير لائق بالمحامين وبالمحاماة. يجاهد معه كل محام شريف ومحترم للحفاظ على قدسية المهنة ومكانتها.. والتعليم أيضا، هو الذى جعل هناك مطلبا ملحا الآن لضرورة إنشاء معهدا للدراسات القانونية والمرافعات وأدب المهنة قبل الممارسة الفعلية لها وحق القيد النقابى.. وكذلك ضرورة أخذ فترة تدريب كافية لمن يلتحق بالسلك القضائى قبل أن يكون معاونا للنيابة العامة.. ثانيها هو أسلوب ونظام وطريقة اختيار المرشحين من خريجى كليات الحقوق للعمل بالنيابة.. وثالثها الفرق الذى يراه الكثير من المحاميين غير مبرر فى التعامل معهم من زملائهم فى أداريات المحاكم والنيابات وأقسام الشرطة.. ورابعها عدم وجود رعاية كافية من الدولة فى الصحة أو التأمينات والمعاشات وغيرها تقربهم من خصوصية الرعاية التى يحظى بها القضاة بينما هم يرون أنهم شركاء فى العدالة وزملاء فى الدراسة.. وخامسها عدم الاستعانة بهم فى هيئة المحكمة كمستشارين وهم يرون أن خبرات المحامى الممارس. التى تزيد عن عشرين عاما والدراسة الجامعية العليا. التى يكون قد حصل عليها والكتب البحثية لبعضهم تعطيهم هذا الحق.. وعلى أية حال.. وبعيدا عن سابعا وثامنا.. إذا كان الأمر كما يراه الأعم الأعظم من الطرفين فى مجمله ناتج عن حال يحتاج إلى النظر في آلياته وأدواته وفنيات وأسلوب العمل فى المنظومة القضائية وخصوصا بين طرفيها..

وإذا كانت الحكمة دائما تقتضى مصلحة الوطن والمواطن بلا تناقض.. وان هناك اعتراف بأن ما حدث كان ناتجا عن خلل فنى فى المنظومة التى تأثرت بكافة المتغيرات حولها..

فالرأى أن تتم المصالحة بين طرفى النزاع قانونا فى شخص المتخاصمين وينظر للأمر على انه سلوك فردى لا يجب أن يصعد أو يستغل..

الأمر الثانى. هو وضع كل السلبيات التى ظهرت من خلال طرح هذه القضية والتى يرى أصحابها أنها أسباب أدت لحدوث ما لم يجب أن يحدث بين شخوص. هذه المنظومة أو بين طرفيها..

توضع للدراسة والبحث عن سبل وآليات ترتقى بالعمل القضائى والعاملين فى منظومة العدالة أجمع..

الكابوس..

أسف جدا على هذا العنوان الصادم ولكنى أصبحت أخشى أن تكون هذه العبارة حقيقية واقعة لدى الكثير من الأسر المصرية. التى لا تصبح أو تمسى إلا بمصيبة الموت، أو العجز، أو الخسارة الآتية من خبر مفاجئ ينبئهم أن هزيهم الذى كان مسافرا لزيارة، أو باحثا عن لقمة العيش عاد إليهم فى نعش، أو عجزا عن الحركة.. لك أن تتخيل حجم هذه الصدمة التى لا يخلو منها الكثير من البيوت المصرية هذه الأيام بعد التزايد البشع فى حوادث الطرق فى مصر.. فهل تستطيع أن تصدق هذه المقولة التى أصبحت تلوكها ألسنة الناس عن المرور والطرق وهى فى مصر الدخل إلى المدن مخنوق والخارج منها مفقود.. إن الأرقام البشعة التى تسجلها الصحف المصرية عن الوفيات والإصابات والخسارة المادية من حوادث السيارات يوميا فى مصر تفوق ما نقراه عن وقوع مثل هذا الكم فى الدول التى تشتعل بالحروب والإرهاب فى الصحف نفسها..ولو إننا عملنا إحصاء لعدد القتلى والمصابين والخسائر فى الممتلكات فى السبع سنوات الأخيرة جراء ما نتج عن الحوادث الطرق من السيارات وانهيار المنازل بدون ما نتج غرق السفن والمركبات البحرية لفاقت بكثير خسائر الشعب المصرى فى العتاد والأرواح فى السبع سنوات العجاف. التى عاشتها مصر فى الحرب ضد العدو الاسرائيلى من ٦٧ إلى١٩٧٣م. بما فيهم خسائر الحربين.وهل نحن فى حاجة إلى ملحة الآن لمعاهدة سلام جديدة نعد لها ونستعد ولكن مع الطرق والقضبان الحديدية والمركبات البحرية والانهيارات المسلسلة للمنازل على رؤوس سأكنيها حتى نزيح هذا الكابوس الذى بات يهدد كل عقل وقلب مصرى.وخاصة بعد التزايد المستمر فى هذه الحوادث..لن أتحدث هنا عن الأضرار السلبية لهذه الحوادث على معدلات التنمية والدخل القومى، أو على الآثار السلبية التى تحملها صناعة السياحة التى انانفقنا عليها المليارات من جيوب هذا الشعب ودخوله المتواضعة أو على سمعة مصر أمام العالم. الذى يرى ويتابع فشلنا وعدم قدرتنا على حل هذه المشكلة التى استطاعت الكثير من الدول الأقل منا موازنة ودخلا القضاء عليها حتى فى قارتنا الأفريقية وفى عالمنا النامى..ولكن ساكتفى بدعوتكم لرؤية من ترملت بسبب هذه الحوادث سواء كانت شابة، أو عجوزا تستطيع أن تعول نفسها ومن فى حضانتها أو لا تستطيع، ورؤية اليتامى والعجوزة وأعبائهم النفسية والمادية عليهم وعلى المجتمع وحجم الخسارة المادية والاقتصادية الهائلة على الدولة جراء هذه الحوادث، ربما يدعونا ذلك لوضع هذا الملف على مكتب رئيس الوزراء..

من بعيد..

يبدو أن مصر لم تعد فقط بلد الاهرامات.. بل أصبحت بلد العجائب زوجة تغادر بيت الزوجية لخلافات أسرية بينها بين زوجها.. تقوم الدنيا مظاهرات وشائعات وبلبلة تثير الفتن وتهدد الوحدة الوطنية.. وعندما تظهر الحقيقة ننام وكأن شيئا لم يكن..لابد وأن نحاسب أنفسنا ونتعلم مما حدث.. بأن نضع الأشياء فى مكانها الطبيعى ونتعامل مع الحقائق وليس مع الشائعات..شعبنا شعب واع وذكى ..ويعى تماما حق بلده عليه.. ولكن ما حدث على خلفية خروج زوجة أحد رجال الكنيسة من بيتها بدون علمه لا يجب أن يمر هكذا مرور الكرام..لأنه لم يلق على شعبها الطيب وهو يمر عليها السلام.. أثار الناس وربما شوه الصورة الحقيقية للمواطن أو أضر بسمعة مصر وحضارتها ووحدتها التى ستظل دوما فوق كل مثال..أرهق أجهزتها الزمنية وجعل بصر شعبها الطيب شاخصا على زاوية من المستقبل..مستغربا ما يسمع..فهو أبدا لا يحيا هذه الشائعات فى حياته اليومية.. فى سوق الموسكى والفجالة والصعيد تجار مسلمون ومسيحيون متعاونون فى الجامعات طلاب وأساتذة متحابون فى شبرا فى الضاهر والقصيرين وفى أرجاء المحروسة جيران مسلمون ومسيحيون تجمع بينهم المحبة وحسن الحوار أكثر أحيانا، مما يجمع بين أبنا الدين الواحد أو العائلة الوحدة..الجميع شركاء فى البيت والعمل والشارع والوطن والمستقبل..الجميع تربطه حميمية المواطنة والعلاقات الطيبة فى كل مفردات الحياة اليومية..الجميع مسيحى ومسلم يسال فى كل مرة من هؤلاء ينظرون فى غير الواقع المصرى..فى ظل هذا الحدث والأحداث المشابهة التى يستغلها المستغلون لخلق أرض جديدة للفتنة ليست أوضنا..تتصل بى الدكتورة ماريان لترسل لى دواء ابنى المستورد النادر وجوده فى الصيدليات.. اتصل أنا بنبيل جرجس لتركيب الالومتال أقف لصديقى المسيحى بكل الحب وينزل كلانا من السيارة لمصافحة الأخر والاطمئنان على أحواله فى الطريق العام.. لابد وأن نقف بجوار الحدث قليلا ولم أقصد هذا الوقفة الأمنية أو القضائية..ولكن على الأقل وقفة للتحاور والتفاعل والتساؤل داخل الناس ومع الغير عن الأسباب والدوافع وكيف بجب على الجميع الالتزام بحرمة الدول احترام المجتمع ولعل الاعتذار يكون واجبا على الذبن ساروا فى ركب من يحول كل الموضوعات المشابهة ذات الطابع الشخصى أو ذات الطابع الجنائى أو فى ممارسة أحد المواطنين أحد حقوقه الإنسانية إلى غير مواضعها مستغلين الحرية السياسية فى إدارة الفتنة والتشويه.. ويجب أن تكون النتيجة هى الاستفادة من عدم تكرار ما حدث ونتعلم منه التأكد من كل الشائعات قبل تصديقها والسير فى ركابها.. إن مصرنا أكبر مننا جميعا.. وعلينا أن نحترم قدسيتها ومحرماتها..

من بعيد..

١ - قضية الإخوان ليست فقط فى كونها جماعة محظورة تمارس العمل السياسى وهى خارجة عن الشرعية من خلال قنواته الشرعية وتمارس سيادتها التنظيمية تحت غطاء أمنى من الحكومة كما حدث فى انتخابات المرشد الأخيرة وما صاحبها من تغطية إعلامية غلفتها بالشرعية وأعطتها قبولا آخر فى الشارع المصرى.. وقبولا لكل عناصرها التنظيمية على الساحة الإعلامية بداية من المرشد العام إلى المتحدث الاعلامى والرسمى.. ثم أخبار عن ضبط عناصر إخوانية لطالب جامعى وموظف صغير كان يلصق منشورا أو يوزعه.. (لا تتعجب) كيف تقنع رجل الشارع إن هذه الجماعة محظورة وهو يراها ملىء السمع والبصر فى كافة وسائل الإعلام وفى انتخابات النقابات والمجالس التشريعية وقيادتها فى حرية من الحركة أكثر من حرية الوزراء أنفسهم.. على الحكومات التى حضرت هذا العفريت بقصد أو بدون قصد أن تصرفه..

٢ - قضية الإخوان ليست فى كونها شرعية أو غير شرعية.. بل فى كونها جماعة ثقافتها رفض المجتمع الحالى على أنه مجتمع غير مسلم كما يرونه.. وأن الحكم الحالى غير اسلامى.. وأن النموذج الامثل للحكم هو الخلافة الإسلامية بدون الاعتراف بحدود الدولة.. وأنهم المنوط بهم أقامة شرع الله فى أرضه..وتكتيكهم أظهار غير الباطن.. والتعامل مع من يختلفون معه أو يتفقون مع العدو أو الصديق من أجل تحقيق الهدف..والعمل السرى أصل التنظيم..

لذلك تجد أن فكرهم شديد السلفية لكن معظمهم ليس تاركا للحية ومعظمهن غير منقبات..
يحملون أفكار الجهاديين والمكفرين ويظهرون الحداثة ونبذ العنف..

٣ - إذن القضية هى الحاجة للتوعية والثقافة وخاصة لدى الشباب المنخدع ببراعة الأسلوب وشمولية الأفكار.. عليه أن يعى أننا جميعا مع قطع رقبة السارق والمرتشى لا قطع يده فقط وأن الزانى يولع بجاز مش بس يرجم أن الكل مع الفضيلة وليس العكس.. وأن نظام الدولة وأمن المجتمع وحب الوطن والانتماء والتعاون فى التنمية والحفاظ على البيئة وقبول الأخر والتعاون معه من أجل صالح الوطن عمل لا يخالف الشرع..

٤ - تجربة الإخوان فى حزب العمل والأحزاب التى انضموا إليها تجعلنا نقول أن كونهم داخل كيان شرعى وحده ليس كافيا.. بل علينا أن نخلصهم من ثقافة العمل السرى.. وأن نتعلم جميعا كيف نحترم القانون.. وكيف نضمن حريات التعبير وخاصة الحزبى والرأي الآخر.. وكيف نطالب بحقوق الديمقراطية وكيف نمارسها حتى نخطوا خطوات نحوا العدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى ممارسة هادئة لواقع ملىء بالصراعات من حولنا هى أولى بالاهتمام..

أرض الفيروز..

بين المشروع القومى والأمن القومى، تظل دائما سيناء هى المرشح الأول على طاولة من أراد أن يستمع لصوت الوطن العالي لتبنى المرحلة القادمة لمشروع قومى، تلتف حوله الروح الوطنية والامكانات الاقتصادية، والرغبة الشعبية، فى خطة مدروسة وواضحة المعالم والأبعاد والأهداف لتنمية سيناء من منطلق أن تنميتها ليس فقط نقلة اقتصادية فاعلة للقضاء على ثلثى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. التى تعانى منها مصر، ولكن من منطلق أن هذه التنمية داعمة بقوة للأمن القومى المصرى على حدودها الشرقية وذلك بعد وضع الكيفية الصالحة لاستغلال قدراتها الاقتصادية والبيئية والسياحية وطاقة شبابنا المتعطش للمشاركة فى الإنتاج والاستفادة منه موضع التنفيذ والمراقبة فى جدول زمنى محدد.. أرجو أن تلقى هذه الدعوة الاهتمام ولا تكون كمثيلتها التى أطلقتها فى مناسبات عدة وجدت قبولا محدودا فقط من بعض الوطنيين الذين رأوا أن التنمية على أرض الفيروز لا تتناسب مع قيمتها الاقتصادية والأمنية بالقياس للثلاثين عاما التى عاشتها فى حضن الوطن أو بالنسبة للتهديدات الأمنية المستمرة، والتى نظهر من حين إلى آخر كلما تحرك حال الصراع العربى الاسرائيلى فى المنطقة فما كنا ندرى وقتها سببا كافيا بمنعنا من ممارسة حقنا فى تنمية سيناء بالشكل اللائق بها بعد تحريرها منذ ثلاثيين عاما.. هل كان توجها حكوميا له استراتيجيته فى التنمية الشاملة.رغم أن خطط تنمية سيناء بالشكل المرجو منها كان موضوعا ومطروحا وواضحا فى أكثر من جهة وطنية..

أم أن هناك معوقات دولية تخص معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ونحن لا نعلمها وعلى كل ربما الأيام القادمة. التى ظهر فيها البحث عن مشروع قومى يستوعب قدراتنا الاقتصادية والروح الوطنية الوقادة ويحقق أمالنا فى رؤيتنا النمو الاقتصادي المصرى أتمنى أن تكون انطلاقته من أرض سيناء لمستقبل أكثر تفاؤلا، مع مراعاة كل الاطروحات الأخرى فى سائر جسد الوطن وتؤليه لانطلاق هذا النمو الاقتصادى المصرى. الذى تتحقق به بقية أحلام المشروعات، أو الضروريات القومية التى تاجات كثيرا، كالمشروع القومى للتعليم والصحة والتأمين الاجتماعى وغيرها.. أتمنى ألا يرى أحد هذا الطموح حلما يمكننا تحقيقه أولا يمكننا.. بل أتمنى أن نراه واقعا كان يجب أن يتحقق فبنات ونعيشه منذ زمن بعيد، ولكنه تأخر عنا.. فهل حانت اللحظة. التى نؤمن فيها بأنفسنا وبحقوقن

من بعيد..

العاشر من رمضان يوم لا ينسى من ذاكرتى ولا يجب أن ينسى من ذاكرة التاريخ.. فى مثل هذا اليوم الموافق السادس من أكتوبر ١٩٧٣م. بدأت عمليات العبور العظيم إلى الضفة الغربية من قناة السويس.. فى قريتى من الضفة الشرقية.

جنوب سهل الحسينية تجاورنى مدرسة بحر البقر الابتدائية ويجاورنى فى الفصل منذ الصف الرابع الابتدائي من نجا من تلاميذها بعد المذبحة الإسرائيلية.. لم يكن هذا اليوم كسائر الأيام بل يوم فارق فى تكويننا الانسانى والوطنى.. إحساس قاطع بالنصر الفاصل فى تاريخ الحرب بيننا وبين إسرائيل لا ندرك له سببا رغم أنه اليوم الأول فى العمليات العسكرية.. تصديق وارتباط بالقيادة رغم ما حدث فى يونيه ٦٧.. وثقة بان هذا اليوم ليس كسائر أيام حرب الاستنزاف. التى نفرح فيها يوم بقدرتنا على الاختراق والثأر فى العمق الاستراتيجى للعدو.. ونحزن يوم آخر لفقد عزيز أو قائد من أحدى الغارات الجوية الغادرة.. هاتف من داخلنا يقول هذا هو يوم الثأر لعبد المنعم رياض ورفاقه.. بل هذا يوم الثأر لكل ما اقترفته إسرائيل فى حق الشعب العربى كله.. انطلق مدفع الإفطار وسكت لسماع صوت المؤذن الله اكبر.. ولم تسكت أصوات المدافع على طول الجبهة ولا صيحات الله اكبر.. كنا نسمعها واضحة جلية فالقرية واقعة بين القنطرة والصالحية.. فى المسجد صلينا المغرب والعشاء داعين الله أن يستمر هذا المشهد حتى يتحقق الحلم.. أنهينا الصلاة ولم نذهب إلى بيوتنا، بل صعدنا أعلى المسجد لنرى ما نسمع على الطلقات الكاشفة.. فى الصباح كانت القرية قد تحولت بشبابها وشيوخها وأطفالها ونسائها إلى ثكنة عسكرية مداخل ومخارج غير مسموح بدخول غريب منها إلا بعد معرفة سبب الزيارة.. استعداد تام للمشاركة فى المعركة.. فى الصباح نشاهد الغارات الجوية التى نراها رؤي العين فوق رؤوسنا.. هذا هو سرب من طائرات العدو مكون من أربعة وثلاثين طائرة حربية يصرخ فوق رؤوسنا يكاد يلامس أشجار الزرع يرعب الحيوانات ذاهب إلى ضرب المطار.. وهاهو يعود خائبا أدراجه..

فى اليوم التالى سرب أخر فوق الصالحية وآخر فوق القنطرة..

تشتبك معه الصواريخ المضادة والطائرات فى مشهد يصعب وصفه.. الطائرة خلف الطائرة تحاول التصويب.. كيف تتم المناورة فى السماء هربا من القذائف.. وكيف يتبعها الصاروخ حتى ينال منها.. قرابة النصف ساعة فى السماء لكل جولة.. الطائرات فوق رؤوسنا ونحن نرصد المشهد كاملا.. نصفق لنجاح طيارينا فى الإفلات من طائرات العدو ونتخيل أنهم قد سمعوا أصواتنا المرتفعة فى التنبيه والتحذير من طائرة العدو. التى خلفه تريد النيل منه.. ونهتف للصاروخ وهو يتبع طائرة العدو حتى ينال منها.. تعود طائرات العدو خائبة هذه المرة أيضا دون تحقيق أهدافها.. تسقط الطائرات.. نجرى بعد انتهاء المعركة فى الحقول باحثين عن الطيارين.. نفرح بالتقاطهم والعودة بهم إلى المغفر لحين قدوم المسؤلين وتسليمهم إياهم.. تعليمات مشددة بالحفاظ على الطيار الاسرائيلى وعدم المساس به كالطيار المصرى.. فهو لدينا أمانة حتى ترى القيادة كيفية التصرف فيه.. الاستجابة من أهل القرية للتعليمات هى استجابة الجندى فى المعركة لقادته.. فكلنا جنود.. نبحث عن أثار الدانات الناتجة عن انفجارات الطائرة التى سقطت.. نضمد جراح الجرحى.. ونتابع الموقف على أصوات المدافع التى لم تسكت ليل نهار حتى انتهاء المعركة.. وصوت المذياع الذى يأتي لنا بالنتائج.. يوم العيد أحسسنا أن رمضان كان ست سنوات كاملة.. وان تكبيرات العيد كانت أنشودة من ملحمة القدرة الإلهية فى عبادة حتى النصر..

قضية فساد..

عمرها ٣٢ سنة فى أحدى قرى محافظة الشرقية..تؤكد أن الفساد فى الحزب الوطنى كان منظما على مستوى الجمهورية.. وهذا الفساد هو الذى على أساسه يتم الانضمام لهذا الحزب..من رجال يسمون تجاوزا رجال الأعمال النصب على مواطنى دوائرهم وتزوير أرادتهم والاستيلاء المنظم لمقدراتهم وثروتهم بالتعاون مع سلطات الإدارات المحلية للحزب الوطنى وحكومته..المكان منطقة سهل الطينة جنوب الحسينية محافظة الشرقية.. إبطالها أعضاء مجلس الشعب بالحزب الوطنى بالحسينية..أعضاء المجلس المحلى لمحافظة الشرقية للحزب الوطنى..ووزارة الزراعة بالحزب الوطنى والموضوع هو الاستيلاء على ٢٢٢٠٠ فدان من أراضى الدولة الطينية فى منطقة معظمها فلاحون اغلبهم عمال يومية بالكاد يحدون قوت يومهم.. ما أضاف للقضية بعدا أخر هو الفساد الادارى الذى منين به مصر على يد النظام البائد.. التقرير، كما جاء به محامى المتضررين فى برنامج السلطة الخامسة بقناة الفرعين..أن حوالى سبعمائة من الفلاحين هم أعضاء جمعية استصلاح أراضى أسسها هؤلاء منذ سنة ٧٨.. واخذوا منهم قيمة العضوية وثمن الأرض وكونه مجلس إدارة الجمعية التى كانت تمارس اجتماعاتها بالمخالفة للقانون..وانتفعوا هم بالنصيب الأكبر من أجود أراضى الجمعية.. وتركوا للأعضاء الذين لا يملكون القدرة على الإصلاح الارضى، كما هى.. وبالتعاون مع وزارة الزراعة فى عهد يوسف والى استطاعوا حل الجمعية واستغلال الأرض وضع اليد بما يزيد على الحق القانونى للملكية وبالمحافظة فى تسجيل الأرض للقصر منهم وكل من يمت أليهم بصلة قرابة.. ولم يعطوا هؤلاء الفلاحين الإغضاء الأرض ولا حقهم المادى الذى دفعوه للعضوية والتقسيم.

وعندما تنبهت الدولة لهذه الأرض وأرادت الاستفادة منها أنشأت على جزء منها شركة إنتاجية وارض خرجين ووفرت لها المياه من ترعة السلام.. واستطلع أعضاء الوطنى إنشاء جمعية للزراعة السمكية بالتعدى على حقوق المشروع وبالمخالفة استعانوا بمياة مصرف بحر البقر للصرف الصحى فى الزراعة السمكية وبيعها ملوثة. زاد من أمراض الفشل الكلوى وفيروس الالتهاب الكبدى، كما أكدت التقارير من فساد السمك فى الشرقية وزيادة نسبة المصابين بهذه الإمراض.. وعندما أراد محافظ الشرقية الأسبق رمزى كاظم تنفيذ القانون وإزالة التعديات عن المشروع وأملاك الدولة.. لم يدم هذا المحافظ بعدها شهرين واقبل..أخيرا استطاع المتضررون أن يحصلوا على قرار من النائب العام بالتحفظ على أموال هؤلاء فى ١١-٧- ٢٠١٠م. إلا أنهم تصرفوا فى أموالهم وأرض الجمعية السابقة التى حولوها لأملاكهم بالبيع والشراء بالمخالفة القانونية.. واستطاعوا أن يلتفوا على هذا القرار بمساعدة وزير الزراعة السابق.. قدموا فى ٢٣- ١١ - ٢٠١٠م. نظام إلى النائب العام.. والسؤال هل تطول يد التطهير والإصلاح التى تفعلها الثورة هؤلاء وأمثالهم فى كل المناطق النائية فى مصر.. أم أن التطهير سيقتصر فقط على القاهرة وضواحيها؟..

أقرا الحادثة..

فى المنيا دخل شاب من فوق سطح البيت ليلا ليسرق فقتل عائلة بأكملها مكونة من سبع أفراد..وأب قتل أفراد أسرته جميعا وسلم نفسه.. فى الجيزة دخلت فتاه شقة أحد جيرانها لتسرق فقتلت طفلين وأحرقت المنزل.. فى مدينة نصر سبت سيدة عامل الجراج صباحا فقتلها وسرقها وأحرق شقتها مساءا.. أكرمت سيدة عمال الدهان وتصدقت عليهم وبعد نهاية الأعمال طرقوا عليها الباب فظنت أنهم فى حاجة إلى مساعدتها، فغافلوها وقتلوها وسرقوا وحرقوا.. فى الدقى أكرمت سيدة مخدومتها وزوجها فلما احتاجا للمال أعدو للجريمة فقتلوا السيدة وسرقوا.. تسرق قرط طفلة جارتها وتقتلها خوفا من الفضيحة يغتصب ويقتل لنفس السبب.. فى العمرانية أختلف مع صاحب العمل على الأجر فقتل طفليه.. فى الشيخ زايد دخل ليسرق فقتل وأصاب ولم يجد ما يسرقه.. أختلف مع زوجته على مصروف البيت فقتلها.. أحبت غير زوجها فقتلته بمساعدة عشيقها وابنتها... وآخر شك فى سلوكها فقتلها.. أمام المارة يغتصب مجموعة من الشباب امرأة ويتبادلوا عليها.. رفعت صوتها على زوجها أمام الناس فرجمها بحجر على رأسها فماتت.. يمر بضائقة مالية فيقتل زوجته وأبنائه.. ولم يتبقى إلا أن يمر الجار على جاره ولم يلقى عليه السلام فيقتله.. جرائم غريبة على المجتمع المصرى لها مدلولات خطيرة.. ورغم أنه لا يكاد أن تخلوا منها صفحات الحوادث اليومية.. إلا أنها لا تعد ظاهرة فى زانها.. لكنها تحتاج إلى دراسات مكثفة تأخذ من زوايا مختلفة.. بجوانبها الاجتماعية والتربوية والنفسية والاقتصادية والسياسية والبيئية.. ولا يجب أن ننظر إليها بدواعى التسليم للتطور الطبيعى لحركة الحياة الحديثة..

وهذه الحوادث التى لا يتساوى فيها الفعل مع أسبابه.. ومرتكبوها ليسوا غير طبيعيين فى النسق الأجتماعى المحيط بهم.. وليسوا من أصحاب السوابق أى كان نوعها.. بل هم أناس عاديون يسيرون بيننا.. بل وفى الغالب منهم ذو السيرة الطيبة.. هذه الحوادث التى ذادت فى مجتمعنا بشكل مخيف فى العقد الأخير.. حتى وصفها البعض بالظاهرة.. فالدراسات التى تحققت بشأنها لم ترقى لمستوى ضخامتها.. ولا لمستوى ما يجب أن تكون عليه الدراسة كما ولا موضوعا.. خاصة فى مجتمع تختلف فيه البيئات والثقافات ويملك كل الأدوات التى تأهله لعمل بحثى يفيد المجتمع بشتى فروعه للحد منها أو لمنعها.. ولا أدرى أين دور المراكز البحثية المتخصصة.. سواء الرسمية أو الأهلية.. وأين دور الجامعات المصرية التى تنتشر فى كل محافظات مصر.. بل أين الدور البحثى المجتمعى للجامعات ألأجنبية المشتركة والتى تزداد عددا يوما بعد يوم.. وكم ورقة بحثية فى هذا الشأن أمام اللجان الحزبية والوزارات والهيئات المعنية بشؤون المجتمع للمناقشة والتعرف على الأسباب الحقيقية لعلاجها.. وأين دور علماء النفس والاجتماع في الجامعات والمراكز البحثية.. هناك بالتأكيد دافع خفى وعامل أساسى وراء حدوث مثل هذه الجرائم فى المجتمع غير التى ذكرها أصحابها فى محاضر التحقيقات.. لأن هذه الدوافع والعوامل قد تخفى على أصحابها أنفسهم.. (فلو كل زوجة تأخرت على زوجها فى عمل الأكل أو الشاى تقتل لقتلت كل الزوجات)..

وهنا يأتي دور البحث العلمى فى القضية للمعالجة المجتمعية.. باختصار شديد.. أين دور البحث العلمى المجتمعى والنفسى ؟ لدراسة موضوع المقال وكافة الظواهر الاجتماعية والسلوك المجتمعى فى زيادة نسبة الطلاق والإنجاب والمخالفات القانونية وعلاقات الجوار والزمالة إلى أخر هذه التغيرات التى طرأت على المجتمع المصري فى العقدين الأخيرين وأثرت سلبا عليه.. وما هو دور الإعلام فى عرض هذه الدراسات.. كثيرة ترى فى زيادة السكان عبئا اقتصاديا لابد من علاجه بعدم الإنجاب.. فى قصة السيد كوكو الكينى برزت قضيتين الأولى اقتصادية تطرح كيف يجب أن نتعامل مع القدرات والطاقات البشرية ودور الساسة فى يحقق لهم وللآخرين النفع والمستقبل لأبنائهم .. والقضية الثانية إنسانية واجتماعية.. تحقق العدالة فى المجتمع بين الرجال والنساء وتدعوا المرأة إلى التنازل عن أنانيتها فى مقابل حق المرأة الأخرى والمجتمع كله خاصة وأن هذا الرجل استطاع أن يرعى ٣٦٣ هم عدد أبنائه وأحفاده بينما الرجل فى مجتمعنا قد لا يستطيع أن يرعى أبنائه الثلاثة من زوجة واحدة همها أن تشغله بكل تافه وبسيط حتى لا يتفرغ لغيرها كما علمتها فى الغالب أمها..

اقرأ الحادثة ٢..

فى المقال السابق وجهنا الاهتمام بضرورة عمل الدراسات الميدانية النفسية والمجتمعية عن سبب تحول الإنسان العادى فى لحظة ولسبب كان رد الفعل عليه فى الماضى فى المجتمع المصرى لا يخرج عن شيئين الأول..(روح الله يسامحك..) والثانى.. (ليك كبيرا يترد عليه..) وان خرج الموضوع عن السيطرة ففى أسوء الظروف يقوم المواطن بعمل محضر فى القسم..
أما الآن فيتحول الأمر بين أثنين لأتفه الأسباب الى جريمة قتل بشعة وغريبة.. وتساءلنا عن دور المراكز البحثية المنوطة بالمجتمعية والنفسية والأمن.. سواء الرسمية أو المدنية.. ودور الجامعات المصرية الحكومية والأهلية والخاصة والأجنبية.. ودور وسائل الإعلام فى عرض ومناقشة هذه الدراسات..
وفى هذا المقال نتعرض ونذكر ونلح على عرض خطورة حوادث الطرق التى ذادت بشكل يدعو للقلق.. ولا يجب السكوت عليه.. هذه الحوادث التى فاقت خسائرها فى الأرواح وفى الإصابات بين العجز الكلى والعجز الجزئى خسائر حرب الاستنزاف المصرية الإسرائيلية.. وفاق أثرها السلبى على الأسرة المصرية والمجتمع والتنمية ما يجب التوقف عنده.. والنظر إلى القضية باهتمام من كافة أجهزة الدولة والوقوف على أسبابها التى نعلم منها الكثير.. والجدية فى معالجتها.. خاصة وإنها باتت تهدد سمعة مصر من كثرة وقوع حوادث الطرق للأجانب فى رحلاتهم السياحية.. خاصة وأننا ليس لدينا وعورة فى طبيعة بلادنا الجغرافية أو المناخية مما يقلل أهمية العوامل الطبيعية لمثل هذه الحوادث..

ولن أذكر فى مقالى هذا أمثلة لهذه الحوادث كما فعلت فى المقال السابق للفت الانتباه.. فحوادث الطرق اليومية على كافة الطرق فى البر المصرى مستمرة حتى أثناء كتابتى لهذا المقال.. فى باب يومى فى أخبار الحوادث على صفحات الجرائد اليومية..

ولست فى حاجة للتذكير بالأم الثكلى والزوجة الأرملة والأب الذى ينتظر ولده بعد تخرجه ليفرح به.. فإذا به يستقبله جثة من المشرحة.. أو عامل يعول أسرة فيذهب ليعود عاجزا عن العمل مدى الحياة.. أو سائح جاء سعيدا لزيارة مصر أم الدنيا، فيعود لامه فى صندوق..

ولكننى فى حاجة لأتساءل.. إلي متى سنظل نغمض أعيننا ونغلق أسماعنا ونعامل هذا الاستنزاف البشرى والتنموى بدفن الموتى وقبول الأمر الواقع ؟ .. وما هى الأسباب الحقيقية لهذه الحوادث ؟ .. هل هى الطرق ؟ .. هل هو قانون المرور ؟ .. أم هل هى الممارسة المرورية للسائقين ؟ .. وما هى الجهة أو الجهات المسؤلة لعمل الدراسات للوقوف على أسباب تلك الحوادث ووضع الحلول.. ؟ .. وما هى؟ .

الأسرة.. ناقوس الخطر

المراقب لحال الأسرة المصرية فى العشر سنين الأخيرة يجد أن شروخا فى جدرانها قد اتسعت بعد أن تصدع هذا الكيان لعدم قدرته على مقاومة الاهتزازات العنيفة من اثر المتغيرات والمستحدثات فى الأفكار والرؤى والمناهج وكافة مفردات وسائل الحياة فى مجملها.. هذا الناتج عن الانفتاح الثقافى والغزو الفكرى وهيمنة ثقافة وشخصية الغير على الشخصية القومية..

والذى كان له الأثر السلبى على العلاقات الأسرية فى داخل الأسرة الواحدة.. وعلاقة الأسرة بجيرانها.. حتى انسحب هذا الأثر السلبى على إحساس الفرد بكيان الأسرة الذى هو جزء منها.. وبالسكن الذى يسكن فيه.. وبالجار الذى لم يعد يسره ما يسره وبالشارع الذى يقطنه والوطن الذى يحياه.. حتى انغلق الكل عن الكل.. وانزوى فى غيابات نفسه وذاته وتغيبت الذات عن الذات.. وتغربت الأشياء.. وتألفنا مع غير المألوف وتباعدنا عن ما هو معروف..

لم تعد المرأة هى المرأة ولم يعد الرجل هو الرجل.. لا نعترض على التطور والتغير فهذا أمر طبيعى ولكن هناك معان للحياة وعواطف للإنسان وطعم للبيوت وإحساس بالسكن وانتماء للوطن أشياء لا تتغير فى جوهرها ولا تتبدل..

أشياء لا تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الدين أو اللون.. وبقدر أهمية الأسرة للفرد بقدر أهميتها للمجتمع.. فلا أكون مبالغا إذا قلت أسرة سويه منتجه تساوى مجتمع سوى منتج.. وأسرة مريضه تاالدول. منتجه يكون مجتمعها كذلك بنسبة وجودها فى المجتمع الذى يكفلها.. لذا نجد أن كل الدول .

التى يكون هدفا الرغبة فى الصعود إلى المستقبل والنهوض بالوطن.. وتطوير العملية التنموية الشاملة لابد وأن يكون للأسرة دور وبرنامج موازى ومتزامن من الاهتمام والرعاية والتطوير.. ومتساوى فى العمل والتطوير.. لذلك نؤكد على أن حال الأسرة المصرية الآن يدق ناقوس الخطر فى كيان الدولة.. أو يجب ان ننظر أليه كذلك.. حتى نستطيع أن نعالج هذه الظواهر المرضية فى الأسرة المصرية قبل أن تتسرطن وتتحول إلى وباء يفتك بما تبقى فى المجتمع من قيم البناء والتطور والانتماء والوحدة.. ماذا حدث للأسرة المصرية ؟! .. لن أتحدث هنا عن الأسرة من خلا صفحة الحوادث فلن أجعلك تصدم معى وأنت لم تجد تفسيرا لابن يقتل والده وهو يوقظه كى يذهب إلى مدرسته فى مواعيدها مهما كانت طريقة الأب فى الإيقاظ ومهما كانت حالة الابن وعدم رغبته فى التعليم.. أو أخذك لسراديب الخيانات الزوجية من طرفى الأسرة سواء كانت الخيانات جسدية أو روحية أو مالية.. أو ظلامات تخلى أطراف الأسرة الثلاثة عن مسؤولياتهم الحتمية تجاه بعضهم البعض.. تخلى بعض الآباء والأمهات بشكل لا مبرر له أحيانا عن مسؤولياتهم تجاه الأبناء تربية ورعاية.. أو تخلى الأبناء عن مسؤولياتهم تجاه الآباء وخاصة عندما يتجاوزهم الزمن تاركا أثاره عليهم من شيب وعجز وضعف.. ولن أريد أن أظهر لك الانتهاكات المحرمة فى الأعراض والمواريث والحقوق الإنسانية والمساوات.. ولكنى أريد أن أخذك إلى طعم البيوت المفقود فى كثير من الأسر المصرية.. إلى السكن والدفىء الوجدانى فى الحس العائلى الذى فقد الكثير الإحساس به.. إلى الإشباع العاطفى.. إلى معنى الأسرة الحقيقى.. حيث متعة الإحساس بكل المفردات الحياتية والأسرية البسيطة.. سواء كانت هذه الأسرة تعيش فى الخيمة أو الشقة أو القصر.. فى البدو أو القرية أو المدينة.. فى الأمس واليوم والغد.. وللحديث بقية.

الأسرة.. ناقوس الخطر ٢

نوهنا فى المقال السابق على أهمية الأسرة فى صناعة المواطن الذى يتشكل منه الوطن ثقافة وتنمية وانتماء.. وضرورة الاهتمام بها تنمية وتثقيفا وتوعية من القائمين على وضع خطط التنمية المستقبلية كلبنة أساسية فى البناء التنموى.. وركزنا على الجانب التعبوى للتوعية بالحفاظ على كيان الأسرة مترابطا بدفىء العواطف الفطرية فى العلاقات الأسرية المفقودة فى غالب الأسر المصرية اليوم.. والتى تشكل عائقا فى طريق الإبداع الخلاق للاستفادة من الموارد المتاحة للفرد والمجتمع.. أذن هناك قضية تشكلت من فعل أسرى أدى إلى ظهور عنف وصل إلى درجة القتل الجسدى وإزهاق النفس بغير حق إلا الغضب.. وعنف سلوكى أدى للغضب من كل شىء فى الموطن والوطن.. وعدم الفهم لكيفية التوافق الأسرى أدى إلى صمت عن البهجة جعل الحياة مملة ورتيبة.. أبيضها كأسودها ومديرها كمديرتها ويدعمون.فلانى كالحزب العلانى إلى أخر الرؤى الضبابية التى تلاشت خلالها الفروق بين الألوان والأصول والعادات والقيم.. حتى ظهر الطفيليين من البشر الذين يدعمون .

هذه الرؤى للاستفادة منها ماديا وسياسيا على المستوى الدولى.. ولكى نستطيع أن نعالج هذا الأمر الذى شكل قبول ثقافات نوهنا عنها فى مقالين سابقين

كثقافة القهر وثقافة الغش والفساد السلوكى والوظيفى.. ننظر فى رؤى البعض للأسباب التى دفعت الأسرة إلى هذا الطريق المؤدى إلى جفاف العاطفة وقبول الرضا بعدم الفوارق الذى انسحب على ممارسة الفرد فى مجموع الوطن والانتماء..

وأولها: كما نهونا فى المقال السابق قد يرجع إلى هذا الكم من غزو الثقافات المختلفة والقيم المغايرة لقيمنا جراء الانفتاح الارادى واللا ارادى على العالم فى السنوات الأخيرة.. والأخطر. هو هيمنة هذه الثقافات على عقول السواد الأعظم من الشباب والمرأة ورجال ظنوا أنهم بذلك يحققون شكلا أفضل لحقوق المرأة والأسرة والإنسان.. إلى جانب رؤى أخرى ترى أن الأسباب فى عدم التوعية الدينية لطبيعة العلاقات الأسرية التى يؤدى عدم فهمها والعمل بها إلى ضياع مرجعية رحيمة وهامة قادرة على عودة الأمور إلى مسارها الصحيح فى الأسرة عند احتدام الخلاف بينها أو العمل بها برضى يحقق الأمن للجميع ويقضى على الكثير من مشاكل المجتمع فى هذا الإطار.. لكن المشكلة تكمن فى عدم وعى وثقافة الكوادر التى تتخاطب فى مثل هذا الجانب.. وعدم قناعة البعض بأن هذه القيم والقواعد تستوعب كل مفردات الأسرة فى العصر الحديث المسببة لهذه المشاكل الأسرية وهى مفردات لا تجد الأسرة الجواب العملى الكافى فيها عند هؤلاء.. الجانب الأخر من أسباب المشكلة، كما يراه البعض يكمن فى.. عدم توفر الكثير من الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة.

التى يجعلها لا تهتم إلا به أولا رافعة شعار نحيا أولا ثم ننظر بعد ها كيف نحيا.. والذى يقابله عنصر أسرى يملك ما يفوق احتياجاته.. وبدلا من أن يتفضل بها على من لا يملك أخذ يبحث كيف ينفق ليسد فراغ نفسه من الداخل وفراغ وقته وإشباع نزواته حتى يشعر بالحياة.. وللحديث بقية

ثقافة الغش..

لا أدرى كيف يصل هذا المقال إلى كافة عموم مدارس وجامعات مصر المحروسة.. ربما يكفينى هنا أن يصل إلى السادة وزيرى التعليم والتعليم العالى للتنبيه ولفت النظر لخطورة السماح بالغش فى المدارس والجامعات لا على العملية التعليمية وحدها.. و حالة التعليم فى مصر.. ولكن لخطورة ترسيخ ثقافة الغش على المجتمع بأثره.. واثر ذلك على جوانب حياتنا المختلفة.. وعلى مستقبل هذا الجيل.. ماذا ننتظر من طفل فى التعليم الاساسى يفاجأ أول ما يفاجأ أن مدرس فصله ومربيه يغششه كى ينجح.. ثم يستقبل شهادته وهى مسطورة بنتيجة يعلم هذا الطفل جيدا أنها كاذبة.. اسألوا عن اثر هذا علماء النفس والاجتماع من مستشارى الوزارتين.. إن اشد ما نعانيه الآن هو ناتج من عملية غش جماعى يمارسها المجتمع بأثره.. أن معاناتنا من الغش.. سواء كانت من غشاش أصبح عمله اليومى هو الغش.. واكبر همه هو كيف يطور أسلوبه الغشوى ليحقق اكبر استفادة من هذا المجتمع.

الـذى لا ينتمـى إليـه إلا فـى الأوراق الرسـمية فقـط.. أو مـن غيـره فالنتيجـة واحـده.. الغـش لا يساوى إلا الخيانة فعلا والكذب قولا.. بداية ممن يبيـع الـوطن إلـى مـن يبيـع الحـر نكـش.. فالجاسـوس كـالموظف المرتشـى كالبـائع الـذى يظهـر مـن بضـاعته أحسـن مـا فيهـا ويخفـى سـوأتها.. و الخـائن للأمانـة بأشـكالها المختلفـة المهنيـة وغيرهـا.. وقائـل الـزور غشـاش.. ولخطورة هذا الفعل على المجتمع.. نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبتسم ولم يصمت ولم يساوم.. عندما خرج من المسجد بعد مطر خفيف نـزل بالمدينـة.. ورأى رجلا يبيـع تمـرا.. فلمـا اقتـرب منـه بقصد الشراء أو السوءال عن أحوال الرعيـة.. ضرب يده الشريفة فى كومـة التمر يتحسسه.. فلما وجد به تمرا خفى مبللا.. سأل الرسول الكريم عن هذا التمر المبلل..

أجاب الرجل.. أنه تمر إصابته السماء.. فما كان من رسول الله إلا قولـه.. من غشنا فليس منـا.. ويقول فيه رب العزة.. ترونـه صغيرا وهو عند الله عظيم.. وفى الإسلام كل بيع فيه غش فهو باطل وكل تعامل بغش محرم شرعا..

والغش فى الإنسانية عمل وقول ترفضه الفطرة السليمه..

أقـول هـذا بمناسـبة موسـم الامتحانـات القـادم.. مخاطبـا فئـة مـن المدرسـين بـاعوا ضـمائرهم.. وحـددو وجـودهم فـى المـدارس والفصـول الدراسية لغرض واحد هو جمع اكبر عدد من التلاميذ فى دروس خصوصية.. وليس لمهمتهم التعليمية والتربوية والتفاعلية من جيل الأستاذ إلى جيل التلميذ وخلق نشىء جديد.. بل جعل مقياس نجاحه المهنى هو جذب اكبر عدد من التلاميـذ لدروسـه الخصوصـية.. والأخطـر أن يتدخل بشكل سافر فى مساعدة تلميذ الدرس الخصوصى لاجتياز امتحانه بالغش..

بل وتطور الأمر إلى بيع هذا المدرس الامتحان..

حتى رسخ فى عقل التلميذ وولى أمره أن الغش أمـر طبيعـى وضـروري أحيانـا للنجـاح ومقبـول عرفا.. كما إن الرشوة ضرورية لقضاء الموظف مصـلحة المـواطن.. حتـى ترسـخت فينـا ثقافـة الغش وقبولها على إنها عمل بديهى لممارسة الحياة والأعمال بشكل امن وسريع.. فماذا ننتظر ممـن تربـى فـى مراحـل تعليمـه الأولـى علـى أن الغش عمل غير مرفوض إلا من قلة لا مصلحة لهـا فـى حالـة غـش بعينهـا.. أمـا إن كـان لهـا مصـلحة فتسـعى إليـه وتقبلـه.. كالمراقـب فـى اللجنـة يشـدد علـى التلاميـذ.. بينمـا هـو يسـعى لتسهيل مهمة قريب له فى لجنة أخرى.. والمدير فى العمل يعنف موظفيه.. ويتوسط لغيره..

لذا أدعوا السادة الدكتور أحمد ذكى بدر وزير التربية والتعليم.. والدكتور وزير التعليم العالى التوعية من الآن فى المدارس والجامعات على خطـورة التسـامح مـع مـن يثبـت عليـه الغـش.. والتشديد على من يقوم بالغش فى الامتحانات القادمة وعلى من يساعد عليه أو يسهله.. حتى تكون النتائج حقيقية تتمتع بالعدل والمساواة من ناحيـة.. ولا ترسـخ قبـول ثقافـة الغـش فـى المجتمع من ناحية أخرى

القهر ذكر خصيب..

دخلت مصر منظومة العمل التربوى تحت مظلة حقوق الإنسان بعد أن تخلت عنه طوعا أو كراهية فى المدارس والبيوت والمؤسسات ومضاجع العمل.. وكانت النتيجة الحتمية التى نبه إليها العديد من التربويين وعلماء النفس والاجتماع والمثقفين عموما.. إن ظهرت مجمل السلوكيات فى تفاعليات المجتمع الرسمى والمدنى والأسرى.. إلى شبه الكارثة التى يعانى منها الجميع بلا استثناء.. والتى نستضم بها فى النهاية عند مناقشة اى من قضايانا الملحة وغير الملحة والتى فى حاجة إلى التصحيح.. ففساد السلوك الوظيفى لا تستطيع أن تحدده إلا وخرجت منه فى نفس اللحظة والتو إلى فساد سلوك المجتمع كله.. فلا تستطيع إلا أن تأخذ نفسا عميقا وتبحث عن المستحيل لإعادة العربة إلى مسارها الصحيح.. بعد أن انتشر السرطان السلوكى فى المجتمع كله.. وأصبح الإحباط هو النتيجة الحتمية للجميع.. سواء من راى هذا المرض السلوكى قد استشرى فى المجتمع وعجز عن علاجه لعجزه عن إقناع مرضاه المعترفين بمرضهم عن الإقلاع عن سلوكياتهم المدمرة للمجتمع وللأجيال القادمة.. وعدم قدرته على اخذ عينات أو مجموعات لعلاجها لرفضها العلاج مختارة أو مجبرة.. كمن حضر (الفعل ماضى) أو حضر له (والفعل مبنى للمجهول) العفريت ولم يستطع صرفه.. وينتظر قدره الحتمى.. أو إحباط أصحاب هذا السلوك المريض نفسه.. والأسباب نعرفها جميعا للأسف الشديد.. فالفقر والحاجة والعوز يشكل القهر النفسى ويشكل رؤية انتقامية أو انهزامية فى الغالب تجاه المجتمع.

هذا الضعف النفسى يأكل عوامل الانتماء ويؤثر على السلوك بما لا يخدم إلا الظلامية والانحطات السلوكى.. والجهل يولد عدم الإدراك والقهرالفكرى. الذى يجبر صاحبه على تصديق الوهم والخرافات والضلالات والشك فى الحقيقة والمعرفة.. فان اجتمع هذا الثنائى الخطير فى فرد أو جماعة توقع منه سلوكا أنانيا غير واعى لخطورة ممارسة هذا السلوك على المجتمع أو على أبنائه في المستقبل القريب.. إذ لا يرى إلا هواه ولذاته اللحظيه ومكسبه ومزاجه الخاص بأضيق الحدود الذاتية للسوك.. حتى يصبح خطرا يهدد المجتمع مخالفا للقانون والأعراف فيه وفى طبيعة السلوك الانسانى كله..

بهذه الصورة يتحول الإنسان المجبر على السلوك القهرى كالعمل الذى لا يرغبه والمصروف الذى لا يرضاه أو المرتب الذى لا يكفيه والحى الذى لا يستطيع تحسينه وسلطة الفقر والجهل وصاحب العمل.. اى انه إذا قهرته حياته.. وأحس بالقهر.. ألح عليه قهره أن يخرج معلنا وجوده للآخرين.. فالأم الذى قهرته الحياة لابد وان يقهر ولده ليفرغ فيه شحنة القهر القاتلة وليجعله يدرك ويتعود على قهر الحياة فى المستقبل بدلا من أن يشفق عليه.. والزوج المقهور يمارس القهر على زوجته التى تمسك بسياط الطلبات الاسريه الضر وريه ليجعلها تدرك مدى القهر الذى يعانيه خارج البيت وقهر العجز عن الوفاء بمتطلبات أسرته.. ويرفض كذلك أن يلبى حاجة مجتمعه فيحول سلوكه إلى محاولة انتقاميه ربما يحس المجتمع بما يعانى من قهر.. هذه الزوجة المقهورة التى تربت على القهر.

و سلب حريتها فى بيت أبيها بمختلف أشكاله لا تربى أولادها إلا على إدراك معنى القهر كما أدركته..

وتعتبر طلبهم للمعيشة السوية والحرية الشخصية وحق التعليم والصحة والمسكن الجيد والمستقبل المضيء تمردا على وضعية القهر التى عاشته وتفرضه على زوجها أحيانا.. وهكذا المدرس والموظف الخ.. حتى يصبح كل أفراد المجتمع يمارسون القهر فيما بينهم.. ولكن الأخطر أن يعترف المجتمع بسلوك القهر ويراه عرفا سائدا ولا مناص من الحياة إلا به.. فهل نستطيع أن ندرك خطورة ثقافة القهر وأثرها على المجتمع.. لنعمل على علاج النفوس المقهورة.. كى تخرج أجيال لا تربى النشىء والمجتمع على قبول هذه الثقافة المدمرة.. ثم نأخذ فى تصحيح الأوضاع.التى صنعت هذا الفيروس المدمر فى نفوسنا.. حتى لا يصبح المجتمع كله عبارة عن مقهور يقهر مقهور.. وينتظر منه الإبداع والمنافسة والحب والعطاء..

أزمة لحوم البشر..

عندما تجاوز سعر كيلو اللحم الجاموسى إلى ثمانية جنيها وخمسين قرشا في عام ١٩٨٠م. قامت الدنيا ولم تقعد إلا بعد استقرار سوق اللحوم في مصر في محاولات استمرت عامين كاملين.. **أولا:** بدأت الرقابة الصارمة على الجزارين ودراسة هامش الربح لتحديد سعر البيع المناسب والالتزام به..

ثانيا: صدر قرار بتحريم وتجريم ذبح الإناث من جميع أنواع الماشية..

ثالثا: دراسة العقبات التي تواجه المربيين للماشية في مصر.. ودراسة التسهيلات الاستثمارية في هذا القطاع الحيوي.. لدى الفلاح كمستثمر صغير.. والدعوة لخلق مزارع التربية الحيوانية وتوفير فرص الاستثمار فيها..

رابعا: استيراد كميات كبيرة من اللحوم الحية والمذبوحة لسد العجز الذي نتج في السوق المحلية بسبب التغير في النمط الاستهلاكي للمواطن.. والتغير في أنماط وأشكال الحياة في الريف المصري الذي كان سلة اللحوم في مصر..

خامسا: بدأ توفير اللحوم البديلة بسعر يتناسب مع دخول طبقات الشعب الفقيرة.. وهى اللحوم البيضاء في تسهيل الاستثمار في مزارع الفراخ المستوردة والتي تربى بطريقة معمليه يجعل الفرخ يكبر في اقل من شهرين ويزن اكبر من الفراخ البلدي التي تستغرق مالا يقل عن ستة اشهر لتكون صالحة للذبح.. وسعر هذه الفراخ الداجنة كان لا يزيد عن خمسة وسبعين قرشا وقتها.. ندرى ألان ماذا تنوى الحكومة أن تفعل حيال هذا النقص من المعروض.. وهذا الغلاء الذي جعل كيلو اللحم الأحمر يتراوح ما بين خمسة وخمسون جنيها إلى خمسة وثمانون جنيها.. ويتوقع الخبراء أن يصل سعره إلى المائة جنيه للكيلوا الواحد إن لم تتدخل الدولة لحل هذه المشكلة في وقت قريب.. ووصل كيلو اللحوم البيضاء الداجنة إلى أكثر من عشرين جنيها.. مما يعنى زيادة جديدة وأعباءإضافيه على المواطن المصري.. وخاصة أصحاب الدخل البسيط والمحدود.. فالأسرة المصرية المكونة من خمسة أفراد يكون معدل استهلاكها.

من اللحوم فقط إن أرادت أن تأكلها مرة واحدة في الأسبوع.. لا يقل عن سبعمائة جنيه مصريا في الشهر الواحد.. أي أن إنفاقها على المطبخ لا ينبغي أن يقل عن الألفين من الجنيهات.. وحسب دراسات الإنفاق يكون مثيلهم على الأقل في باقي المصارف الأخرى من فاتورة التليفون والكهرباء والمياه والدروس الخصوصية والقيمة الايجاريه والمسكن والصحة إلى أخره.. فكم أسرة مصرية دخلها يصل لهذا الرقم وكم أسرة مصرية لايمكن لها أن تصل إليه.. حتى نعلم كم أسرة مصرية تعانى الآن من الزيادة المستمرة في السلع الغذائية والتي تواجه الآن الزيادة في أسعار اللحوم الحيوانية والداجنة والسمكية.. فهل تستطيع الدولة التحرك لسد هذا العجز في موازنة الأسرة.. وكيف يتم ذلك..عن طريق توفير السلعة والسيطرة على أسعارها بما يتناسب مع دخول عامة المصريين..أم بزيادة الأجور..أم بالدعوة إلى الحياة النباتية التي زادت أسعارها حتى العشر جنيهات للكيلوا الواحد.. والمتوقع تضعيفها إذا تمت مثل هذه الدعوة ولو بشكل غير رسمي..أم بمساعدة المستثمر الزراعي على تبنى مزرعة حيوانية وداجنة داخل زراعاته الخضراء أو تقنين ذلك.. فقط نريد أن نسمع أن الحكومة جلست لتناقش حل هذه المشكلة وتقديم المساعدة الممكنة للقضاء عليها.. حتى يرى الشعب إحساس الحكومة بمشاكله.. بدلا من هذا الصمت الرهيب..

هذه ورقة يجب أن تجد الحكومة لها إجابة في الأيام القليلة القادمة حتى لا نضيفها إلى خانة الأسئلة التي لا تجد إجابات بشأنها عند المواطن البسيط.. الذي ينظر طويلا لطفله – جيل المستقبل - وهو ينمو في عشوائية غذائية مفروضة عليه..

احذروا..

تتمتع مصر فى الحقيقة بكثير من المزايا التاريخية التى لا تتوفر لدى الكثير من دول منطقة الشرق الأوسط.. كما تتميز بجزبها الدائم على مر العصور التاريخية لهواة الاستعمار والتمتع بسلب حقوق الشعوب.. هذه المزايا هى سر يغوص فى أعماق إنسان هذا البلد، قد لا يعرف أسبابه أصاحبه انفسهم.. وكثيرا ما نطلق عليه الطبيعة المصرية أو عبقرية الزمان والمكان فيه.. وهو الذى يجعل أهله يبدون فى الظاهر كغيرهم ولكنهم فى الحقيقة هم مختلفون عنه فى الاستقبال للأحدث وفى رد الفعل بل وفى الفعل نفسه.. والاستقرار الذى يدعو الجميع فى مصر لطلب المزيد من الديمقراطية والتنمية والحرية فى مصر يغيظ الكثيرين فى الخارج. . وفى الداخل منهم من يعيش بيننا لأغراض سياسية ومتغيرات تاريخية.. هذه الكريز ما الخاصة ببسطاء هذا الشعب تثير العالقين بطموح سلبى تجاه هذا البلد..

وكأن نصر أكتوبر ١٩٧٣م. كان صدمة كبيرة لهؤلاء الحسابين والظانين أنهم لم يبعدوا كثيرا عن أوطان عاشوا فيها على حساب أهلها ظنا منهم بأنهم يعرفون دبة النملة على الأرض، بل ويعرفون ما يفكر فيه إنسان هذا الشعب.. هذه الصدمة جعلتهم يفكرون فى وسائل واليات أخرى للاختراق وإحكام السيطرة على المنطقة.. وأحسوا بالخطأ إذ اعتبروا أن الثورات والانقلابات التى باركتها الشعوب موجهة فقط لحكامهم فى الداخل وليست رسالة للعالم تأكد على أنهم مازالوا شعوبا حرة تستطيع أن تحمى ثرواتها وتطور حاضرها وتبنى مستقبلها.. فى العشرين عاما الأخيرة.

استطاعت هذه القوى أن تكون موجودة داخل كل التغيرات والانقلابات التى حدثت فى المنطقة.. ثم تطور هذا الوجود إلى آليات تخلق المتغيرات التى تساعد على سيطرتها على شعوب المنطقة والاستفادة المباشرة من ثرواتها.. وليس ما حدث فى الخليج إلا احد هذه الشواهد التى أكدتها الأحداث على الاراضى الفلسطينية ولبنان وليست السودان والصومال واليمن عنها ببعيد.. مع اننى لست مع نظرية المؤامرة ولا ألقى باللوم لما أصاب العرب فى العشرين سنة الفائتة على الأخر فقط، بل على العرب أنفسهم.. إلا أن هذا الحوار يندرج تحت قبة الصراع الطبيعى على ظهر هذا الكوكب.. والمنافسة والنفعية كما يراها الآخرون كيف يجب أن تتحقق.. ليس فقط بعلوا قدرات الذات ولكن بأضعاف الأخر.. وربما هذا ما جعل شعوب المنطقة ترى فى موقف الأمم المتحدة ولجان وهيئات حقوق الإنسان العالمية التى تسيس قراراتها وتوصياتها بأنها تكيل بمكيالين.. وكذلك مصلحة بعض الدول فى زرع الجمعيات المدنية والحقوقية فى دول المنطقة لخدمة أغراض هذه الأجندات.. فهل زعزعة الاستقرار فى بعض الأنظمة عمل ورؤية خارجية أم داخلية.. وهل النبش من اجل الصراع الطائفى والعرقى والمذهبى والدينى التى طالت معظم دول المنطقة عمل بمحض الإرادة الداخلية للشعوب حيث ترى فيه مصلحتها أم عمل يرغب فيه غيرها.. الحقيقة إن مصر أهم الدول المحورية فى المنطقة شئنا أم أبينا.. لذا يرى البعض أنها ليست فى منئى عن هذا الصراع الذى تموج به منطقة الشرق الأوسط بكاملها.. ولكن لطبيعة شعبها الخاصة وسره.

الذي اشرنا إليه فى بداية المقال تجعلها دائما فى أخر من يقدرون عليه وأول المنتصرين عليهم.. كلمة فى أذن اللاعبين بالفتن السياسية والمذهبية والطائفية والدينية فى مصر.. أريحوا أنفسكم من هذا العبث فالشعب المصرى عظيم ببساطته ولن يندرج تحت خيوط اللعبة مهما على الصوت أو كثرة الأعيب.. وللذين يتأثرون بما يسمعون كلاما من هنا أومن هناك أو عليهم التعليق على أحدث من هنا أوهناك كثير من التعقل والحكمة.. وللذين يقودون المسيرة الحذر والحيطة.. فالجميع زائلا ومتغيرا وتبقى دائما مصر..

الاعتذار واجب..

يبدوا أن مصر لم تعد فقط بلد الاهرامات.. بل أصبحت بلد العجائب.. زوجة تغادر بيت الزوجية لخلافات أسرية بينها وبين زوجها.. تقوم الدنيا.. مظاهرات وشائعات وبلبله تثير الفتن وتهدد الوحدة الوطنية.. وعندما تظهر الحقيقة ننام وكأن شيئا لم يكن.. لابد وان نحاسب أنفسنا ونتعلم مما حدث.. بأن نضع الأشياء فى مكانها الطبيعى ونتعامل مع الحقائق وليس مع الشائعات.. شعبنا شعب واعى وزكى.. ويعى تماما حق بلده عليه.. لكن ما حدث على خلفية خروج زوجة أحد رجوحضارتها من بيتها بدون علمه لا يجب أن يمر هكذا مرور الكرام.. لأنه لم يلق على شعبها الطيب وهو يمر عليها السلام.. أثار الناس وربما شوه الصورة الحقيقية للمواطنة أو أضر بسمعة مصر وحضارتها.

ووحدتها التى ستظل دوما فوق كل مثال.. أرهق أجهزتها الأمنية و جعل بصر شعبها الطيب شاخصا على زاوية من المستقبل.. مستغربا ما يسمع.. فهو أبدا لا يحيا هذه الشائعات فى حياته اليومية.. فى سوق الموسكى والفجالة والصعيد تجار مسلمون ومسيحيون متعاونون.. فى الجامعات طلاب وأساتذة متحابون.. فى شبرا فى الضاهر والقصيرين فى كل أرجاء المحروسة جيران مسلمون ومسيحيون تجمع بينهم المحبة وحسن الجوار أكثر أحيانا مما يجمع بين أبناء الدين الواحد، أو العائلة الواحدة..

الجميع شركاء فى البيت والعمل والشارع والوطن والمستقبل.. الجميع تربطه حميمية المواطنة والعلاقات الطيبة فى كل مفردات الحياة اليومية.. الجميع مسيحى ومسلم يسأل فى كل مرة من هؤلاء وعلى من يتحدثون.. أكيد هؤلاء ينظرون فى غير الواقع المصرى.. فى ظل هذا الحدث والأحداث المشابهة..

التى يستغلها المستغلون لخلق أرض جديدة للفتنة ليست أرضنا.. تتصل بى الدكتورة ماريان لترسل لى دواء ابنى المستورد النادر وجود ه فى الصيدليات.. أتصل أنا بنبيل جرجس لتركيب الالموتال.. أقف لصديقى المسيحي بكل الحب وينزل كلانا من السيارة لمصافحة الأخر والاطمئنان على أحواله فى الطريق العام.. لابد وأن نقف بجوار الحدث قليلا ولم أقصد هنا الوقفة الأمنية أو القضائية.. ولكن على الأقل وقفة للتحاور والتفاعل والتساؤل داخل النفس ومع الغير عن الأسباب والدوافع.. وكيف يجب على الجميع الالتزام بحرمة الدولة واحترام المجتمع..

ولعل الاعتذار يكون واجبا على الذين ساروا فى ركب من يحول كل الموضوعات المشابهة ذات الطابع الشخصى أو ذات الطابع الجنائي أو فى ممارسة احد المواطنين حقوقه الإنسانية إلى غير مواضعها.. مستغلين الحرية السياسية فى إدارة الفتنة والتشويه.. و يجب أن تكون النتيجة هى الاستفادة من عدم تكرار ما تحدث ونتعلم منه التأكد من كل الشائعات قبل تصديقها والسير فى ركابها.. إن مصرنا أكبر منا جميعا.. وعلينا أن نحترم قدسيتها ومحرماتها..

ومازالت المغنية الصلعاء صلعاء.

اسم مسرحيه لرائد مسرح العبث.. الأيرلندي صامويل بكت.. لا أدرى لماذا ألح على هذا العنوان وأنا أكتب فى موضوع بعيدا كل البعد عن المسرح والعبث.. ربما يكون إسقاطا بين الحياة والمسرح.. وبين ما يحد ث فيه والعبث.. يجوز.. الموضوع يخص الثروة العقارية والمشكلة السكانية.. وطريقة التناول من الجميع.. الحكومة والأفراد.. وما نتج عنه من مشاكل أكثرها خطورة هو انتشار العشوائيات.. وحجم المخالفات القانونية الجسيمة.. وضياع ربع الرقعة الزراعية فى مصر.. أو هو التخطيط العمرانى.. وخطط التنمية البشرية.. ربما.. أو الفشل فى تنفيذ الخطط الوزارية.. لا ادري.. أو لسن قوانين لا لتسيير حركة الحياة.. ولكن لإلقاء المسؤولية على المواطن.. ونحن نعلم عبثية تحقيق التطبيق لهذه القوانين مسبقا.. الله أعلم.. المهم أن هذا هو عنوان المقال..

الإسكان تخطيطا وأشرافا هو دور الدولة فى المقام الأول والأخير..

والتنفيذ هو العامل المشترك بين قطاع الدولة والقطاع الخاص بكل مفرداته.. وهنا يأتي دور الدولة فى سن قوانين الرعاية والإشراف والتنظيم.. شريطة أن يحقق ذلك كله الصالح العام.. فى ايطار خطة الدولة لتحيق المسكن الملائم لمواطنيها فى كل المستويات والظروف..

أذهلني ما قرأته فى صحف هذا الشهر.. عن قدرة محافظ الجيزة على هدم ثلاثة ألاف وسبعمائة منزلا فى المحافظة..

ولم اعرف الرقم الحقيقى الذى حققته محافظة القاهر فى سباق الهدم ربما تكون قد تفوقت على الجيزة واحتلت المركز الأول.. وربما لم تستطع المنافسة.. ولكن الثابت لدى.. أنه ربما يفوق الرقم عدد المليون منزلا أو مليونى طابقا قد تم هدمه بقرار من المحافظ التابعة له فى التسع والعشرون محافظة على سبيل التواضع لا الحصر.. كم وحدة فى الدور أو كم وحدة فى المنزل.. ليس هناك حصر لعدد الوحدات.. ولو علمنا أن الوحدة الواحدة قد تكلف الدولة أو الفرد أكثر من مائة ألف جنيه مصرى.. فإن الخسارة ستكون بالمليارات من الجنيهات..وآلاف الأطنان من الحديد والأسمنت والطوب المصنوع من الطين الطمى المحروق.. باختصار تدمير للدخل القومى.. والناتج المحلى من منتج خامات العمارة.. من جانب آخر.. أليس هذا الكم من الهدم.. علامة ظاهرة تشير إلى حجم الخلل الكبير والواضح فى المنظومة المعمارية والأخلاقية والقانونية المنظمة لها.. والسكانية إذا عرفنا أن من يبنى لنفسه فى حاجة ماسة للسكن..

ومن بنى بغرض التجارة قد باع وحدته السكنية قبل البناء فى غالب الأمر.. وما هى الضرورة والاضطرار للمخاطرة ومخالفة القانون وتعريض رأس المال للخطر.. أم هناك قصور فى المتابعة.. أم أن القانون لا يتفق مع الواقع.. فى مصر.. مضى أكثر من نصف قرن.. تغير فيها حكومات وزعامات وقيادات وأنظمة عديدة.. والعملية العمرانية تتخبط من جيل إلى جيل.. فى التخطيط والتنفيذ بين الدولة والقطاع الخاص.. والمشكلة تتفاقم فى العشوائيات والبناء على الرقعة الزراعية.. وتزداد التشوهات المعمارية.. وتضيع الشخصية القومية.. وترتفع حدة الصراع بين الحكومة والقطاع الخاص من جهة.. وبين الحكومة والمواطن الذى يرفض هذا التقصير فى الأداء الحكومى لتوفير المسكن المناسب من جهة أخرى.. ومع ذلك ليس هناك من توقف لمراجعة كل هذه القوانين المعذرة بين تغليظ العقوبة بالحبس والغرامة والهدم والإزالة ومنع توصيل الخدمات والمرافق.. وكل جهاز الدولة فى المتابعة الإدارية فى الأحياء.. ونعجز عن القضاء على العشوائيات.. أو التقليل من المخالفات.. أعتقد أنه حان الوقت لعقد مؤتمر قومى يستمع لكل العاملين بالمعمار من أجهزة الدولة والمقاولين والمهندسين وعلماء التخطيط وفقهاء القانون والإدارات المحلية.. لوضع أهداف محددة.. وعرض حاجة المجتمع الحقيقية للإسكان.. وخطة بتشريع له آلية تمكنه من تحقيق حاجة المواطن فى المسكن المناسب وحسن المتابعة والتنفيذ.. والقضاء على العشوائيات والتقليل من المخالفات.. بوضع خريطة لمصر العمرانية بجدول زمنى مقسم إلى مراحل معينة قابلة للتنفيذ..

مطبات سلوكية..

ربما نفهم من العنوان أن مطبات سلوكية تعنى خلل سلوكى فى مكان ما أو زمان معين، وربما يكون الأمر مرتبطا بطريقة التفكير الحالية لحل كثير من المشكلات بطريقة المطبات.. المقصود هنا هى مطبات الطرق المنتشرة بشكل عشوائى فى كل ربوع المحروسة بلا ضابط ولا رابط.. وكأنه حق دستورى كفله الدستور لأبناء هذا الشعب دون شعوب العالم.. حتى وان كان الأمر كذلك.. فان كل حق كفله الدستور للمواطن، كفيل بان يزيله الضرر الواقع على الفرد والمجتمع جراء ممارسته.. إلا المطبات والحفر فهى ليست حقا دستوريا، بل مجرمة قانونا.. ولا أدرى من الذى أعطى هذا الحق لمن طببوها ورفعوها وعرضوها ووضعوها أينما شاءا وكيفما أرادوا على مرئ ومسمع من رجال المرور والقانون وفى حماية مجتمعية لا مثيل لها فى العالم اجمع.. وليس من حق أحد إن يعترض عليها أو يمسها..

إلا ناله من العقاب ما يناله حتى لو كسرت سيارته علي أحدها أو مات بسببها.. فالذنب ذنب سيارته.. وعليه بدلا من الاعتراض على المطب أن يركب السيارة التى لا تزعج سيادة المطب.. أو على شركات السيارات فى مصر أن تخاطب صناع السيارات فى العالم بمواصفات الشارع المصرى المطبب والمفحر.. ولن أنسى منظر أحد المارة وعلامات التعجب مرسومة على وجهه من ردود أحد أصحاب المطبات المستفزة.. ولما قال له: ليه هو المطب المقدس ؟ .. رد صاحب المطب وقال: ايوه مقدس ومانقدرش نعيش من غيره.. ولعلمك الحكومة جت هدته مرتين وإحنا بنيناه..

ولما سأله الرجل: عن الحوادث التى تحدث عليه كل يوم.. قاله: وإحنا مالنا..اللى بيسوق عليه يا خد باله من الطريق حتى لو كان غريب.. ورغم أن وجود هذه المطبات بهذا الشكل فى كل أرجاء المحروسة أمر غير قانونى ويدعوا للدهشة والاشمزاز.. فان صاحبنا وجد فى ردود الرجل ماهو أغرب.. والسكوت علي عشوائية هذه المطبات الغير مبرر وجودها والمسببة للحوادث شىء مذهل.. ونتساءل هل المطبات أصبحت ثقافة مجتمعية مرتبطة بالثقافة المصرية المرورية رغم كم الحوادث التى تنتج عن هذا العبث بالطرق وحرمتها دون إذن من المسؤلين عنها خاصة على الطرق السريعة.. وهل قدرنا أن تصدر القوانين دون القدرة على التفعيل والتنفيذ إلا بشكل عشوائى أو انتقائي.. الذى أعرفه أن كنا جادين فى تفعيل هذا البند من قانون المرور الجديد، أن تقوم إدارة المرور بإزالة كافة المطبات العشوائية والمزاجية.. وأن تحرر المحاضر فورا لمن سولت له نفسه إنشائها.. وأن تراقب الحفر الناتج عن أعمال البنية الأساسية أو غيرها وتحرير المحاضر للمخالفين.. والأ يكون هناك مطب فى طريق اى كان إلا بمعرفة إدارة المرور بإنشاء قانونى ومواصفات أمنه مصحوبة بالإرشادات للازمة.. إن سلامة المواطن وأمنه أمر لا يجب أن يحتمل العشوائية، أو العبث، أو التفريط..

٢٣ يوليو..

اليوم هو ذكرى ثورة يوليو١٩٥٢م.. ولسنا بصدد الحديث عما تعرض له المؤرخون تحليلا أو تقييما.. أو تسطيرا لوقائعها وأحداثها.. لكنها وقفة يجب أن تكون.. فذكرى حدث مازال أثره باق حق.. وذكرى ما نعتبر منه ونستفيد واجب.. ولأننا مازلنا نحى الثورة.. ومازالت الثورة فينا.. فيجب الاحتفال بها.. لا شك أن معظم أهداف الثورة وأحلام أصحابها قد تحقق.. وان كان بعض شعاراتها مازالت لم تجد طريقها الصحيح لأرض الواقع.. وكما أن تصحيح مسارها مستمر.. فان بعض المعوق مازالت موجودة.. والحق أن الثورة حققت إنجازات ما كانت لتتحقق بغيرها بنفس الروح التى صاحبتها.. منها تأميم قناة السويس.. بناء السد العالى.. أكتوبر ٧٣.. ربما لا يشاركنى البعض. أننا منذ يوليو ٥٢.. ونحن فى حال الثورة.. كلما حققنا هدفا سارعنا للبحث عن تحقيق أهداف أوجدتها طبيعة التطور والتغير المستمر فى العالم.. وأهداف نمت من طموحنا الايجابي نحو الأفضل.. إن ثورة ال١٨ مليون نسمة تطل علينا الآن.. لترى أبناءها وأحفادها ال٨٠ مليون نسمة.. وقد بنوا وشيدوا القاهرة الكبرى.. المدن الجديدة.. وطوروا شكلا القرى والنجوع وأطراف الصعيد.. تسمع صوت العامل والفلاح يخاطب رئيس الجمهورية.. لكنها تدفع لمزيد من الثورة أيضا.. لكن داخل نفوس أبنائها.. تطالبهم بمزيد من العمل.. بمزيد من الانتماء لهذا الوطن.. بالتخلى عن الرشوة واللامبالاة.. بالدعوة للحب الأسمى لتراب هذا البلد.. وبالتصدى للأمية والبطالة والفقر والمرض والغش..

تفرح لمجانية التعليم وتحزن على مستواه.. تفرح لكثرة صناعتنا وتحزن لضعف منافستها حتى فى السوق المصرى.. تفرح بذكرها وتحزن لضياعها مع التاريخ من عقول أحفادها..

وتضحك باكية ونحن نختزل ذكرها فى فيلم أو أغنية.. من حق هذا الجيل أن يعرف أكثر عن تاريخ بلده.. فالتاريخ هو أفضل رسم للشخصية داخل الفرد.. وضياعه كارثة للأمة كلها.. وليس فقط تاريخ الثورة ولكن تاريخ مصر الحضارى كله.. حتى يعرف هذا الجيل نفسه.. وفى أي مكان من حركة التطور البنيوى للتاريخ هو موجود.. وهل تتحقق به أمال هذا الشعب من كفاحه التاريخى المستمر.. وهل يملك هذا الجيل إليه تحقيق المستقبل رغم كل المعوقات الذاتية والخارجية.. هل ينتصر لكل صور الكفاح فى تاريخ هذا الشعب.. أم أنه يتحرك بقوة الدفع اللا إرادية نحو ما تشاءه الأقدار.. أن القيمة من الوقوف عند محطات الانتصار فى تاريخ الشعوب، لهى الزاد لوقود المستقبل.. والطاقة الخلاقة للإبداع والتوحد والإتقان...

نفحات..

لعل ابرز ما يميز شهر رمضان، أنه ليس فقط شهر الصوم الفريضة الثالثة بعد الشهادة بان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله وبعد الصلاة.. أو لأنه شهر القرآن، أي الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.. أو لآن فيه ليلة خير من ألف شهر،هى ليلة القدر .. التى تتنزل الملائكة فيها بإذن ربهم، سلام هى حتى مطلع الفجر.. أو لأنه شهر الرحمات وتكفير الذنوب كما فى قوله صلى الله عليه وسلم: .. ومن رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما.. من الذنوب دون الكبائر.. أو لأنه شهر التواد والتراحم بين المسلمين حتى فرضت فيه زكاة الفطر الواجبة على كل مسلم دون شرط النصاب.. أو لأنه شهر التقوى كما فى قوله سبحانه (.. لعلكم تتقون).. إلى آخر ما فى هذا الشهر الكريم من خصوصية روحانية يتمتع بها دون غيره من شهور السنة كلها حتى نفحاته الإيمانية المميزة.. فهو أيضا شهر التأمل والتدبر والتفكر فى خلق الله وفى شريعته.. ولان هذه الأخيرة سمة إنسانية فهى لابد قطعا أن تكون مرتبطة بواقعه المعاش.. وأنت تقرأ قوله سبحانه (يريدون أن يطفئوا نور الله..) تتأمل فى هذه الآية الكريمة كل المحاولات المستميتة من غير المسلمين ومن المنافقين لتغيير فطرة الخلق وشريعة الله، وخاصة فى السنوات الأخيرة التى انكشف فيها كثير من المستور على معظم النفر من العامة.. بداية من الإقرار بشرعية المثلية فى الجنس والسماح بزواجهم وتوريثهم، واتهام الإسلام بالإرهاب وبصفات هو منها براء أو الإساءة لرسوله الكريم.. أو التمييز بين أتباعه فى كثير من المجتمعات غير الإسلامية.. إلى محاولات حرق المصحف الشريف كتاب الله الذى أنزله لعباده هدى ونورا بعد التوراة والإنجيل.. تتأمل معها أيضا قوله سبحانه فى الآية التى تليها (.. ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولوكره المشركون) وفى أية.. (ولو كره الكافرون) ولا تملك إلا إن تقول صدق الله العظيم وأنت ترى الزيادة المستمرة فى عدد الداخلين الجدد فى هذا الدين وأكثرهم من الأوربيين والأمريكان بشكل أثار حفيظة الدارسين والمتابعين والمهتمين..

ونور الثقافة الإسلامية الذى يتجدد تلقائيا كل حين من الزمن بين المسلمين أنفسهم مهما بعدو عن صحيح الدين.. فصدق الله العظيم القائل فى كتابه الكريم عن نفسه (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا).. ومع ذلك فالمتأمل فى حال المسلمين يجد الرابط بينهم وبين كتاب الله بعيد.. خاصة لو عرفنا أن أول آية حملتها رسالة السماء على قلب رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والى الناس كافة كانت (اقرأ..) دعوة للعلم والمعرفة فى كل شىء..

رغم أن الدين عبادة توحيد وتطهير للنفس من الشرك.. فلا عجب.. فالعلم عند الله هو أول الطريق للوصول إليه.. فهو القائل سبحانه (إنما يخشى الله- بفتح الهاء - من عباده العلماء) بينما الجهل هو بداية الطريق للبعد عن الحق والدين والسير فى طريق الوهم والأكاذيب والضلالات والخرافات والوهن.. فالعلم نور هذه حقيقة فى ذاتها.. وفيه يقول رب العزة لافتة للفرق بينهما.. هل يستوي النور والظلمات.. أو الظل والحرور أم هل يستوى الأعمى والبصير أو الليل والنهار.. قطعا لا تتساوى الاضاد.. ولكن الجهلاء وحدهم هم الذين يصور لهم

جهلهم أنه ربما تستوي الاضاد حتى يكون التصالح مع النفس فى ظلمتها مبررا.. فان كان بالعلم وحده ننال الدين والدنيا.. فكم بالجهل ضيعنا ديننا ودنيانا.. وهل يكفى تأكيدا لهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقا يلتمس فيه علما وانتبه تنك

ملامح ايجابية..

الفارق الحضارى بيننا وبين الأخر.. وتقدمه المستمر والمتنامى فى مجال التكنولوجيا والصناعات الالكترونية، والإبداع العلمى والأدبي والفلسفى.. وسرعة تفاعله المجتمعى.. ووضوح مشروعه الحضارى.. واحتلال فلسطين، والهيمنة السياسية..وغياب المشروع الحضارى العربى، والعجز السياسى عن تحقيق طموحات إقليمية وقضايا عربية، هذا كله جزء من أسباب الإحباط العام الذى يستشعره الشارع العربى.. وهذا الإحساس له جانبان، الأول سلبى.. ويصيب بالعجز والإحساس بعدم القدرة على تحقيق الإبداع المتوازي مع الحضارات الأخرى.. أو بالسخط على الأنظمة العربية محملا إياها ضياع المشروع القومى الحضارى القادر على الإنتاج بدلا من القيام بدور المستهلك للناتج الحضاري للأخر.. والجانب الثانى ايجابي، وهو الذى يأخذ هذا الإحساس دافعا للتحرك والعمل للخروج من قمة اليأس والنهوض إلى مشارف مستقبلية تتفاعل مع الأخر فى ظل المنظومة الدولية.. سواء كان ذلك فرديا كعلماء العرب المؤثرين فى الإبداع العلمى فى العالم، أو الخبرات العربية فى المنظمات والاتحاديات الدولية أومن خلال تنظيمات المجتمع المدنى، أو من خلال توجهات بعض السياسات فى القليل من الأنظمة العربية.. هذه المقدمة ضرورية فى إشباع حال التجانس المطلوب لكل التيارات والنخب الفاعلة فى حركة التغير المجتمعى والفكرى فى عالمنا العربى الآن.. وضرورية لإيجاد المبرر الايجابي لقبول النظرية السلبية الناتجة عن حالة الإحباط العام.. وتشجيع الرؤى الايجابية ومساندتها..

علينا أن نقف مع المؤمنين بقدراتنا العربية على تحقيق الحلم العربى.. مع الذات العربية التى تتحرك للمستقبل من مقدرات الحاضر.. لا مع الذين يأخذوننا إلى ماض بعيد يمزقنا إلى أعراق لا تحقق سوى الفرقة والضعف.. أو تقف بنا عند ماض لا يحقق سوى المزيد من التخلف.. و مع المتفائلين بالقدرات العربية ومقوماتها الحيوية ضد التيار التشاؤمى لرؤية المشهد العربى.. مع العمل العربى المشترك..

لغة العصر..

الدين هو لغة كل العصور.. منه يخرج الفكر والفلسفة والسلوك الإنساني كله.. يعتنقه الإنسان حتى تهون فيه نفسه.. وما من دين ألا بنى على شقين.. الأول ميتافيزيقي أي ما وراء الطبيعة من غيبيات.. والآخر فى الطبيعة و الإنسان والكون من حوله..

فليس هناك إنسان بلا عقيدة.. فكل إنسان عابد بالفطرة.. أى بطبيعة الخلق الذى خلق الله الناس عليها.. ليتحقق قوله سبحانه.. (وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون) لذا كان على الله أن يعرف الإنسان فى آدم عليه السلام وذريته من المعبود.. وكيف يعبد.. ولأن فى الطبيعة البشرية شهوات وغرائز من أجل الحفاظ على النوع وأعمار الكون.. حملها الإنسان وأسرف فيها وحاد بها عن مسارها الطبيعي.. فكانت سببا فى حدوث التغيير فى سلامة المنهج والقصد.. وخلطا فى أصول العقيدة وإدخال ما ليس فيها إليها.. وهنا كانت ضرورة إرسال الرسل وآيات البيان الحق.. ولما انتشر الإنسان على الأرض وتفرق فى شعوب وقبائل.. وبعدت بينها مسافات الزمن بين الرسل.. أخذ الإنسان يعبد ما وراء الطبيعة بمدلول مفرد هذه الطبيعة.. كالشمس.. والسحاب ومخلوقات أخرى من عناصر الطبيعة خوفا وطمعا.. أو تقربا إلى الله أحيانا.. واقتربوا من تقديس هذه المخلوقة حتى عبادتها من دون الله.. ولما بعد الطريق المستقيم أكثر عن البشر.. أخذ بعضهم فى تخليق معبوداتهم وتقديسها.. واختلاق قيمهم وفلسفاتهم فى فهم الكون وبنوا عليها حضاراتهم.. ورأوا فى العلاقة السببية فى نظام الكون.. والسيرورة الحتمية لليوم نهاره وليله والميلاد والموت وأسباب الرزق مبررات لهم فى معتقداتهم ومناهجهم.. فأعرض الكثير منهم عن تصحيح العقيدة والعودة إلى الله الحق الذى جاءت به الرسل من الخالق إلى المخلوق.. حتى إن نبى الله نوح عليه السلام، ظل يدعو الناس إلى عبادة الله الواحد.. قرابة لأف عام لم يؤمن معه إلا قليل.. حتى جاء الطوفان، وتوالت مسيرة الإنسان بعدها لما كانت عليه قبلها.. والشاهد أن الرسل ما كانت تبعث إلا لتصحيح العقيدة وتحديث المنهج ليكون دستور العصر ولغته على أساس من مكارم الأخلاق والمنفعة العامة للإنسان وسائر المخلوقات والبيئة.. مع التأكيد على حقوق الإنسان، والعدل والمساواة فى الحقوق العامة بين سائر المخلوقات..

وعلى قدر الجماعة المرسل أليهم الرسول، وقدر الزمن الفاصل بينهم تكون طبيعة المنهج.. شفويا، أو مكتوبا كما حدث فى الرسالات السماوية الثلاثة التى جاء بها أنبياء الله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعا.. ولأن محمد (ص) كان آخر الرسل، فقد جاء بما جاء به الأولون من الرسل بعقيدة التوحيد والإسلام، وشريعة آخر الزمان، إلي أن تقوم الساعة على الإنسان.. فهى شريعة تتحدث لغة الإنسان في كل عصر مهما حدث من تطور فيها إلى التقدم أو التأخر.. فى البادية أو على سطح القمر.. وهى متمثلة فى كتاب الله القرآن الكريم الذى جاء فيه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) وفى سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، القائل.. (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى..).. فهل يعد هذا المعنى أول مرتكزات التجديد فى الخطاب الدينى..

حج مبرور..

اليوم تنتهى مناسك الحج.. وتبدأ رحلة العودة إلى الديار حيث الأهل والعمل.. عودا حميدا إن شاء الله.. على عرفات وقف الحجيج فى صعيد واحد.. بعد أن أتوا ركبانا من كل فج عميق.. من كل بقاع الأرض.. على اختلاف ألوانهم ألسنتهم وعرقياتهم وجنسياتهم ومذاهبهم وانتماءاتهم راجين رحمة الله وغفرانه.. وآمال لهم فى الدنيا كما يراها كل واحد منهم لنفسه.. ودعاءا بالنصر والنصرة..

على عرفات حيث يقف حجاج بيت الله من المسلمين فى صعيد واحد متجهين بقلوبهم إلى اله واحد مؤدين مناسك واحدة أخذوها من رسول واحد هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذى علمهم مناسكهم من كتاب الله الواحد.. مكبرين مهللين ملبيين.. لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك لبيك.. لا شريك لك.. ورغم أن الله قد أفاض على بفضله ومنته بالوقوف محرما بعرفات.. ورغم أننا نحيا هذه الفريضة بمناسكها وشعائرها فى كل عام كما لو كنا مع مؤديها على أرضها.. إلا أنني لا أدرى لماذا فى هذا العام قد أغمضت عينى وأنا أستمع إلى تكبير وتهليل وتلبية حجاج بيت الله من المسلمين على جبل عرفات لأذهب إلى أرض العرب والمسلمين فى أرجاء الدنيا.. فرأيت نفسى فى العراق وسط ما يحدث فيها من المسلمين.. وجدتهم شيعة وسنة وأكرادا وجماعات وفرق متقاتلين متصارعين على السلطة وعلى تمزيق الوطن على التحالفات حتى مع الشيطان من أجل ما نسمع ونرى من مشهد يومى تبكى له القلوب قبل أن تدمع له العيون.. وتساءلت ماذا يستفيد حجاج العراق الآتين من كل هذا الشتات العراقى إلى هذا المشهد العظيم فى عرفات..

هل يدعوا كل بالنصر على أخيه العراقى المسلم من أجل ما يرى وينتمى طائفيا وعرقيا وسياسيا.. ورأيتنى فجأة مع حجاج فلسطين أقف بين الحمساويين والفتحاويين.. كيف يروا هذا اليوم.. وبما ذا يعودون ؟ .. والتفت إلى الصوماليين فوجدت أهل اليمن ومن بينهم من الحاثيين والأصوليين وممن يسمون أنفسهم جهاديين ولم أستطع فتح عينى عندما رأيت التنظيميين من القاعدة والجهاديين والإخوان المسلمين بين صفوف المسلمين البسطاء فى هذا المشهد العظيم مشهد الوقوف بعرفة الصعيد الواحد للألاه الواحد بنسك من كتاب واحد ونبى واحد صلى الله عليه وسلم ولسان عربى واحد.. لبيك اللهم لبيك..

وقبل أن أذهب إلى غيرهم من المسلمين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ليدلوا بها إلى الحكام والذين يقتلون النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق.. فتحت عينى حين تغيرت الموجة على نشرة الأخبار التى هزتنى بشتات المسلمين وصراعا تهم فى أوطانهم واختلافاتهم وتقاتلهم وتفككهم فلا هدف واحد ولآملة واحدة ولا سياسة واحدة ولا عمل واحد بينما عدوهم واحد.. لكننا على كل حال غدا سنتصافح ونبتسم ونقول كل عام وأنتم بخير..

تطوير التعليم ضرورة حتمية..

القرار الصادر بتشكيل المجلس الأعلى للتعليم ما قبل الجامعى بوزارة التعليم.. أسوة بالمجلس الأعلى للتعليم الجامعى التابع لإشراف وزارة التعليم العالى.. وبعيدا عما أحدثه المجلس الأعلى للتعليم العالى أو الجامعى لرفع مستوى التعليم الجامعى فى مصر والتى ظهرت نتائجها فى التقييم الدولى للجامعات المصرية مقارنة بالجامعات العربية والدولية فى العام الماضى ٢٠٠٩م.. وهى نتائج سلبية بطبيعة الحال ولم يرضى عنها أحد.. حتى إن صرحا كجامعة القاهرة وجامعة الأزهر خسرا الكثير من النقاط رغم أنهما من أقدم الجامعات ذات التاريخ العلمى العريق دوليا.. فهل يستفيد القائمون على تطوير العملية التعليمية فى التعليم ما قبل الجامعى وأعضاء هذا المجلس الأعلى حديث الإنشاء فى تحقيق تطويرا حقيقيا يحقق نتائج ايجابية ومرضية وملموسة على أرض الواقع.. هذا هو السؤال الملح الذى يطرح نفسه بعد الإعلان عن قرار إنشاء المجلس الأعلى للتعليم ما قبل الجامعى..

ينبغى أولا: أن نحدد الأهداف والاولويات من عملية التطوير وطرحها لسببين مهمين جدا..

أولهما: المشاركة الواسعة من كل العاملين بالتعليم والمهتمين والقادرين على المشاركة فى تقديم رؤى جديدة يعتمد عليها القائمون على تطوير العملية التعليمية تطويرا شاملا لها.. وعلينا أن نتعلم كيف نوسع باب المشاركة الفعالة لكل المهتمين حتى لو كانوا أولياء الأمور أنفسهم.. فهم طرف فى العملية التعليمية ولو بدرجة بعيدة.. فان لم تقدم المشاركة رؤية قابلة للتفعيل فسوف تقدم رؤية قابلة للمناقشة..

وثانيهما هو توحيد الرضا بقبول النتائج.. فان الاختلاف على النتائج فى الغالب يرجع إلى تعدد الأهداف من العمل الواحد..

ثانيا: أن يدرك القائم على هذا العمل أن العملية التعليمية عملية متداخلة العناصر ومعقدة وليست سهلة أو بسيطة كما تناولها البعض وكانت النتائج هزيلة وهزلية أحيانا.. فهى ليست المناهج أو نظام التدريس والامتحانات أو المدرس والمدرسة أو الإدارة و التلميذ فقط بل هى كل مفردات العملية التعليمية بكل فروعها حتى ما نراه منها تافها.. فهذا ما يجب وضعه على طاولة البحث كخارطة ينطلق من مفرداتها تحديد الاولويات والبدء فى العمل بها..

ثالثا: الإيمان بأنه ليس هناك سقف واحد للانطلاق منه للتطوير وليس هناك قدرات بعينها تساعد على ذلك إلا سنضع أمامنا الكثير من العراقيل التى تؤجل دائما تحقيق أهداف التطوير وتجعله يسير بقدم عرجاء قليلة الأثر ولا يتحقق الغرض منها كاملا إلا بتصحيح جوانب أخرى.. وهذا فى الغالب ما يجعل الجميع لا يستشعر أثرا للتغيير أو التطوير مثله مثل إهدار عنصر الزمن..

رابعا: تحديد الوسائل والآليات والتأكد من قدرتنا على تفعيل الرؤى بأرض الواقع.. فليس المطلوب هو استعراض العضلات ووضع خططا نحن غير قادرين على تحقيقها على أرض الواقع بالشكل المطلوب أو خططا لا تناسب مجتمعنا وقيمه التنموية والإنمائية.. ويجب أن نؤمن بأن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة شرط أن تكون هبدأنا وة فى الاتجاه الصحيح.. فلو كان الأمر كذلك لكانت هناك نتائج أكثر ايجابية منذ أن بدأنا

نعى ضرورة الاهتمام بتطور التعليم فى مصر وهى مدة ليست بقليلة..

خامسا: الإيمان ببنائية الأشياء بمعنى أن كل شىء له نظام بنائى معمارى.. يبدأ باختيار الأرضية الصالحة للبناء عليها.. بعد تحديد الهدف من البناء والتخطيط له.. ثم تحضير وتجهيز هذه الأرضية لتنفيذ المخطط ثم الاستعداد بالامكانات اللازمة والبدا من الأساس.. وهذا هو الغرض المراد فهمه.. فالبداية يجب أن تكون من التعليم ما قبل الابتدائي الذى يجب أن نراجع فيه إعادة القيم التربوية للفرد فى المجتمع تربية قومية وسلوكية وفكرية وعلمية.. فهو الأساس للتعليم الابتدائي الذى هو أساس لما بعده من مراحل تعليمية تاليه..

سادسا: مراعاة عنصر الزمن.. أى تحديد وتقسيم العمل إلى مراحل داخل إطار زمنى محدد.. فترك هذا العنصر من عملية التطوير.. كفيل بضياع النتائج المرجوة من العمل الذى تحقق.. رغم ما تحقق من بعض الإنجازات على أرض الواقع.. لأننا نعيش بمعزل عن التطور الدائم والتغير المستمر فى العالم من حولنا..

سابعا: حتى لا تكون كل الرؤى والخطط والأبحاث الفاعلة فى عملية التطوير أملا غير قابل للتحقيق.. إلا بتمويل ضخم.. علينا السير فى اختيار مدارس نموذجية من محافظات مصر للتجريب والتفعيل والتأكد من سلامة التجربة قبل تعميمها.. فما لم يدرك كله لا يترك كله..الحقيقة أن الأفكار والرؤى كثيرة وسهل أن تكتمل بها صفحات.. وان كانت مفرداتها تحتاج لكثير من الأبحاث ذات النتائج الواضحة.. لكن الأهم من هذا كله هو خلاص النية فى تطوير التعليم الذى يساعد هذا البلد على القفز لا السير فحسب إلى مستقبل أكثر أشرقا وتفاعلا مع العالم المتقدم من حولنا.. فهل تستفيد عملية التطوير للتعليم ما قبل الجامعى من وجود المجلس الأعلى للتعليم ما قبل الجامعى لتطوير التعليم والمجتمع كله فى مصر.. سؤال ينتظر الإجابة.

زوم إن.. تجريبي يا بوى..

مهرجان المسرح التجريبى الثانى والعشرون قدم طلبا مدموغا إلى السيد وزير الثقافة يناشده بحقه فى الاستقالة حيث أنه يشعر بحالة من الإعياء والملل الشديدين والاكتئاب والضعف العام لعدم قدرته على تحديث الحركة المسرحية المصرية منذ اثنين وعشرين عاما.. وكتب فى نهايته فاقد الشيء لا يعطيه..وحيث أنه أصبح مهمشا ومنبوذا إلا من العاملين عليه فقد أصبح غير قادر على الفعل الدرامى.. فهل تستجيب وزارة الثقافة لهذا الطلب..

أم أنها (كما المح الآخرون) ترى فى ايقافة فشلا وقطعا للأرزاق.. وكاتب هذه السطور لا يرى مانعا من الاستجابة لطلبه خاصة وأنه فعلا لا يقدم خدماته المسرحية المكلف بها ثقافيا أو اجتماعيا أو سياسيا.. والثقافة والعاملون عليها أولى بتركته المالية.. والاعتراف بالحق فضيلة..

السلطة والسلطان..

تشهد مصر فى اللاونة الأخيرة منافسة حادة بين الباحثين عن كرسى للسلطة وطبق للصلطة..

مذاهب سياسية..

عندما تكون المعارضة شيعية أو سنية أو خوارجية أو معتزلية أو قدرية أو اخوانية.

فهذا يعنى أن العالم الاسلامى مازال يقف ابعد من أربعة عشر قرنا من الزمان بالتمام والكمال.. بينما العالم الأخر قد صعد إلى ابعد من القمر.. ولا أدرى من المستفيد والرابح من هذا الجمود الفكرى فى هذا العالم الغريب عن العالمين..

كيد النسا..

حقك عليا تعالى أجوزك على حسابى وحساب أبويا.. قالتها وعملتها زوجة سعودية مع زوجها بعد أن أحست أنها قد أخطأت فى حقه أمام الناس.. فأرادت أن ترد له أعتباره بيدها لا بيد عمر أو زيد من الناس.. وصالحته بعد أن اختارت له زوجة تليق بمكانه الكريم وزوجتها له على نفقة أهلها أضاءا له.. ترى ماذا يجب أن تتعلم المرأة المصرية من هذه المرأة فى كيفية التعامل مع زوجها المطحون بين مائة رحاة ورحاة..

ابحث مع الشرطة..

قمر تايه يا ولاد الحلال.. هذا النداء تسمعه فى إرجاء الدنيا والفضاء الفسيح من حكومتى مصر وأوكرانيا للبحث عن القمر الصناعى المصرى ايجبت نايل ١.. الذى خرج عن مداره منذ أكثر من ثلاثة اشهر ولم يعد..وتلقى كل حكومة اللوم على أختها فى فقده.. الغريب أن هذا القمر الشقى قد فعلها أكثر من مرة قبل ذلك ولكن السلطات الاوكرانية استطاعت القبض عليه وإرجاعه إلى مداره للعمل فيه بالأمر المباشر.. ويبدو أن هذا القمر على علاقة بنجماية فى مدار أخر.. لكن أصحاب النيات الخبيثة يزرعون القلق والخوف فى النفوس بطرح تساؤلهم.. إذا كان هذا حالنا مع حتة قمر صناعى.. فماذا سيكون مستقبلنا. إن وجد خلل فى المفاعل النووى المزمع انشاؤه..

انتخابات..

من المتوقع أن يكون اجمالى فاتورة انتخابات مجلس الشعب الحالية تتراوح مابين الثلاث والخمس مليارات جنيه مصرى تصرف معظمها على الدعاية الانتخابية المباشرة والغير مباشرة.. واحد من الناس الغلابة قال: إيه رأيكو لو فلوس الدعاية راحت لمشاريع حقيقية من العضو لا بناء دايرته.. مش تكونا أحسن دعاية وانفع للناس والمجتمع والدولة.. خاصة أن هناك من تزيد نفقات دعايته عن الخمسة مليون جنيه مصري.. ما رأيكم ؟

السينما.. ودورها القومى المفقود..

السينما كأى مكتشف علمى له أهداف محددة.. سواء كان هذا الاكتشاف أو الاختراع تم خصيصا من أجل دور قومى ووطنى كالبحث العلمى فى تطوير القدرات العسكرية.

أو القدرات الإنتاجية أو فى أفاق البحث عن قدرات تميزية خاصة بالهيمنة الحضارية.. أو فى الاكتشافات العلمية البحتة والمخترعات التقنية الخاصة بمنظومة التطور العلمى بعيدا عن الأهداف الوطنية الأحادية الجانب من أصاحب هذا الاكتشاف الذى سرعان ما يجد دوره الوظيفى فى الإطار القومى والعمل الوطنى.. والسينما كأى مكتشف علمى يمثل قيمة حضارية فى عملية الإبداع البشرى تأصيلا وتوثيقا حتى قبل أن تنطق فى أواخر عشرينيات القرن الماضى.. فى مصر وفى العقدين الأخيرين

فقدت السينما هذا التوجه والتوجهات الموازية وركزت على دورها الترفيهى والتجارى إلى جانب موضوعات السينما السوداء التى تصور الجانب المظلم من المجتمع وتؤكد على هيمنته وسطوته فى سياط تجلد بها الذات.. بعد أن كانت هذه السينما تجسد الشخصية المصرية وموروثاتها التاريخية والاجتماعية والدينية بأشكال التعبير المختلفة من الرمزية والتعبيرية الى التعامل مع الحاضر بواقعية تحمل مشعل الخروج من هذا النفق المظلم التى تصر عليه السينما المصرية الآن كى تتركنا بداخله حتى بعد نهاية العرض.. هذه قضية يعيها تماما القائمون على صناعة السينما فى مصر بعد أن تهاوت بجيل الوسط ولم ياتى جيل الشباب بجديد لإنقاذها.. وهذه القضية لها عدة أبعاد مختلفة كما أن لها أسباب كثيرة أدت لما آلت إليه الآن والنهوض بها ليس بالأمر العسير.. البعد الأول هو البعد التمويلى ومشكال الإنتاج السينمائى.. البعد الثانى هو التطور التكنولوجى فى التقنية السينمائية ومشكلته فى حرفية التقنية.. والبعد الثالث هو ضعف المنافسة للمنتج السينمائى العالمى وشاشات الفيديو ومشكلته فى عدم القدرة على جذب الجمهور العربى لصالة العرض التى فقدت بريقها الاجتماعى.. البعد الرابع فى قلة دور العرض وندرة التوزيع الخارجى حتى على المستوى العربى للفيلم المصرى.. البعد الخامس هو الموضوع الدرامى ومشكلته فى حدوته مفككة ومعالجة سطحية وحوار ركيك.. البعد السادس هو العنصر البشرى فى هذه الصناعة المحكومة من تقليديين عقيدتهم الإبداعية أن يكون الفيلم خليطا من الإثارة الجنسية ولطم الوجوه والركل بالأرجل والهزل والبكاء أيا كان الموضوع.. البعد السابع فى عدم رعاية الدولة لصناعة السينما الروائية والشعبية إلا فى مهرجانين هما مهرجان القاهرة ومهرجان الإسكندرية.. وهذا البعد يعول عليه السينمائيون كثيرا.. ورعاية الدولة لا تعنى أن تمتلك أدوات الإنتاج ودور العرض ومهمة التوزيع كما كان الوضع فى الماضى.. لكن الرعاية المقصودة هنا هى رعايتها لها كما ترعى الصناعات الأخرى تشريعا وتحضيرا وتجهيزا لسوق العمل فى الفيلم المصرى وتحريك المياه الراكدة وخلق فرص استثمارية وتمويلية أكبر لصناعة السينما من أجل جودة الإنتاج والتصدير خارج الحدود لما لهذه الصناعة من أهمية عظمى للدولة بجميع عناصرها.. وللحديث تتمة..

كلمتين وبس..

بالمصرى الفصيح كده.. تعالوا نقعد قعدة مصطبة.. ونقول بالبلدى.. العيال بتوع الكورة دول أثبتوا أنهم رجالة.. وعرفوا يخلوا الرياضة والمنافسة الرياضية عمل وطنى لا يقل عن كل الأعمال اللى المفروض إنها بتخدم البلد.. يعنى مش مجرد شوية عيال بتلعب كورة.. وسيبك منهم.. وخلينا فى أكل عيشنا.. واللا.. يا سيدى كسبوا واللا خسروا..أحنا حاينبنا أيه بس.. لأ.. قدروا يخلوك تحس أنهم لو كسبوا أنت اللى كسبان ولو خسروا أنت اللى خسران.. ليه.. لأنهم زرعوا مصر جواهم.. وحسبوها صح.. لو كسبنا فى منافسة رياضية حانشرب كاس النصر ونروح..

ولو كسبنا لمصر حانشرب ٨٠ مليون كاس للنصر مع الأهل والحتة والبلد والدنيا كلها.. دى مصر بتحب كل الدنيا.. وبتحب أولادها النايمين والعطلانين والقاعدين.. فما بالك بولادها اللى نفسهم يعملولها حاجه.. أكيد على رأسها من فوق حاتحطهم.. وبعدين دى مصر عظيمة قوى.. وكبيره قوى.. ولو حطناها جوانا حنبقى زيها فى عظمتها وحسنها..

بس بينى وبينك الريس بتاعنا عمل حركة مجدعه.. لما استقبل الولاد بتوع الكورة دول وهما راجعين ياعينى من أم درمان خارجين من مونديال كاس العالم.. أستقبلهم وداوى جراحهم وقالهم عملتوا اللى عليكوا يارجاله.. وبصوا للمستقبل.. نور الدنيا كلها فى قلوبهم.. برافوا ياريس.. صحيح.. مصرى وابن مصرى.. وريس بحق كله مفهومية.. وابن بلدا بجد..لكن عايزين الجد.. أنا مابقتشى فاهم.. الأفراح دى كلها.. عشان أحنا بنحب بلدنا.. واللا عشان بنحب الكورة.. طب لو بنحب بلدنا.. أيه اللى إحنا بنعمله فيها ده.. عمال وفلاحين وموظفين وإداريين ودارسين ومديرين.. أيه الإهمال ده كله.. والكسل والرشوة والغش.. وحب الذات عن الصالح العام.. وانعكاس ده كله على حياتنا.. بشكل خلين كلنا نعانى منه.. طب لو بنحب الكورة.. هو صعب قوى نعمل دورى مدارس ابتدائى.. ودورى مدارس أعدادى.. ودورى مدارس ثانوى.. وبعدين دورى إدارات تعليمية لكل مرحلة.. ودورى مديريات تعليمية.. قاعدة رياضية عريقة يعنى.. تغذى النوادى من الدرجتين الأولى والتانية.. أعتقد لو عايزين كاس العالم حانا خده.. بس نبدأ من دلوقتى..

الكورة عمل جماعى.. وإحنا عندنا طاقات وطنية كبيرة ومخلصة فى كل المجالات.. ناس عايزة تعمل حاجة للبلد فى البحث العلمى.. وناس فى التنظيم والإدارة.. وناس فى التثقيف العام.. لكن كل ده بعيد عن التيم ورك.. يعنى العمل الجماعى.. حتى المراكز عمل فردى.. والجمعيات عمل فردى.. والحكومة عمل فردى.. العمل الجماعى اللى يخلينا نجيب اجوان فى المنافسة الدولية والحضارية.. هو المناخ العام المشجع.. هو أيد الحكومة مع المجتمع المدنى.. وأيد المجتمع المدنى مع الحكومة.. مش المنافسة بينهم.. وكل واحد يقول أنا الصح وغيرى اللى غلط.. العمل بيتحقق من دافع ورغبة جوا الإنسان.. يعنى كل واحد فينا.. لو عايز يخدم بلده بجد.. حايخدم حتى لو كان عامل نظافة.. ولو عايزين قاعدة كروية عريضة ها يحصل.. بس نخلص النيات.. المسألة من وجهة نظرى سهلة ومش محتاجة ملايين الدولارات.. محتاجة نعرف أزاي نعبر عن الحب.. ونخطط لتحقيق الذات.. وعلى رأى الفنان القدير المرحوم فؤاد المهندس.. مش كده واللا أيه..

مسلسلاتى..

انتهت مسلسلات رمضان بحلوها ومرها.. فهى على كل حال أعمال درامية من صنع الخيال المتكئ على شئ من الواقع.. وأيضا سوق ربح فيه الجميع إلا رمضان نفسه صاحب الليلة كلها والرمضانيون الذين لم يستطيعوا أن يجاهدوا أنفسهم ضد المتابعة الحسيسة لهذا الكم الهائل من المسلسلات التى تسمى عبثا دراما رمضان ورمضان منها براء.. على اى حال فقد انتهى هذا الشهر الكريم.. وربح فيه الرابحون من صانعى هذه المسلسلات ومشاهدوها وخسر فيه من خسر.. كما ربح فيه الرمضانيون أصحاب العبادة الموسمية وخسرفيه من خسر.. المخيف أن هذه المسلسلات ستظل تعرض طوال العام على باقى القنوات الفضائية التى لم تستطع عرضها فى رمضان.. ثم تعرض فى العام التالى ثم الذى يليه فى قنوات دراما زمان.. وبعد سنوات تتحول مع عباد الماضى إلى فن الزمن الجميل.. وهلمه جرة.. والحقيقة أن هذا الأمر لا يعنينا كثيرا فهو فى النهاية تمثيل فى تمثيل وملئ فراغ للفارغين وسبوبة للعاملين عليها وفى الرقاب.. أما الذى يشغلنا حقيقة هى المسلسلات الواقعية التى ابتلى بها هذا الشعب حتى أصبحت حلقاتها المتصلة المنفصلة بمشاهدها الكارثة تشكل كابوسا مخيفا يجب أن ينتهى خاصة وأنهما لا تتركا أحدا الا ونالت منه بشكل أو بآخر.. وهذه المسلسلات كثيرة.. وسأتناول هنا مسلسلين فقط أتمنى أن نضع لهما نهاية سعيدة أن خلصت النية لذلك.. وهما مسلسل انهيار العقارات القديمة على رؤس سأكنيها.. ومسلسل حوادث الطرق والدماء التى تسيل يوميا على الإسفلت.. ونحن جميعا فى غنى عن التذكير بحجم الخسارة المادية والخسارة فى الأرواح التى يتأثر بها اقتصاد هذا البلد والدخل القومى به سلبا جراء استمرار عرض مسلسلات الواقع العبثى والامعقول بهذا الشكل السريالى الممجوج.. فمتى تنتهى ؟ .. فنهاية هذه المسلسلات حلم يحلم به كل الثكلى واليتامى والمشردون ومن ينتظرون نفس المصير سواء فى البيوت المهدده بالانهيار وهى قد تجاوزت ألاف أو سواء على الطرق السريعة.. ولكى يتحقق هذا الحلم علينا أن ندرك أولا أمرين فى غاية البساطة.. أولا علينا أن ندرك قيمة الحفاظ على الإنسان سلامته وحياته وماله وأثر هذا على المجتمع والأمن والسلامة العامة والدخل القومى سلبا وإيجابا.. والأمر الثانى هو تحديد المسؤولية وبالتحديد على من تقع مسؤولية الحفاظ على حياة المواطنين فى هاتين الحالتين ثم الإخلاص فى تحمل تبعات هذه المسؤولية وأدائها، كما ينبغى.. وللإجابة على السؤال الذى طرحناه متى تنتهى هذه المسلسلات الكابوسية وكيف.. أتمنى أن يكون مقال الأسبوع القادم يحمل رأيا يساعد فى العمل من أجل الاتجاه نحو تقليل نسبة المأساة فى هاتين القضيتين الهامتين.. وكل عام وانتم بخير.

الحلم..

هو أن يعى العرب الفرصة. التى منحتهم إياها السماء بوجودهم الشعبى على قمة السلطة.. وأن يعوا مصالح العرب وإسرائيل فى المنطقة جيدا.. وأن يستفيدوا من هذه الثورات والتغيرات لصالح تحقيق الحلم العربى فى الديمقراطية والتنمية على أسس علمية حقيقية نابع من البيئة تتحقق على أرض الواقع مهما تدنت المشاريع التنمية والديمقراطية ضخمة حتى لا تكون قابلة للفشل، كما حدث فى كثير من المشاريع الضخمة. التى تبنتها الأنظمة العربية السابقة غليها.. وأن تعرف كيف تتعلم جيدا من أخطاء الماضى.. وأن تجعل للمحبة والسلم كانت نظامية حكومية، أو مؤسسات المجتمع المدنى والأحزاب السياسية..

فإن لم تتوحد الصفوف فى الداخل للدولة الواحدة من كافة القوى الشعبية والأحزاب السياسية والحكومة التى خرجت من عبايتها بعد الثورة للحفاظ على أمن الوطن ومستقبله كله قبل الحفاظ على أمنه ومستقبل ما ينتمى إليه من فكر، أو حزب، أو دين كهدف استراتيجي.. فلا ينبغى له أن يقف متظاهرا للوم على أحد غيره.. ثم أن لم تتوحد أهداف الأمة العربية وصفوفها بعد ربيعها السياسى متى ينتهى. وأتمنى أن يكون قريبا قبل أن تحدث تطورات على الأرض ويتتمكن من لهم أطماع إقليمية أو دولية فى منطقة الشرق الأوسط من تحقيق أحلاممهم فى الهيمنة على المنطقة وشعوبها ومقدراتها.. ولم يتطور أداء العمل العربى المشترك بين الآليات الرسمية والأهلية فى منظومة أإتلاف ية مشتركة.. ولم يتطور الدور الذى تلعبة جامعة الدول العربية.. أخشى أن يتحول حلم شعوب العالم العربى المتراقص على أنغام الثورات المتلاحقة إلى كابوس، أو نكسة أخرى أكبر من نكسة ١٩٦٧م. سواء بالاحتلال المباشر، أو غير المباشر.. وإن لم نسطع النهوض تنمويا المبنى على خطة عربية قومية لتطوير التعليم والبحث العلمى والتصنيع والالتحاق بركب التقنيات الحديثة (التكنولوجية).. وأن لم يعيدوا قراءة الموروث الثقافى وتطوير الواقع الاجتماعي أخشى أن يتحول الحلم العربى إلى كابوس عربى تاريخى يضاف إلى رصيد التراجع العربى فى القرن العشرين كله

الصورة ما بتكذبش..

فى جامعة الزقازيق صورت إحدى الطالبات واقعة مثيرة للغيظ، كما أنها كانت مثيرة للجدل.. وسرعان ما التقطتها شاشة الجزيرة مباشر لعرضها على رؤس الأشهاد.. وهى عبارة عن لقطات فيديو لكاميرا ديجيتال أو موبايل بأسلوب انفعالى مرتجل لكنه استطاع أن يعبر عن اللحظة بصدق طبيعى.. والمشهد كان عبارة عن طالبة تريد دخول الجامعة بدون كارنيه على ما يبدوا فمنعها حارس البوابة، فحدثت مشادة بينهما وتراشق بالألفاظ والايدى ظهر فيه فارق القوة لصالح حرس البوابة مما أدى إلى أغناء الطالبة.. فاستدعى الأمر طلب الإسعاف ومظاهرة من الطالبات هتافها فقط حسبى الله ونعم الوكيل..

المشهد التالى كان عند أبواب سيارة الإسعاف التى رفضت أن تنقل الطالبة. التى تعانى حالة من الإعياء الشديد بعد أن عرفت أن المشادة كانت بين الطالبات وحرس الجامعة إلا بعد الاتصال بالمسؤلين.. الحقيقة أن هذين المشهدين استطاعا أن يزلزلانى ويحركا ساكنى وجعلانى لا استطع الهروب منهما إلا بالتعليق عليهما لاتهما حدث بحق خلل.. لعدة أمور..

أولها: أنه ما كان يجب أن يحدث وخاصة فى مثل هذا المكان، وهذا البلد الريفى.. فحرس الجامعة ظهر فى غير مكانه الطبيعى المنوط به حراسة المنشآت وقدسية المكان من الخارجين عليه والعابثين فيه..

الأمر الثانى: أن ظهور هذا الحدث بهذه الطريقة المعيبة على شاشة هذه القناة قد أساء لنا كمصريين حكومة وشعبا وكان سهما سهل التصويب به سياسيا تجاه الحكومة والحرس الجامعى.. على كل حال هذا ما حدث.. ولكن ماذا كان يجب أن يحدث حتى لا تتكرر هذه المأساة ثانية.. أولا من ناحية الحرس الجامعى.. يجب أن يكون منقسما إلى إدارتين الأولى حراسة المنشآت والممتلكات والأرواح وهذه مهمة سهلة بالنسبة للكوادر الأمنية فى وزارة الداخلية.. الإدارة الثانية هى التى تتعامل بشكل مباشر مع الطلاب والأساتذة والعاملين بالجامعة وضيوفها وهدفها الحفاظ على النظام واللائحة الجامعية والأمن العام.. وهذه مهمة ليست سهلة تحتاج إلى دراسة جغرافية لكل جامعة.. وعلم بأسلوب التعامل الامثل من منطلق الوعى بالحس والتقليد السائد فى المجتمع والبيئة، التى بها هذه الجامعة.. ودراسة تربوية اجتماعية ونفسية فى أصول السلوك والحوار لهذه الفئة العلمية وطبيعتها النفسية.. ثم تدريب هذه الكوادر على حسن المعاملة وسعة الأفق وسعة الصدر وحسن الخلق.. وأن يكون هذا العنصر سويا فكريا على الأقل.. لو كان هذا موجود لدى فرد الأمن الذى حدثت عنده هذه المشكلة.. ما كان حدث ما حدث على الإطلاق فهناك مائة وسيلة وطريقة لاحتواء الأمر ودخول الطالبة إلى محاضرتها دون مشاكل، بل وهى سعيدة حتى وأن أخذ منها بطاقة الرقم القومى حتى تعود.. وما كان يجب أن يفشل أبدا فى أن يجعلها تدرك أنه هنا من أجلها فقط.. فهو لها وليس عليها.. ولكن هذا ما لم نره لا من عنصر الأمن القائم على مراجعة هوية الداخلين. لهذا الحرم الجامعى، أو من قائده.. بل كان الأمر وكأن هناك حرب بين عناصر الأمن والطالبات.. على الجانب الأخر هو ضرورة توعية الطلبة بأنه مع الاعتراف بالحق الأصيل فى دخول الطالب إلى جامعته فالإدراك باحترامه للنظام واحترام واجب عنصر الأمن فى تنفيذ التعليمات المكلف بها وعدم قدرته على تخطيها أمر حتمى. حتى لا تحدث مثل هذه المصادمات المخجلة، والتى تضر بالجميع.. وهنا يكون دور قائد الوحدة هو العلاج وليس تصعيد الأمر.. ما حدث كان قاسيا ويجب أن نتعلم منه الدرس وأن قرار رئيس الجامعة بتعيين عاملات أمن نساء للطالبات دون تدريب فى كيفية التعامل معهن غير كاف.. فما حدث ليس لان عنصر الأمن كان رجلا أو امرأة.. ولكن لعدم فهم طبيعة العمل من الطرفين.. أما دلالة ما حدث من رجل الإسعاف فهى أنكى وأشد.. فيا ليته ما كان قد حضر.. إلا إذا استطاع أن ينزع بفعلته هذه توصيات وقرارات من السيد الدكتور وزير الصحة تؤكد على دور رجل الإسعاف الذى ضاع فى هذه الحادثة، بل أكد على فكرة التحيز الحكومى ضد المواطنين فى سلب حقوقهم المشروعة.. ما ات المسئولة عن طلب هذه الدراسات وتنفيذ.ما

أمكن من حلولها ؟ ..
وهل نتائج الإحصائيات السنوية. التى سجلت فقط من غرفة العمليات لوزارة الداخلية من وفيات وإصابات وتلفيات متوازية نسبيا ؟ .. أم أن قلق كاتب المقال مبالغ فيه.. وهل ثقافة المطبات وكثرتها على الطرق حتى الرئيسية منها أدت إلي نتائج ايجابية، أم تحولت إلى أحد أسباب حوادث الطرق.. وأين تنفيذ القانون لتلك المطبات الغير قانونية.. وهل هى البديل التكنولجى للقرن الواحد والعشرين ؟.. أم هى سمة للشخصية المصرية ؟ .. أتمنى ممن يحس بالقلق مثلى من كثرة حوادث الطرق جراء حرب الإسفلت. الرجولة. الدم البرىء أن يتحرك لفعل شىء إن استطاع لذلك سبيلا..

الرجولة ..

فى كينيا توفى السيد أكوكو عن عمر يناهز ال ٩٣ عاما.. والسيد أكوكو رجل بسيط لكن يعتبره كثير من الرجال رمزا للرجولة والفحولة.. فقد تزوج ١٤٣أمرأة وأنجب ١٦٠ ابنا وله ٢٠٣. حفيد ا من أبنائه.. إلا انه مات حزينا لأنه لم يستطع أن يحقق رقما كان يحلم بتحقيقه فى سجله التاريخى قبل أن يفارق الحياة فى تعدد الزوجات.. بعد أن بدأت أعراض مرض السكر تظهر عليه منذرة بقدوم سن الشيخوخة. وهو لم يكن قد تجاوز بعد سن ال٧٣ عاما.. وهنا استطاعت زوجته الرابعة والثلاثون بعد المائة أن تقنعه بأن تكون هى مسك الختام مع زوجاته ال٤٦ اللاتى مازلن على ذمته.. ولأنها ست شاطرة استطاعت أن تجعله يكتفى بهذا الرقم التى تزوجته عليهن.. كما استطاعت أن تكون أخر زوجاته. التى لم يتزوج عليها لمدة ٢٣ عاما.. فقد تزوجها وهو ابن ال٧٠ ربيعا ولم يتزوج عليها حتى وافته المنية.. ولهذا السبب أحبها جميع ضرا يرها ال٤٦.. وكانت جنازته مهيبة.. سار فيها من زوجاته الأحياء ثمانين منهم ٣٦ مطلقة كانوا على قيد الحياة.. و٣٦٣ ابنا وحفيدا.. إلى جانب عدد من جيرانه وأصدقائه المقربين من السلطة فى كينيا.. الطريف أن هذا الرجل الذى أثار الكثير من الجدل بسبب كثرة زيجاته. التى بدأها بزواجه الأول فى سن العشرين.. لم يترك أبناءه وأحفاده لزوجاته كى يربينهم بطريقتهن ويتفرغ هو لغيرهن من الاتى كن يطلبن منه الزواج رغم علمهن بعدد زوجاته الاتى فى عصمته.أو الذى كان قد طلقهن.. بل أخذ فى رعاية أبنائه واشترى أرضا جعلها بيوتا صغيرة ومشاريع صغيرة.. وبنى فيها مدرسة خاصة لتعليمهم ووحدة علاجية.. وكأن السيد اكوكو الكينى بمسيرته هذه وطريقته فى رعاية أبنائه يسخر من كل الأنظمة الاجتماعية الحديثة وكثير من ساسة الدول فى العالم التى تنادى بتنظيم، أو تحديد النسل.. بل لعله يسخر من أصحاب الديانات.التى سمحت لا صحابها بالزواج من أكثر من امرأة وهم غير قادرين على واحدة أو عدم قدرتهم لرعاية أبنائهم الذين لم يتعدى عددهم أصابع اليد الواحدة.. أو من الذين يعانون من عدم قدرتهم على التطليق للزواج بأخرى.. ورغم أن هذه الديانات جميعا والشرائع الإنسانية والقوانين الوضعية تحرم الزنا إلا انه وكان بين العنصرين البشرى فيهما سواء كان الرجل،أو المرأة اتفاق غير منتطوق أو مكتوب.

بينهما يحمل معنى مارس الحب مع من تشاء ولا تتزوجه ولا تخبرنى بذلك.. كما يحرم القانون الاوربى الجمع بين الزوجتين.. من ناحية أخرى. كان هذا الرجل بحله المعضلة الاقتصادية لأبنائه ولدول. وخدماتهم التعليمية والصحية بعيدا عن الدولة يخرج لسانه لدول ...

برقيات سريعة..

السيدة الفاضلة سوزان مبارك شكرا لك من كل البسطاء على مشروع مكتبة الأسرة والقراءة للجميع.. معرض القاهرة للكتاب أحزنني عدم وجود أو ظهور الجديد فى الإصدارات من الثقافة والعلوم العربية الحديثة.. كنت أتمنى أن أراك فى ثوب القرن الواحد والعشرين.. لا فى ثوب القرن الرابع الهجرى للثقافة العربية اعتقد أنك معرضا للتراث العربى فقط، بل الأولى بك عرض الجديد من العلوم الكونية الحديثة فى كل المجالات العلمية والإبداعية والبحثية.. أم أنك دليل جديد على عدم وجود الجديد ،وأن هذا اعتراف منك على أننا لسنا فى عصر النهضة والترجمة.. أم هو التقصير من المسئولين إحيائك.. برجاء الإفادة ممن يهمه الأمر..

.. السادة المسئولون عن هدم المخلفات العقارية.. ألا يدل إصرار البناءين على موصلة البناء المخالف للترخيص.. أو البناء بدون ترخيص.. رغم هذا الكم الهائل من عمليات الإزالة. التى تقومون بها على مدار العام..أن الجميع فى حاجة إلى وقفة أخرى لعلاج الأمر من جذوره.. ونناقش مسألة التقصير فى المتابعة الإدارية.. والفساد الإداري على أنه أحد أهم الأسباب.. ونناقش المخالفين فى الأسباب التى دعتهم للمخالفة.. ومالكى الوحدات. لماذا اشتروا هذه الوحدات بالذات.. ثم نسأل أنفسنا كإدارة لماذا دائما نسير خلف الواقع الذى فرض نفسه.. بدلا من أن نكون نحن المخططين له والقائمين عليه. ربما نضع أيدينا على بداية الحلول الحقيقية.. ثم ماذا لو تمت المصالحة إداريا على المخالفات المحدودة بقيمة مالية لصالح الخدمات والمرافق بالمحافظة..أليس المجتمع أحق بكل هذه المليارات المهدرة..

الحزب الوطنى.. بقؤاره إرجاء قرار محافظ القاهرة بإزالة مخالفات بناء تخص أقارب أحد أبرز أعضائه للبحث والدراسة على سبيل الاستثناء..وكذلك ما حدث فى الهجانة..

أخطاء مرتين.. مرة فى حق نفسه ومرة فى حق المساواة التى ينص عليها الدستور..الأولى أن نتوقف جميعا لمناقشة القضية وعلاقتها بخطط التنمية البشرية والعمرانية على المستوى القومى..

.. المواطن المصرى البرادعى.. وجميع المستقلين.. أتمنى احترام الدستور الحالى للبلاد وممارسة العمل السياسى من خلاله، ومع أى من الأحزاب المصرية الأربعة والعشرين الموجودين.. ثم بعد تخطى البلاد هذه المدد الانتخابية الثلاثية القادمة سريعا بشكل متلاحق. والذى يصعب معها ممارسة هذا الطرح فى ظل انشغال الأعضاء بالانتخابات القادمة. والتحضير لها من قبل الحكومة والمجالس النيابية فى الشعب والشورى والانتخابات على مقعد رئيس الدولة..

بعدما قدموا ما تريدون من طرح على المؤسسات ذات الصلة تشريعيا بشكل قانونى ودمقراطى.. حتى تسير مركب السلام والتنمية والديمقراطية.. بدلا من لعبة قلب المناضد.. والمديا الإعلانية..

إلى وزارة الصحة.. أعتقد أننا فى أمس الحاجة الآن إلى نظام التأمين الصحى الشامل لكل مواطن مصرى على أرض المحروسة.. وبمشاركة القطاع العام.. بدراسة متأنية لمن سيكونا فى هذا المجال ومراعاة طبيعة المجتمع المصرى.. إلى وزارة التعليم.. فى مسالة تطوير التعليم.. ياريت نترك الثانوية العامة فى حالها.. ونبدأ من التعليم الأساسي وما قبله.. بعد أن تتضح الرؤية ويحدد الهدف والوسيلة والكيفية..

مصر والجزائر.. مباراة فاصلة !

كسبت مصر المباراة الأخيرة بينها وبين أختها الغير شقيقة الجزائر.. التى أقيمت على شرف التأهل العربى لكأس العالم لكرة القدم ٢٠١٠م.. والغير شقيقة هو التعبير الأصح فى قرابة أبناء العروبة.. المقيمين فى الوطن العربى.. فإن كانوا ينتسبون جميعا لأب واحد هو العروبة دينا وثقافة ووطنا.. فالأم ليست واحدة.. فقوميته قبل الفتح الإسلامى موزعة بين البربرية والآشورية والفرعونية والعربية والبابلية إلى آخرة.. ويبدوا أن اللغة الواحدة والدين الواحد والثقافة الواحدة والمصير الواحد والعدو المشترك، ليسوا كافين فى كثير من المواقف. التى تمر بها الأمة بعدم الحنين إلى الأم بعد كل هذا الزمن.. ومع ذلك فإن ما حدث من الأخوة الجزائريين فى المنافسة لتصفيات دخول كأس العالم لكرة القدم ٢٠١٠م. فاق كل الحدود والتصورات لعتاة التعصب الأعمى للعبة.. فظهر ما رأيناه وصورته وسائل الأعلام على مدار الثلاثة أشهر الأخيرة.. الذى أثبت للأسف الشديد ما لا يجب أن يكون موجودا بين الشعوب على مستوى العالم أجمع.. لا بين المفترض أنهم أخوة.. فلا ينبغى أو يصح أن تكن الشعوب على ظهر البسيطة.. كل هذا الحقد وكل هذه الكراهية.. وكل هذا العنف الغير مبرر من شعب تجاه الآخر.. فما بالك بين الأخوة.. أن ما حدث من الشعب الجزائرى تجاه مصر، لهو خرق بكل المقاييس للطبيعة الإنسانية، وصدمة استفزت مشاعر الإنسان فى العالم أجمع.. وفى العالم العربى خاصة.. وليس لهذا وجدت اللعبة.. بل وجدت الرياضة للمنافسة الشريفة والتقريب بين الشعوب المتباعدة مكانا وثقافة، والتقريب بين الهوية الإنسانية..

من حق كل فريق أن يلعب ويتنافس.. ومن حق مشجعيه أن يهتفوا له ويقفوا بجواره ومن واجب الطرفين منتصرا ومهزوما. أن يعانق الآخر بسلام فى نهاية اللعبة.. سواء كانوا من قوم بينهم عداوة تاريخية، أو أخوة، أو أصدقاء.. ولكن ما حدث أن الجزائريين لم يخرجوا عن المسار، بل ساروا عكس الاتجاه، أي فى الاتجاه المخالف تماما..

وهنا يجب أن يتوقف الجميع للحظة فاصلة.. الفيفا الدولية المنظمة للعبة.. لتضع ميثاقا جديدا لشرف التشجيع، وتضع ضوابط له، وقانون يحمى اللعبة وأهدافها الإنسانية..

وإلا ستعرف البشرية حروبا جديدة يكون سببها التنافس الرياضى ويكون للجزائر شرف الريادة لمثل هذه الحروب..

وعلى الحكومات أن تسن قوانينا جديدة تدخل المتجاوزين من المشجعين الوافدين وأبناء البلد، ضمن قوانين مثيرى الشغب وإشاعة الفوضى الإرهاب والتعريض للأمن العام، وتهديد مصالح الدول والأفراد والمنشآت للخطر.. أى تجريم هذا السلوك وعدم الآفلات منه..

ثالثا..على الحكومات العربية الاستفادة من هذه الأحداث فى مراجعة الفكر العربى فى الخطاب العربى العربى والعلاقات العربية العربية، وتجعلها أكثر تفاعلية فى القضايا العربية المشتركة.. وتعلى من شأن المصالحة من أجل المصلحة القومية والمصلحة المحلية.. ويكون الحوار حوار مصالح مشتركة..

لماذا انتصرت مصر ؟ ..

انتصرت مصر.. عندما انتصرت للمنافسة الشريفة للعبة..

وللقيم الإنسانية النبيلة التى شهد به لها العالم أجمع.. انتصرت مصر.. عندما أعلت عروبتها، وكتمت أنفاسها، وتعالت على الصغار الجزائرى لصالح القيم والعروبة وأخوة الدم والتاريخ المشترك..

والسؤال.. هل يساوى صعود فريق عربى إلى المونديال لكاس العالم ٢٠١٠م، لكل هذه الخسارة السياسية والاقتصادية، وزيادة التباعد بين الأشقاء أصحاب التاريخ المشترك.. ؟ ! ! .. على الحكمة الجزائرية أن تعود لرشدها قبل فوات الأوان.. وتقدم السياسة الجزائرية بشجاعة الاعتذار المولائم للشعب المصرى.. حرصا على ما تبقى من صالح مقدرات عروبتنا..

فات من الزمن..

فى الامتحانات بنقول باقى من الزمن، لتنبية الممتحنين.. والقصد والنية هو دفع التركيز لتحقيق أعلى درجة من الاستفادة بالوقت المتبقى.. ويجوز للممتحن أن يتوتر أو يغضب أو يثور عند سماعها.. ولكن المراقب يرى أن هذا التنبيه من واجبه. الذى عليه القيام به.. فى ثورتنا ليس هناك زمن محدد أو مراقب يمنع الغش ويحافظ على الجادين والصادقين من العابثين لضياع الوقت دون تحقيق الفائدة.. لكن حب الوطن وضمائرنا هى التى تراقبنا وتنبهنا من داخلنا.. لذا علينا التنبيه بأنه قد فات من الوقت شهرين كاملين منذ انتصار الثورة بتنحي مبارك.. ويخشى كثير من المراقبين أن تختزل الوقت شهرين كاملين منذ انتصار الثورة بتنحي مبارك.. ويخشى كثير من المراقبين أن تختزل الثورة فى تغيير شخوص كانوا حتما إلى زوال أو تغيير، وتعديلات فى الدستور أو بدستور جديد لا يحمل فى جوهرة الجديد عما تم من تعديلات كانت مطروحة قبل تنحى مبارك.. أو تأخذنا الرمال المتحركة التى نحن عليها الآن إلى مالا نريد.. شهرين فى عمر ثورة استطاعت فى يوم واحد زلزلة أركان النظام المصري العتيق، زمن كبير يستحق منا التوقف عنده للتقيم والتصحيح والبحث عن دوافع الاستمرار لتحقيق أهداف الثورة والدفاع عنها ضد مستغليها داخليا وخارجيا.. أما لو كانوا عامين من عمر الزمن فهم ليسوا بكثير، حتى وإن كانوا قرنين فى عمر التاريخ.. هذا اللغط الفكرى. وهذه الفرصة التعبيرية للتجهات السياسية وردود الأفعال السلبية من بعضها، إلى جانب البطئ الادارى فى الدفع بالنمو الاقتصادي،

قد يتعاظم بشكل متطرد ومقلق فى محيط الفراغ الحركى لتباطؤ آليات الثورة المنوط بها أمرين فى غاية الأهمية،

أولهما: سد الفراغ الادارى للنظام السابق، وثانيهما: وضع خط، وعندق ورؤية جديدة للنظام القادم.. رؤية شاملة وواضحة نؤسس لها وننطلق منها للمستقبل الذى من أجله قامت الثورة وكانت التضحيات.. والمراقب لا يجد هذه الرؤية واضحة فى ازهان العامة من الناس،وعند كثير من الخاصة ، إلا من بعض الامانى .. وما زال البحث عن طريق تسير فيه لتكتمل معالمها وتضح، كما رسمتها الثورة للثوار، أو لمن وقف بجانبها.. فى راى أن هناك فراغ فى التخطيط للفكر السياسى لمرحلة ما بعد الثورة، والذى يجب أن نملاء بالتوافق مع كل القائمين على المرحلة الانتقالية.. من الحكومة الحالية وممثلى الاتجاهات السياسية من الإخوان المسلمين والقوميين والليبراليين وشباب الثورة والحركات السياسية تحت رعاية القوات المسلحة.. وفى رأى أيضا أن وتيرة الحركة الانتقالية يجب أن تكون أكثر سرعة فى المرحلة القادم، وأن تبحث لها عن آليات تحقق نتائج أكثر فاعلية ضد معوقات روح التفاؤل المدنية المعاصرة التى خلفتها الثورة فى قلوب المصريين الباحثين عن الحرية والديمقراطية الحقيقية والدولة المدنية المعاصرة التى تحقق المواطنة ومعدلات أعلى فى التنمية الشاملة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.. ورادعة لمحاولات الثورة المضادة..

مع شديد الاحترام والأسف..

قانون أمريكي لدعم الإخوان أو البرادعى فى انتخابات الشعب والرئاسة.. هذا هو عنوان الخبر.. وموضوعه أن عددا من نواب الحزب الديمقراطي الامريكى والسيناتور الجمهورى جون ماكين المرشح السابق للرئاسة الأمريكية تقدموا للكونجرس الامريكى بمشروع قانون أسموه (دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات المدنية فى مصر) يطالب الحكومة المصرية بإلغاء قانون الطوارىء و وتقديم أدلة تضمن نزاهة الانتخابات القادمة مع وجود مراقبين دوليين، ورفع القيود التشريعية على الحريات ورفع أى رقابة للحكومة المصرية على المساعدات الأجنبية للمؤسسات التى تخضع أنشطتها لتعزيز الديمقراطية الأمريكية ومنعها من حق الإذن بدخول المساعدات أو تحديد نوعها ومنعها من الرقابة عليها، كما جاء فيه مطالبة إدارة الرئيس باراك اوباما بمشروطة الدعم المخصص للحكومات باحترام حقوق الإنسان، كما تراها اللجنة مقدمة المشروع.. الطريف فى الخبر ما ورد فى تعليق المتحدث باسم السفارة الأمريكية بالقاهرة السيد هاينز ماهونى، نفيه بشدة أن يكون الغرض من هذا المشروع هو التدخل فى الشئون الداخلية فى مصر.. والحق أننى لم أستطع أن أنتقل من قراءة هذا الخبر إلى غيره دون أن أتوقف عنده، أو أتأمله.. حدود علمى أن الكونجرس فى أمريكا يساوى مجلس الشعب فى مصر.. وكونه يقدم قانونا ينظم الحياة السياسية فى مصر بداية من الدستور ثم الانتخابات، وتحديد شكل الرقابة وطرق تمويلها.. أعتقد أنه بذلك قد تعدى حدوده إلى ما يخص الشعب المصرى وحده.

ومجلسه.. بل حرمه من حقه الأصيل فى الطرح والمناقشة والتصويت بنعم أو لا.. وطلبه من الحكومة المصرية تقديم أدلة وضمانات محددة لنزاهة الانتخابات للأمريكان.. فهذا جعلنى أتخيل أن الحكومة المصرية تحكم شعبا أمريكيا.. ثم حددت دور هذه الحكومة فى عدم التدخل فى شأن الجمعيات الداعية للديمقراطية الأمريكية أو المساعدات الخارجية التى تقدم إليها من حيث النوع أو الكم أو الهدف.. إلى كامل بنود المشروع المقدم..

هذا لعمرى أمر لا يقبله كائن من كان يحمل الجنسية المصرية.. أمريكا دولة عظمى نسعى لصداقتها والتعاون معها ومشاركتها فى رعاية مصالحها فى الشرق الأوسط بما يخدم جميع الأطراف.. لكن عليها فقط مراعاة حق الشعوب فى تقرير مصيرها واختيار ما يناسبها من تشريعات وقوانين ونظام.. سواء كان ما تسعى إليه يمثل بعض ما تطالب به المعارضة وأنصار التغيير أم لا.. فلكل نظام فى العالم له مؤيدوه ومعارضوه.. كما له نصيب من أهدار حقوق الإنسان وليس الأمر فى مصر، كما يصوره الآخرون.. فماذا يريد هؤلاء من شعب السبعة آلاف عاما دولة وحضارة.. أم أنه أحد الضرائب التى يجب أن تدفعها مصر لوقوفها بجانب ما تراه حقا من حقوق شعوب المنطقة أمام العابثين والطامعين فى مقدراتها..

مقالات صدرت بجرائد مصرية مختلفة

فين ثورتك..

فين صحوتك.. فين زلزالك.. على أية عملتى ثورتك.. على ظلم لسه بتعيشيه.. على قهر لسه عايشه فيه.. على فقر زادت حدته.. واللا على عمر بتضعيه واللا على شانك..واللا الكرامة إنك بقيتى بالبطاقة.. تاكلى وتعملى شايك.. بالبطاقة.. أنبوبتك بطاقة.. تعليمك بطاقة.. صحتك برضوا بالبطاقة.. واللى ما عنده بطاقة مالوشطاقه.. وعليه يفتح فى جدار الرزق طاقه.. ويشيل عياله وهم بلده بكل طاقه .. ويقطع نفس.. أصل النفس بقى بالبطاقة..

يمكن عادلتك إنك تسمحى برد السجون.. لعميل بيهتك سترتك للعدو وعامل زبون.. يمكن عادلتك تسمحى بلفظ السجون.. لمخدراتى بيخدرك من غير لزوم.. لمخططين وملونين على كل لون.. يمكن عادلتك تسمحى جوه السجون.. للى فداكى فى يوم بروحه أو عوضك نكسة سنون.. أو وقفلك فى الميدان ونادى فينك ياعداله.. قمتى قلتى: أنا فى السجون..

يمكن تكون حريتك فى معسكراتك تعظيم سلام.. الساعة كأم بالتمام لابد تصحى.. والساعة كأم بالتمام لازم ننام.. الساعة كأم ملو الشوارع.. والساعة كأم فى البيوت من غير إمام.. واللى يقول لا يتحبس أو تقطعى عنه سبل الطعام.. يمكن عملتى ثورتك لناس تغير ملتك.. وعلم مالوش فى هويتك.. أصل الحضارة عندهم مش فى الأصالة أو حداثة قدرتك.. أصل الحضارة عندهم متسبحه جوه الكهوف.. جوه جماجم من جدار الخوف.. خايفه تضيع من صدى ألوان وطيف.. ألوان من قلب رعد الشتا.. لجل ما يحل الربيع والصيف.. من ثورتك..

فين شبابك اللى خرج زى الطوفان.. أو كيف ما خرج يأجوج من ورا الجدران.. فين شيوخ حكمتك اللى حمى ثورتك من الفيضان.. فين وحدتك اللى فرح بيها الميدان.. فين بكره اللى أتولد.. فين فرحتك.. فين ضحكتك لما ملكتى عزتك جوه الميدان.. فين كلمتك اللى زلزلت أركان.. فين قدرتك.. فين قلوب أتعلقت وتشعلقت بحبل ممدود من الرحمن.. فين ثورتك..

أكيد مش هى دى همتك أو قدرتك لأني عارفك من زمان.. إنتى قادره تصنعى الحياة فى الأمل رغم الطغيان.. قادره تحققى دنيتك.. قادره ترجعى عزتك.. زى ما قدرتى زمان..بس خوفى لتكونى من وحدتك.. فى عز شدتك.. رجعتى للغفوان.. بس خوفى لتكونى مليتى ولأدك.. اللى مرة بتلقيهم جوه منك.. حته منك.. دابوا فيكى.. حته واحده همه وانتى.. الحياه هيه حياتك.. والجمال منك انتى.. والسلام عليكى انتى.. يا سلام والشمس طاله.. والكل واحد.. فى وحدتك.. ومرة واحده بينهشوكى.. بيقطعوكى.. ويبعوكى للى يدفع.. أو يزايد أو بينبح.. ويسبوكى للكلاب جيفه مرمية بميت طريقة.. وشيخ طريقه يدعى أنه اللى قادر يرجعك حيه فى دقيقة.. والدقيقة فى الزمان ملهاش أمان.. وانتى بتنادى ولأدك.. والولاد بينهشكوى.. بس خوفى لتكونى مليتى ولادك.. فى عز ثورتك...

فيه أيه يا بلد..

مالك ؟ .. بتتغيرى ؟ عارف.. لكن بتتغيرى إلى أيه .. واخده عيالك على فين يابلد.. طالعه القمر والـلا.. منـزلاهم سـابع أرض.. راكبـه صـاروخ الـزمن وطالـه.. على بكره والـلا.. على امبـارح واللا.. على زمن لسه مانعرفهوش.

ودننا طقت من كلام وصوت عالى.. صوت الغجر واللا.. صوت النخبة واللا.. صوت العرب واللا.. صـــوت العـــرب دى إزاعـــه..أو إشـــاعه.. أو بشاعه.. حتى بقى شماعة.. للى عايز ينهشك.. يبلعك.. من الإخوة والـلا.. من الغربـان والـلا.. من العربان.

فيه أيه يا بلد.. أو عى تصدقى إنك صحيتى لأ.. إنتى لسه ماصحيتيش.. إنتى كنتى بس بتتقلبى.. بتغيرى راسك على المخدة.. يمكن تفوقى.. يمكن تقومى من ثباتك.. يمكن بتصحى.. لكن لسه ما صحيتيش..

فيـه أيـه يـا بلـد.. مـش قـادرة تفتحـى عنيكـى.. تشوفى أيـه إللـى بيجرى فيكى وإللـى حواليكى.. وتمدى إيدك فى أيد ولادك إللـى تحت رجليكى.. وتكبـرى اللمـه.. وتزحزحـى الغمـه.. وتحركـى الهمه.. وتصحصحى الزمه..

أسمعيها بجد.. من ابن نفسه يتولد فيكى من جديـد.. يهـد قلـب الحجـر، والعـزم منـك حديـد.. يحـرق شـياطين الـدجى والعتمـة، ويجيبلـك نهـار جديد.. شمسته علما وسلاما.. ضلته صانع على صدرك وسام.. طلتـه طلـة سعيد.. بصحوتك فى يوم العيد..

فيه أيه يا بلد.. عماله بتموجى.. ما تخلصى بقه وتصحى وتفوقى.. واغزلى فستانك من زرعتى و صنعتى وبوقى.. يا جمالك يا بلدى لما تفوقى.. وتروقى..

يا حبيبتي يا مصر....

يا حبيبتي يا مصر.. شرم الشيخ مدينة الحب والسلام.. رأس محمد.. دهب مرسى علم.. الغردقة.. مرسى مطروح.. أجمل شواطئ البحرين الأبيض والأحمر.. الاهرامات أهم الآثار وعجائب الدنيا.. نهر النيل.. الأقصر وأسوان.. أقدم أثار لأهم أربع حضارات فى العالم القديم والحديث.. الفرعونية والرومانية والقبطية والإسلامية.. مياة ورمال علاجية محميات وحفريات طبيعية.. أقوى الآثار الدينية أكثر مناخ اعتدالا فى العالم.. شعب المحبة والسلام.. واسم لبلد يعشقه قلوب الملايين..بمعنى أننا نتمتع بكل مقومات التفوق فى عالم الاستثمار السياحى بكل أنواعه..العقبات لوضع مصر على خريطة العالم السياحى إلا أن ما تحقق حتى الآن لا يرقى إلى المستوى الذى يستوى والامكانات التى تملكها وتتمتع بها مصر على الأقل ديموجرافيا أو على المستوى هذا المعروض السياحى الاسطورى والذى يعرفه العالم فيكفى هذا المجهود التسويقى الكلاسيكى للمعروض السياحى فى ظل ما تتمتع به مصر من أمن وسلام واستقرار..والحقيقة التى غابت عن الكثيرين هى أهمية التكرار والإلحاح فى عرض السلعة وإبرازها على المستهدفين لاستخدام هذه السلعة بطرق ووسائل وأشكال مختلفة.مستغلين فى ذلك شتا الأحداث المحلية والعالمية لصالح نجاح العملية التسويقية وزيادة الأفواج السياحية وفتح مجالات جديدة للاستثمارات السياحية.. والسؤال الذى يطرح نفسه هو- ماذا فعل المهتمون بالسياحة فى مصر استغلالا لفوز مصر ببطولة كأس إفريقيا على سبيل المثال، كما أنه يجب الربط بين مصر القديمة (الفرعونية والرومانية والقبطية والإسلامية) ومصر الحديثة التى تذوب شخصيتها كل هذه الحضارات التى تكون ملامح مصر المعاصرة. ادهشنى أن قابلت أحد الأوربيين المعجبين بالحضارة المصرية ولكن ذاكرته لا تحتمل سوى صورة مصر الفرعونية والبدوية.. وبالكاد الزراعية ونهر النيل..

اعتقد أن علينا إظهار ما يبذل فى الداخل من عرق ومجهود لخلق مصر المعاصرة سياحيا من اتساع لرقعة الفنادق والقرى السياحية ومراكز ومزارات سياحية جديدة وطرق بمواصفات دولية.والاهتمام الخاص بالسائح والبنية التحتية الضخمة، التى تنقل السياحة إلى عامل أرحب وأوسع..فيجب أن يترجم هذا إلى صورة زاهية لمصر الحديثة فى أعين الآخرين لم يزورو مصر من قبل..

ومن ثم نقل الطبيعة الشخصية للإنسان المصرى المعاصر أيضا..فالصورة القديمة عن مصر التى ما تزال عالقة فى أذهان الكثيرين خارج مصر مرتبطة بالمكان والإنسان على السواء..

وأعيب هنا على بعض صناع السينما المصرية الذى ينقلون واقعا سيئا وغير حقيقى فى معظمه عن واقع المجتمع المصرى، الذى يعطى بدوره صورة سلبية للإنسان المصرى المعاصر..وللأسف فان من هذه الأفلام ما يتصدر عن الأخرى فى المشاهدة من العالم الخارجى، مما قد يحيط كثيرا من المجهودات المبذولة لتسويق المنتج السياحى العبقرى فى مصر..

خلاصة القول أو بالحسابات والأرقام والقيمة وحدها، لكانت مصر على راس القائمة السياحية فى العالم.. لكننا نحتاج إلى المزيد من العمل لاى من اجل الذات فقط ولكن من اجل مصر أيضا فهى جديرة بالعمل من اجلها.

ذكى فى الوزارة..إنسان الطبقة الوسطى حلم داخل الإنسان العربى..

فى أحدث العروض المسرحية للمسرح القومى مسرحية (ذكى فى الوزارة) للمؤلف/ لينين الرملى والمخرج/ عصام السيد وكبار نجوم فن التمثيل العربى الأستاذ الكبير/ عمر الحريرى والنجم/ حسين فهمى واللامعين فى سماء المسرح هالة فاخر وسامى مغاورى وذات الأداء الناعم سلوى عثمان ولقاء سويدان وشعبان حسين ومجموعة من شباب المسرح القومى، الذى تناغم مع نفسه وأهدافه بهذا الرض، فكان قومى الإبداع والنخبة.

و(ذكى فى الوزارة) يناقش فيها لينين الرملى هموم العلاقات الأزلية والجدلية بين أداء رجال الدولة فى الرؤية والأسلوب لطبيعة العمل الوزارى وبين الرغبات الذاتية والأطماع الشخصية وتداخلها فى العمل الوطنى الوظيفي، وتأثير هذا الازدواج المتنافر غالبا وسلبياته على المصلحة الوطنية وحال المواطن فى الدولة التى يرأس مجلس وزارتها الدكتور عمر الحريرى (د. رسمى). والذى برز له سلوكه هذا وجسده ورفضه أيضا إنسان الطبقة الوسطى المثقفة الدكتور حسين فهمى (د.ذكى)فى إطار من الوهم والحقيقة وأحيانا بين الخيال والواقع.

ورغم أن المسرحية تناقش فى أكثر من ٧٠%من مشاهدها فى حوار مباشر وصريح موضوعات تعد سياسية فى المقام الأول، إلا أننى اتفق مع رؤية المخرج عصام السيد فى كلمته أن المسرحية رغم مناقشتها أفكار سياسية إلا انك لا تستطيع أن تصنفها ضمن المسرح السياسى اصطلاحيا بل تراها اجتماعية فى المقام الأول ولعل ما يؤكد ذلك هى قدرة لينين الرملى على رسم شخصية الدكتور ذكى بالشكل يجعلك تحس به كإنسان وتتعاطف معه وتشفق عليه وترتبط به وجدانيا كثائر شخوص المسرحية، كما أنك تستطيع أن ترى بطلنا بطل فى المسرح الموتودراما بفضل قدراته البارعة السلسة فى الدخول و الخروج بين عوالمه المختلفة من الوهم إلى الحلم ومن الخيال إلى الواقع ومن المعقول إلى اللامعقول أحيانا حتى وكأنك ترى شخوص مسرحه داخل عقله قبل أن تراها من مقعدك على خشبة المسرح.

ومن ابرز ما يميز هذا العرض كثرة مشاهده رغم أن جميعها تقع فى منزل الدكتور ذكى إلا أنها تأخذك إلى ذلك العالم الرحب الذى عاشه البطل وفى سحر خلاب استطاع حازم مصمم الديكور أن يوظف خشبة المسرح الصغيرة لتتعدد عليها مشاهد لينين الرملى الكثيرة وكذلك تنتقل مع بطلها إلى أماكن الأحداث التى يعيشها دون أن تتحرك قطعة ديكور واحدة بل تتحرك نحن مع حركة المسرح الدائرية ودنيا الحدث.

أما الموسيقى والإضاءة فكانت موظفة دراميا فقط دون إبهار، هذا الإبهار الذى خلى فى كثير من مفردات العرض المسرحى حتى أن تصنيف المسرحية ضمن (المسرح الفقير) كمصطلح نقدى يطل على قلمى، إلا أنها غنية دراميا وفنيا.

ورغم الافتتاحية ____ للعرض وكذلك طريفة أو شكل دخول الممثلين إلى خشبة المسرح الغير موفقة من وجهة نظرى، فالمتعة الحقيقية التى تظل فى وجداننا أكثر فى هذا العرض المسرحى هو هذا الأداء الفنى الراقى والتسلسل البسيط لهؤلاء العمالقة القوميين الأستاذ الكبير عمر الحريرى والنجم حسين فهمى وأبطال العرض الفنانة هالة فاخر وشعبان حسين وسامى مغاورى سلوى عثمان ولقاء سويدان وحمادة بركات.

الاستثمار فى مصر أيد... بأيد

كنا قد تعرضنا فى مقالنا السابق إلى إن منظومة السياحة يدخل فى مكوناتها مجموعة عناصر وإذ نتخير اليوم منها عنصرا فأنى أراه من أهم العناصر الجالية للسياحة وهو عنصر ثقافة السياحة.حيا الله المحروسة بالكثير من الخبرات والنعم والفضل حتى اسم مصر (Egypt) ما ينطق إلا ونجد عند سامعه حالة من الشجن.فالاسم فقط مثير ومتسوق سياحى استثماري عالمى وما علينا إلا حسن التخطيط والتجهيز والممارسة.لاشك إن الاستثمارات على ارض مصر فى المرحلة الحالية تنمو وبشكل اضطراري تصاعدى..وهذا النمو له أسباب عديدة..أهمها المحاولات الإدارية الجادة فى تهيئة المناخ الجيدة لهذه الاستثمارات..وقد يكون هذا مرضى للمعنيين به والمسئولون عنه.. لكن الأمر بالنسبة للعارفين بطبيعة المجالات الاستثمارية المختلفة ووفرتها (السياحية – الزراعية – الحيوانية - السمكية – الصناعية فى النقل والطاقة وتكنولوجية المعلومات والاتصالات والتجارة) وقدرة السوق المصرية والعربية والأفريقية والاسياوية حتى استيعاب أضعاف هذه الاستثمارات الموجودة حاليا على ارض مصر.. سواء كانت برأس المال المحلى والأجنبي.. فإننا مازلنا على أول الطريق..ونحتاج لبذل المزيد من الجهد للتخطيط وإتاحة فرص أكبر وتهيئة مناخ أفضل فى ظل الاقتصاد الحر والاستثمارات المشتركة.. ورغم أن الوزارات المعنية بتنمية الاستثمارات لا تألق جهدا فى تطوير آلياتها..وتفعيل خططها لتحقيق مناخ أفضل لجذب الاستثمارات..إلا أن هذه المجهودات يراها راس المال المحلى تركز أكثر على رأس المال غير المحلى.. وعليه ينعكس ذلك على كيفية التعامل ونوع التسهيلات التى تقدم للطرفين.

إن هذا المجهد المبذول فى جذب رأس المال غير المحلى للاستثمار فى مصر عليه أن يوازى مع الجهد الذى ينبغى أن يتحقق لتشجيع رأس المال المحلى للاستثمار ضمن خطط الدولة للتنمية الشاملة لكى نحقق منه طموحاتنا المشتركة فى التنمية.. والحد من البطالة.. وقوة الجنية المصرى.. فيجب أن نركز على تهيئة أفضل لمناخ الاستثمار برأس المال المحلى وتشجيعه على الظهور إلى النور.. وخاصة بعد أن تأكد لدينا إننا نملك سيولة نقدية عمياء..وهى مليارات منتثرة.. قد تؤدى إلى ضعف أهداف التنمية سواء بعد استثمارها.. أو باستثمارها العشوائي غير المنسق.. ويكفى المتابع ما يسمعه أو يقراه عن عودة وانتشار توظيف الأموال فى كافة الأقاليم أو عمليات الاحتكار أو الاتجار فى سلع قومية خدمية وضرورية للإنتاج أو حيوية للفرد فى المجتمع..بما لا يخدم باى حال المشروع القومى أو خطط الدولة على تنمية الموارد.. أو رفع مستوى المعيشة.. أو الحد من البطالة.. أو تنشيط الصناعات..والصادرات. لذلك نرى ضرورة التخطيط بشكل أوسع وبرؤية شراكة بين أجهزة الدولة ورأس المال المحلى لدى الأفراد والشركات للاستثمار المتوازي مع التخطيط الشامل للتنمية الأفقية..وإن كان تفعيل دور مكاتب الاستثمار فى الأقاليم غير كاف فلا مانع من فتح مكاتب جديدة تقوم بتحقيق هذا الغرض فى كافة الأقاليم.. وتكون من اولويات مهامها.

أولا: طرح المشاريع الاستثمارية التى تخدم الدولة والمستثمر ضمن خطط التنمية بالمحافظة ورسم خريطة الاستثمار فيها.

ثانيا:إعداد دراسات جدوى للمشروعات كى تساعد المستثمرين على اكتشاف الهدف وإيضاح الرؤية والقيمة الربحية.

ثالثا:يفضل إن تبدأ هذه المشروعات من رأس مال يساوى المليون جنية فقط حتى تتاح الفرصة للمشروعات الصغيرة والشركات الفردية بشكل أوسع.

رابعا: إن تكون هناك دراسات قانونية لإمكانية الدمج والتوفيق والمشاركة فى المشروع الواحد بين المستثمر (شركة الفرد) أو (شركة الفرد) الأخرى.. أو بين البنك والمستثمر.

خامسا:التعاون المستمر فى إرشاد المستمر وتزويده بالاستثمارات الفنية والمالية والتسويقية والقانونية الأزمة للمشروع

سادسا:طرح خريطة الاستثمارات المحلية إقليميا بهذه المكاتب وإعلانها فى وسائل الإعلام المختلفة.

سابعا:خلق مناخ من الثقة والجدية فى إطار من الشفافية وإعطاء فرصة اكبر من التسهيلات الانتمائية والضريبية والإعلامية والتسويقية.حتى يتحقق الدفع الأكبر للصالح العام صالح المواطن الفرد.. ويكون عبء تنشيط الاستثمار والتنمية والقضاء على البطالة والحد من ارتفاع الأسعار ورفع مستوى المعيشة مسئولية مشتركة..

الاستثمار السياحى..
وسياحة الاستثمار

... تحدثنا فى المقالات السابقة عن الاستثمار السياحى كأحد الصناعات البديلة...ودورها السياسى والاعلامى للبلد المضيف.. وقدرتها على جذب كيانات اقتصادية بغرض الاستثمار فى مجالات شتى.. شريطة أن تعى الدولة المضيفة إمكانياتها ودورها فى خلق المناخ الجاذب للاستثمار..وإن تعمل وتهئ له.. من حيث أن سياحة سلعة تصديرية تقوم بدورها التنموي.. وتساعد على خلق فرص جديدة للعمل.. وتنشيط حركة السوق التجاري والصناعي الداخلى.. وكأحد مصادر الدخل من الاحتياطى النقدى.. إلى جانب دوره فى تحريك الآلة الاقتصادية فى عدد من دول العالم.. ووضعه فى المنظومة التكنيكية لأهداف التنمية.. إلا أننا فى هذا المقال نريد أن نلفت النظر إلى مشروعات استثمارية تكون أقرب إلى السلعة السياحية فى الإعداد والتحضير لها وفى أهدافها وخاصة بعد أن تقدمت مصر كثيرا فى مشوارها لتهيئة المناخ الداعم للاستثمار بوجه عام..والجاذب للاستثمار لكبرى الشركات العالمية فى مجالات عدد.. منها ما يشارك فى السوق التجارى.. ومنها الداعم للصناعات المحلية.. ومنها المشارك فى تنمية الموارد الاستراتيجية للدولة..

لذلك قد أصبح لدينا أمل فى أن نطمح فى مرحلة جديدة.. ونقلة نوعية لجذب نوعا آخر من الاستثمار فى مصر.. ألا وهو التصنيع من أجل التصدير.. أى للسوق الاجنبى فقط.. بمعنى أن نعئ مناخ الاستثمار لجذب الشركات العالمية الكبرى التى لها سوق فى الشرق الأوسط.. أو فى أى مكان فى العالم.. فأعتقد أننا أصحاب موقع جغرافى متميز.. وليس بالضرورة لهذا الشركات أن يكون لها تواجد فى السوق المصرية.. ولكن المهم أن تقتنع بأن فرصة إنتاج منتجها فى مصر أفضل.. وأكثر ربحا..

سواء من حيث تكلفة المنتج وجودته أو من حيث تكلفة التوريد لسوق المستهلك.. إلى جانب أفضلية الموقع والإدارة والتشريع ومهارة الايدى العاملة وقدرتها على سرعة استيعاب التكنولوجية الحديثة.. أعتقد أننا كمجتمع وكدولة ستكون الأكثر استفادة بالتأكيد..

أولا: فى تشغيل وتدريب الآلاف من الايدى العاملة..مما يساعد على حل جزء كبير من مشكلة البطالة.. وهى بالمناسبة مشكلة عالمية تعانى منها كافة الدول حتى المتقدمة منها ولكن بنسب مختلفة..

ثانيا: كسب تكنولوجية حديثة سوف يستفيد منها سوق الصناعات المحلية فى مصر إن عاجلا أو أجلا.

ثالثا: زيادة الدخل القومى من الرسوم المفروضة على تصدير هذه السلع.. أو من ضريبة المبيعات بحكم أننا بلد المنتج الأول، أو ضريبة الربح للعاملين..

رابعا: توفير النقد اللازم من عدم استيراد هذه السلع فى ما إذا كان السوق المصرى فى حاجة إلى استيرادها..

خامسا: ونكتفى به يكفى أن هذا المنتج سوف يدمغ بجملة محببة إلى قلوبنا جميعا وخاصة ونحن نقرأها خارج القطر.. ألا وهى جملة (صنع بمصر)..

بدون فخر نحن شعب ينتمى لبلد عظيم ذو حضارة عريقة وتاريخ مجيد..

فإن لم نكن أقوياء ما انتفتحنا على العالم من حولنا.. وما ذاد طموحنا كلما حققنا خطوة على طريق المستقبل..

السوق العقارى.. والاستثمار السياحى

الاستثمار العقارى بهذا المعنى الشامل لعملية البناء وما تحتويه من فعل وما يترتب عليه من أثر ضخم جدير بأن ننظر إليه من زواياه المختلفة الفنية والاجتماعية والاقتصادية وأيضا السياسية واليوم السياحية حتى لا تدعه يسير بنا عشوائيا أو نتركه العابثين المستفيدين بهذا العبث سياسيا إن أهم تأثير للاستثمار العقارى سياسيا هو فى البناية السياحية سواء كانت فندقا أو قرية سياحية أو منتج سياحى يحتاج تأسيسه إلى بيانات سياحية أو أى غيره يقصد استثماره سياحيا.. لأنه من الطبيعى أن الاستثمار السياحى فى ظل سياسة الأسواق الحرة أو الاقتصاد الحر كغيره من مجالات الاستثمارات الأخرى أى عملية اقتصادية فى النظام الأول تنظمها دراسة الجدوى المعتمدة على آليات السوق وفرص الربح والخسارة فيه، ولان البناية السياحية تشكل عنصرا أساسيا فى أنواع الاستثمار السياحى المختلفة فانه حيث يتغير السوق العقارى وتختلف حركة الاستثمار فيه تهبط أو تصعد قيمة أسهمه فيجب أن تتابع أثره على عملية الاستثمار السياحى.استطاع السوق السياحى أن يعتمد فى ندوة اقتصاديا وحراكيا على استثمار رأس المال المحلى فى إطار سياسة الدولة الداعمة له بتهيئة مناخ الاستثمار عموما والاستثمار السياحى وتوفير الأرض بأثمان بعيدة فى البقع السياحية وتقديم الخبرات الأزمة والخدمات والبنية التحتية إلخ... ولم تتداخل فى حركة السوق السياحى إلا بالمساعدة فى تطويره.. حتى تحقق ما نراه الآن فى شرم والغردقة والساحل الشمالى وغيره من كافة المناطق السياحية فى مصر حتى العاصمة.. والسؤال.. ماهى علاقة الاستثمار العقارى بالاستثمار السياحى ؟... إن العلاقات الترابطية المتلازمة والمتفاعلة واقعيا ـــــ بين أنواع وأشكال الاستثمارات المختلفة بين التأثر المباشر واللا مباشر فيما بينها أمر ـــــ لا يحتاج إلى سؤال..ولكن الإجابة على هذا السؤال تستوجب الرد على سؤال أخر هو هل المستثمر المحلى فى ظل هذا الحراك الاقتصادي للأسعار والمستمر حتى تضاعف عدة مرات سواء فى سعر الأرض أو فى كافة أسعار مواد البناء يستطيع أن يواصل دوره فى عملية التنمية السياحية..بمعنى أخر هل المستثمر المحلى أو الوطنى الذى وقفنا بجواره وأعطيناه متر الأرض بدولار ـــــ له عمليات كثيرة حتى تأسست المنشآت السياحية من فنادق وقرى سياحية ومناطق سياحية كاملة. أصبحت ليست فقط أماكن جذب للاستثمار السياحى دوليا.. إذا كانت زيادة الأسعار..

السياحة واستثمار المستقبل

ليست الطبيعة وحدها، هى التى تقوم البراكين والزلازل والتغيرات المناجية فيها على التغيير من وإلى واقع جديد.. بل الإنسان أيضا تطوي أو التغيير لديه بهذه الصورة ولكن بطريقته.. فبحث علمى واحد أو قرار سياسى أو حلاب عسكرية أحيانا بكون قادرا على الخلق واقع جديد مغاير تماما لما كان قبله.. فمن الثورات الصناعية والسياسية إلى ثورة الاتصالات والتكنولوجيا وما صاحبهم من تغيرات فكرية وثقافية واجتماعية يتغير العالم حتى أصبح قرية صغيرة جدا بلا جدال.. عالم تستطيع أن تحتوي، كما يحتويك..سريع التأثر والتأثير فيه..

فمصر تاريخيا منفتحا دائما على العالم من حولها.. كما هو منفتح عليها حضاريا.. واليوم علينا أن تستعد لمستقبل ترسم فيه صورة للعالم المتوحد.. فالناظر يرى أن هناك رغبة شديدة لدى إنسان العالم اليوم بالخروج من حزام الحدود الدولية والإقليمية الضيقة وخرقها إلى العالم الأوسع فى السياحة والاستثمار والعمل أو الإقامة بعيدا عن مسقط الرأس.. وكأنها حالة نفسية أو مزاجية عامة لإنسان القارات الست فى هذا العالم.. ومصر بما فيها من عبق تاريخى وحضارى ووجود حى فى عالم اليوم مما نجعاها قبلة تهوى إليها قلوب العاشقين من كل الأجناس والألوان والثقافات المختلفة فى العالم.. مما يشكل عبا يدعو لمجهود أكبر من الاستعداد من حالة الواقع وتطورات المستقبل..

إن تجهيز وإدارة وتنظيم العملية السياحية بفكر وتخطيط مفتوحين ووعى يحمل حسه الجمالى الخلاق والمبدع ليس فقط جدير بأن يحقق للعملية السياحية أهدافها ولكن للاستثمار والتنمية الشاملة بنفس القدر الذى يحققه من نجاح للسياحة..فلم يعد المفهوم الضيق للسياحة والنظرة التقليدية أليه هى السائدة فى تحقيق أهداف الاستثمار منه.. ولم تعد التجهيزات السياحية وخلق وزارة لها لخدمة الإغراض السياحية أيا كان نوعها ولكن لخدمة أهداف سياسية ولفتح مجالات استثمارية

كاميرا المرور.... والسياحة

ا ناول ما يدهش السائح فى كافة عواصم بلدان العالم الثالث هو حركة المرور للسيارة والمترجل فهو أول ما يراه مختلفا وأول ما يجبره على الدخول للبحث على عالم هذا الإنسان الثقافى وموقعه من العالم المعاصر حضاريا وطريقته فى استخدام الناتج التكنولجى الحديث..فهى أول إشارة تبين الفارق بين الحضارات وخاصة للسائح الامريكى أو ليس الاوربى ليس بين العادات والتاليد فهذا اختلاف طبيعى ولكن من منظور حضارى..

لاشك أن العالم الثالث لديه الكثير من المشاكل الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها إلا إننا لا نستطيع أن نذكر أن بلدان العالم الأول أيضا كانت لديهم ضعف هذه المشاكل مضافا إليها الخراب الناتج عن الحربين الأولى والثانية.. فانظر لما حققته من ثورات اقتصادية وتكنولوجية وسياسية وما نتج عنها من اثر..

ثم انظر إلينا:فالقضية إذا فى تحديد الرؤية والمعرفة قيمة الاولويات... فقط عرفوا لكل شئ قدره وقيمته فوضوا الشارع والمرور فيه ضمن عملية التخطيط الأولى وحافظوا عليها فهو بل قدسوها فهو العنصر المشترك الاساسى والأول لتلاحم الشعب ومرته ولا يقل عنه التامين والحفاظ على المأكل والملبس والصحة والتعليم بل يزيد..وفى مصر التى لا تختلف مشاكلها كثيرا عمشا كل باقى العالم الثالث وخاصة فى أسلوب ونظام إدارة المرور ووضع اولوياتها.. فان الرؤية لمستقبل أفضل فى عالم المرور فى مصر قد تصل بنا إلى ما يملكه العالم المتقدم من امكانات ومنهج وتخطيط وثقافة وسلوك مرورى متحضر مازالت فرصتها اكبر والأمل فيها قائم إذا راعينا الأتي..

أولا:تختزل مصر فى القاهرة فقط..

ثانيا: أن نبدأ بتنفيذ التجربة المرورية بأحد المدن الاروبية المتمتعة بأحدث تكنولوجيا المرور الحديثة وأفضل تخطيط وتنفيذ بالمدن الجديدة وخاصة المحيطة بالقاهرة الكبرى أولا.

ثالثا: الإرادة الحقيقية مع قليل من الميزانية ومشاركات رجال الأعمال بهذه المدن وأصدقاءها من مصر وخارجها..

رابعا: تدريس كتيب إشارات وقواعد وقانون وآداب المرور فى المدارس بالتعليم الاساسى نظريا وعمليا، كما يحدث فى كثير من دول العالم المتقدم..

خامسا: شرح وأضاح كاف للتعامل مع هذه التكنولوجيا المرورية الحديثة التى تتجاوز الإشارة فيها الستين ثانية الالكترنيا فى كافة أنحاء المدينة فى وسائل الإعلام المرئى والمسموع والمقروء.

سادسا: إقامة طرق ومحاور بمواصفات قياسية وعدم السماح نهائيا بإنشاء مطبات صناعية على الطرق إلا بواسطة وتحت إشراف إدارة المرور فقط ويجرم من يفعل ذلك غيرها وان يكون إرجاع الطرق إلى ما كان عليه قبل تحديد أو إنشاء مرافق فى بطن الطريق أم لا تهاون فيه اعتقد انه لو تم هذا وبدأنا بمدينة واحدة فى مصر لكان من السهل تعميم هذا المشروع الحضارى الضخم على المدى القصير فى مدة لا تتجاوز العش سنوات ولو وضعناه فى أولويتنا وبدأنا تنفيذه سواء من الموازنة الخاصة لجهاز المرور وان تعثرنا بالمشاركة مع رجال الأعمال بالمدن أو بطرحة بنظام الاستثمار بالمدة أو حتى عن طريق صداقة المدن مع الدول الصديقة التى ترحب وتسعى لصداقة المدن المصرية.. فالأمل كبير رغم أن المشوار طويل شرط إن نبدأ الخطوة الأولى: فمصر قادرة دائما على تحقيق طموحاتها وأمال أبنائها.

الديمقراطية وهيبة الدولة..

لا احد يريد الفساد أو الجهل أو المرض أو التخلف، كما لا احد يريد المهانة والضياع والتشرزم، أو يرغب فى أن تستمر سياسات الأنظمة العربية، كما هى عليه وهو يعلم إن النهاية الحتمية لممارسة هذه السياسات للأنظمة العربية الحاكمة فى العشرين سنة الأخيرة على الأقل هو الانهيار لها أو لشكل الدولة الحديثة أو لضياع الأم .. وبالتالي فليس هناك من يعترض على التغيير الذى بات حتميا حتى وإن كان لا بديل عن كونه ثوريا أو جذريا مهما كانت التضحيات... ولكن رغم وعى الجميع بأن عملية التغيير الثورى يصاحبها خلل إقتصادى وخسائر فى الأرواح والممتلكات الخاصة والعامة وانفلات أمنى وفوضى حتى في منظومة الحكم وضعف لقدرات الدولة بشكل مرحلى.. إلا اننى أنبه إلى أنه يخدعنا التسليم بهذا الأمر دون وعى للحد الذى يجب أن نتوقف عنده لوقف التفريط فى الحفاظ على كيان الدولة وهيبتها، ومحاولة استعادة الدولة الجديدة الوليدة من رحم الثورة بأقصى ما تحقق على الأرض لتمارس به أهداف الثورة ولا يجب أن نخطئ مع البعض الذى يظن أنه لا ينبغى الانتقال من المرحلة الانتقالية قبل تحقيق أهداف الثورة.. لان هذا قد يضاعف الخسائر الاقتصادية ويشتت القوى السياسية ويخلق جيوبا للفتن الداخلية من ناحية، وقد يزيد من إضعاف الهياكل التأسيسية والمؤسسية للدولة ويقوى عمليات التدخل الاممى (الدولى) فيها، فبدلا من الاستقلال فى اتخاذ القرار.. نجد الدولة نفسها مجبرة على قرارات بمشاركات أجنبية.. ويسقط أهم أهداف الثورة بالنسبة لنا كعرب وهو حرية الإرادة والقرار.. وقد يساعد على حدوث ما يسمى بالثورة المضادة، أما عدم مراعاة الوضع الاقتصادي الذى يتهاون بطبيعة المرحلة الثورية وما يحدث فيها من تغيير.. ولا يعلم متى يجب عليه أن يدفع بعجلة التنمية من جديد، ومتى نتوقف عن استنزاف موارد الدولة وقدرتها الاقتصادية.. حتى لا تفقد الثورة ثانى أهم أهدافها وهو العدالة الاجتماعية، حتى وأن تحققت الديمقراطية التى قد تصبح حين إذن بلا فائدة، كما يرى البعض عندما يتعرض للنموذج الصينى كدولة شيوعية أو المجد الروسى اثنا الحكم الشيوعى وهو يمثل أحد قطبى العالم قبل الانهيار أو عندما يتعرض للحكم الملكى فى إنجلترا أو أيرلندا أو للحكم فى دول النمور الآسيوية وغيرها من الأنظمة التى حققت العدالة الاجتماعية والقدرة الاقتصادية واستقلالها دوليا دون الاعتماد كلية على الديمقراطية، كما تروج لها أمريكا فى بلاد العرب على أنها ألآله القادر على تحقيق كل أحلام العرب المكبوتة على مدار تاريخه الطويل من الكبت للحريات. وسوف يروج لهذا الفكر من ظل يرى أنه ليس بالضرورة الحتمية أن تحدث هذه الثورات بهذا التضحيات للتغيير القصرى من أجل ديمقراطية لم تكن أنظمة لكثير من الأمم والاميراطورريات على مدار التاريخ.. مؤكدين أن الديمقراطية وحدها لا تكفى. وربما تحدث انتكاسة أخرى تؤكد عبثية ما يحدث على أرض العرب.. أما إن زاد الوضع عن طاقة الدولة مما يجعلها غير قادرة على إعالة أو حماية نفسها أى حدث انهيار أو فشل الدولة لا قدر الله.. فهنا علينا أن ندرك أننا قد فقدنا كل شئ.. وأن محاولة إعادة الدولة إلى قوتها ونفسها كدولة يتطلب الكثير من التضحيات التى قد لا يتصور ضخامتها الكثير منا..

وإن كانت هذه الرؤية للثورات الشعبية السلبية كالتى حدثت فى مصر وتونس كى تهتم بالتحريك نحو الاستقرار والخروج بأسرع ما يمكن من المرحلة الانتقالية لتكون نموذجا يحميها أولا ولغيرها ثانيا.. الأمر يختلف مع ما حدث فى ليبيا وسوريا واليمن..

مجرد رأى.....

من العلامات الصحية فى المجتمع المصرى أنه فى حالة حراك مستمر ومتصاعد الماضى.ة هذا القرن الواحد والعشرين.. وإن كان لهذا الحراك إرهاصات انتقالية سبقته فى العقد الأخير من القرن الماضى .. والجميل أن هذا الحراك لم يقتصر فقط على جانب واحد من جوانب الحياة ولكنه امتد ليشمل كوأوفر.وانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالتالى الدينية ونتمنى أن تطول العليمية.. بل كنا نتمنى أن تكون التعليمية فى مقدمتهم جميعا لكنا قد استطعنا أن نجنى ثمارا أفضل وأوفر .. فهل ثمار هذا الحراك تبشر بأننا نسير فى طريق التقدالمنشود. .. وهل هذه الثمار قادرة على أن تجعلنا نمسك خيوطه ونرسمه لنزيد مأولا.عة العالقة كى نأخذ مكاننا فى ريادة عالم الكرة الأرضية مع الكبار وننضم مع من انضم لهذه الريادة من دول العالم النامى.. ومصر والحمد لله تتمتع أكثر من غيرها بخبرات دولية كبيرة.. ؟ .. وقبل أن نجيب على الأسئلة علينا أن نتذكر بعض ثمار هذا الحراك أولا .. فسياسيا أدى الحراك إلى تغيير الدستور ليشمل أهم التحولات فى اختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب الحر المباشر.. ومشاركة الأحزاب السياسية فى الترشيح لمنصب رؤساء للجمهورية.. وشهدت مصر لأول مرة فى تاريخها هذه النقلة التاريخية بانتخابها أول رئيس مصرى منتخب من منافسة حرة وشريفة رضى فيها عشر رؤساء للجمهورية.. ثانيا دعم الحياة الحزبية.. وإبراز دور المؤسسات فى تشكيل الممارسة الديمقراطية.. وتفعيل دور المجتمع المدنى وتمكين المرأة لصال التنمية والمشاركة السياسية.. والتأكيد على المواطنة.. والبعد عن الشمولية والمرتكزات الاشتراكية.. أما اقتصاديا.. فأن النقلة من النظام الاقتصادى للدولة حتى نهاية السبعينات من سيطرة القطاع العام والقطاع الحكومى وحدهما على مصادر الإنتاج والخدمات والارتكاز على أسس النظام الاشتراكي اقتصاديا وضعف الموارد وإنهاك قدرات الدولة اقتصاديا بعد الخروج من حربين استمرتا أكثر من ست سنوات.. فالانتقال من هذا الواقع الاقتصادي إلى الاقتصاد الحر ومشاركة كافة رؤوس الأموال غير الحكومية فى عملية التنمية وتطوير الخدمات وتحسين البنية التحتية وفتح مجالات الاستثمار حتى فى تنمية موارد الدولة الاستراتيجية إلى ما وصلت إليه مصر اليوم من تطور ونقلة تكنولوجية واقتصادية دون خسائر تذكر للمواطن وخاصة محدودى الدخل مع الاستمرار فى العم وتحسن ملحوظ فى الخدمات وأداء الدولة فإنه ليعد إنجازا عبقريا بكل المقاييس يقر به المواطن المصرى ويقدره الدارس والعارف للاقتصاد المصرى قبل عشرين عاما والآن.. خاصة مع تضاعف نسبة عدد السكان.. ولا يتسع المقال للاتضاح فى هذا المجال أكثر من هذا..

أما فى المجال الاجتماعي وتحسين الخدمات الصحية وتمكين المرأة وتطور رعاية الأسرة والطفل والدعوة للقضاء على العشوائيات وتطور الحياة إلى المدينة فى القرية المصرية فيكفى أن تتبع نشاط سيدة مصر الأولى السيدة الفاضلة سوزان مبارك.. ودور أمانة الحزب الوطنى وقيادته.. ومتابعة ما يجرى الآن على أرض الواقع فإن المعركة فيهما مازالت فى بدايتها رغم ما تحقق.. أما الدعوة لتطور وتجدد الخطاب الدينى ونقله، كما وجدناه..

واقتربنا من المصدر الاساسى للتشريع والدعوة وهو الكتاب والسنة وأخذنالآن.ل وطرق الأولين فى القياس بما يناسب عصرنا، كما أخذوا منه ما يناسب عصرهم.. أن التعليم قضية القضايا وأهم من هذا كله وهو الأولى بالانتباه إليه الآن .. وليس الذى نقوم به كل حمنها.زيادة فصل دراسى أو حذفه.. أو تغيير نظام الثانوية العامة من نظام إلى أخر.. لمضيعة الوقت لا فائدة منها .. أن المليــة التعليميــة منظومــة متكاملــة ذات دورمجتمعــى وتــاريخى، يجــب النظــر إليهــا مكتملة.. فى تحديد الهدف ودراسة الوسية.. ويجب أن نبدأها من

ويجب أن نبدأها من المرحلة الابتدائية لا بعدها.. تخرج من واقع دراسات اجتماعية واقتصادية ونفسية من خلال خطة ذات هدف محدد هو تطور الدولة ككل ليس فقط المجتمع. بما يصل بنا فى تجانس وتناغم مع هذا التغير الولى والحراك المجتمعى إلى ما يجب أن تكون عليه مصر بين الأمم.. بقى أن نجيب على التساؤل بهل التجاوب مع هذا الحراك وامساك القيادات فى الدولة بمختلف سلطاتها مع المجتمع المدنى بمختلف توجهاته.. لمنهجته ووضع خطط له حتى ينمو عشوائيا هو الآخر.. سيكون أكثر ايجابية للتنمية وللمجتمع وأكثر دفعا للتقدم وأكثر.. أعتقد الإجابة ستكون نعم.. لكن علينا أن نوضح هنا نقطة أو نقطتين لتكون بداية للإجابة على سؤال يبدأ.. يكيف.. ؟ أولا على أرضية من الشفافية والرغبة الصادقة فى تحقيق الهدف وتحديد ه.. وتحت إشراف مجلسى الشعب والشورى.. وتوجيه من مجلس الوزراء.. وتبنى المجالس القومية المتخصصة وبالتعاون مع جمعيات المجتمع المدنى وكافة الأحزاب.. تعد الدراسات وتدار الندوات والمؤتمرات بمشاركة أهل الرأى والخبرة والعلم لإعداد خطط مدروسة ذات أهداف واضحة وآليات قابلة للتنفيذ حقيقية على أرض الواقع.. وتحديد الأدوار التى يجب أن يلعبها أو يقوم بها كل طرف لتنفيذ هذه الآليات.. لو تحقق هذا مع تشجيع االشرعي.لسياسية لتقوم بدورها فى المشاركة.. وتقويتها لتقوم بدورها الشرعي .. وواجبها الوطن..بدلا من كون ورق.رق.ها حبرا على ورق.. مما أناح هذا المناخ لظهور من يلعب دورها بشكل عشوائى لا يقدم إلا الصداع للجميع.. أو الانطباع السيئ وتسلل عناصر غير وطنية لاستغلالها أو لدفعها للطريق الذى تهواه.. وهو على حال لن يكون الطريق الصحيح.. أن هذه الأطياف التى نراها.. والآراء التى نسمعها من هنا وهناك.. أعتقد أنه لو كانت هناك الأحزاب التى تستوعبها وتعب عنها من خلال قنواتها الشرعية ومؤسساتها الدستورية وسياستها الديمقراطية لكان كثيرها لم يوجد أو يولد أو تكون له أرض مارقة تتبناه أو مناخ يعيش فيه.. أن مصرنا عظيمة وستظل كبيرة مهما حدث وأن ما تحقق من إنجازات ضخمة على أرض ها فى العقدين السابقين يجعلنا قادرين على أن نكون على رأس الدول النامية ولنا وجود فى رسم العالم مع الكبار..

أوباما... شرفت

شرفت مصر.. حضارة الإنسان على الأرض من سبعة الألف سنة..
غليما وكونبا وجماليا.. حضارة أعطت أوروبا النور حتى القرن الخامس قبل الميلاد.. حتى وصلت أوروبا حضارتها قبل الميلاد فى روما وبلاد الإغريق.. والتى عرفت بالحضارة اللاتينية.. والتى وصل بها الإنسان على الأرض لقمة إبداع الإنسان فى العمارة وفنون الحكمة والجمال والفلسفة.. شرفت مصر.. عمق وجسر وازدهار حضارة الإنسان بالعربية والعقيدة الإسلامية أنارت كهوف الظلام لإنسان الأرض بعد انطفاء نور حضاراته السابقة على الإسلام، والتى تميزت بمشاركة كل أجناس الأرض فيها من الهند والصين وبلاد فارس وأوروبا والعرب دون تمييز.. وهذه هى عظمة الإسلام.. شرفت مصر مركزا للإبداع وجسرا للتواصل الدائم بين الحضارات على مدى التاريخ البشرى على ظهر هذا الكوكب.. شرفت مصر.. عندما أسكتت زيارتك أصوات قلة ظنت أنه يعلوا صوتها واستمرار حناجرها فى العمل بالمزيدة واستغلال المواقف والأحداث ولبيها وتاويتها لصالح أهداف هم يعرفونها، كما يعرفونا بناءهم ومكاسب لعم ظنوا أنها كبير.. ومصالح لهم قصير العمر مثلهم.. أنهم وهموا أن يتحقق حلهم فى زعزعة مكانة مصر التاريخى والايدى فى العالم والمنطقة وعن قضاياها وبات يحلوا لهم انه اقترب لهم أن يفعلوا بمقدرات شعوب المنطقة ما يريدون.. أو على الأقل تخيلوا أنهم قد سحرو أعين الناس وعقولهم بحناجرهم عندما ظنوا أنهم كثر ملا نظروا فى مرات أنفسهم فوجدوا أشباههم.. لم تكن أهمية زيارة أوباما لمصر فى هذه اللحظة التاريخية بهذا القدر من الأهمية للعالم أجمع.. لأنه اختار مصر، كما اختارها سابقية من زعماء العالم الحديث كمركز لرسم خريطة العالم السياسية والاقتصادية.. كما حدث فى مينا هاوس الهرم أيان الحرب العالمية الثانية.. أو لقدرتها على خلق الواقع الجديد وتغيير الثوابت فى الحرب والسلام والتنمية.. أو لمكانة مصر إقليميا وحضاريا ومكانة أمريكا فى العالم.. فإن كل التفاسير هامشية إلى جانب الواقع الحقيقى لعالم الذى بات يموج على صفيح ساخن من الغليان وانعدام الرؤى التفاؤلية فى كل المسارات السياسية والاقتصادية والبيئية.. حتى أصبحت سياسة التغيير حلما.. يرواد العالم وسياسة أوباما المعلنة أملا.. وخطابه إلى العالم العربى والاسلامى من مصر حلما.. ولان مصائر الشعوب لا تحققها النيات المخلصة فقط بل تتحقق بكثير من العمل والجهد والتضحيات.. فهذا ما يجب أن يستوعبه العالم.. وما علينا إلا أن نبتذ خلافاتنا العربية.. الفلسطينية.. حتى لا تكون شماعة لفشل تحقيق التواصل والسلام والتنمية... على أوباما أن يحذر من نبرة الثقة والصدق الذائدة فى رسم خرائط التغيير لان العالم قد صدقه فلو اكتشف العالم إن هذا الخطاب مجرد حنكة سياسية.. خالية من صدق محاولة التطبيق على الأرض... فان الانتصار سيكون لأعداء السلام اقوب.. ولن يكون العالم أفضل مما كان عليه من قبل.. فمرحبا بك فى ارض الحضارات... وكما رأيت فيدنا ممدودة لك لتحقيق السلام والرخاء لمنطقة الشرق الأوسط ولكم وللعالم أجمع..

قراءات فى المشروع القومى.....

بارك الله لنا و أدام علينا النصر والعزة والأمن والأمان والسلام....

ونحن أن شاء الله أهل له.. وأدام الله علينا الاحتفال بأعيادهم جميعا..

بالأمس احتفلنا بعيد عودة طابا، واليوم نحتفل بعيد عودة سيناء كاملة إلى حضن الوطن الدافئ.. وهما فى نظرى تاج العزة والفخر الذى صنعه الرجال فيه من نصر أكتوبر ٧٣.. فارفع وسام وارفع شرف تتحلى به أمة هو تحرير الأرض والاراده والانتصار على من حاول أخذ حبة من رمل الوطن بدون وجه حق.. وما أروعه انتصار إن كان هذا المغتصب خصم ليس سهلا أو وحيدا.. ولا يسعنا إلا أن ننحنى احتراما وتقديرا للرجال الذين صنعو هذا النصر.. الذين صدقو ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

(أطال الله فى أعمارهم)

.. وان كان السلام والتنمية هم الحصاد الحقيقى للانتصار الحقيقى..

فهذا ما تحقق بفضل الله على أرض مصر.. وإن كنا لا نخشى عدونا.. ونثق فى قدرتنا على الدفاع دائما عن أرضنا.. ومع أننا نرى أن ما تحقق على أرض سيناء من تنمية كبير وضخم بكل المقاييس بناء على قراءة حال الاقتصاد المصرى بعد التحرير..وحاجة البلد جميعها إلى التنمية البشرية والبنية الأساسية ورفع مستوى المعيشة.. وتنمية الموارد الأساسية للدولة وانتعاش الاقتصاد والقدرة على تلبية الارتفاع المتزايد لمعدل نمو السكان وباقى التحديات الأخرى.. إلا إننا يجب أن نلتفت اليوم إلى سيناء ألتفاتة تنموية خاصة لا من أجل أن نفيد ونحتوى السيناوية بشكل ملائم لسمفونى العزف الوطنى.. ولكن لإيمان الجميع الآن بأن التنمية الشاملة فيها واستراتيجية زيادة عدد سكانها أمر ضرورى ومفيد تنمويا واقتصاديا لمصر كلها ليس تنمويا فحسب.. بل لان تطورات الأحداث الأخيرة فى المنطقة جعلت هناك حس شعبى بالقلق على أرض الفيروز المليئة بالكنوز الاقتصادية والثقافية والتاريخية طالما أن عدد السكان فيها لا يتناسب مع المعدل السكانى الطبيعى بالنسبة لمساحة الأرض.. مع الثقة الكاملة فى قدرات قواتنا المسلحة على الردع..هذا الحس الشعبى المتنامى عاما بعد عام وخاصة فى الثلاث سنوات الأخيرة.. جعل بعضهم يقدم بعض الرؤى للحلول منفردة..

أو بعضا من الآراء المبنية على فكرة أن التنمية فى سيناء لا تتقدم باشكل المطلوب..

فإذا كانت زيادة التنمية بمفهومها الشامل وسرعتها فى أرض الفيروز أمر حتمى..

للتنمية والأمن القومى.. وإذا كانت قدرة الحكومة وحدها غير كافية بسبب ما يتطلبه هذا المشروع من ميزانية تفوق قدرة الحكومة بسبب ما عليها من التزامات ضخمة فى كل ربوع الوطن بما فيها سيناء.. وإذا كانت الرؤى والأفكار والممارسة من الفردية للاستثمار على أرض الفيروز غير كافية لتحقيق السرعة المطلوبة للتنمية المجوة.. فهل يصلح هذا المشروع أن يكون هو المشروع القومى الذى طالما نبحث عنه ليلتف حوله كل المصريين هدفا عليه تحقيقه وتقوده الدولة بموسساتها وتخطط له وتشرف عليه الحكومة بطبيعة الحال.. اعتقد أن هذا الهدف لو طرح جيدا كمشروع قومى لتحقق.. ولتحققت معه معجزة أخرى أضيفت

لمعجزة حققها هذا الشعب فى ٧٣.. ليكون هذا هو العبور الثانى له إلى أرض الفيروز بعد العبور العسكرى..ولربما يحقق هذا العبور ما حققه العبور الاولمن فائدة لمصر والعرب جميعا..

حسابات يجب.. أن تكون عربية

هل حان الوقت للعرب لكى يعبدوا صياغة حساباتهم الخاطئة.. ويستيدوا فرصتهم التاريخية الضائعة.. التى تمنع بها العالم واستفاد منها بقدر خسارتهم التى تحققت على مدارا لقرن العشرين حتى يومنا هذا.. هل ما يحدث فى بلاد العرب من صحوة شعبية شاملة هى لإعادة العقل العربى الذى غاب طويلا لعدة قرون وليس لعدة عقود، كما يصور البعض.. أم هى البداية لنهاية جديدة نتجت عن مجموعة الأخطاء المتراكمة في الفكر والتاريخ العربى الذى تمزق بين القومية واللبيبرالية و الأصولية من جهة وبين الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية من جهة أجرى وفشل مشروع الوحدة القومية.. هل يستطيع العرب الاستفادة من هذا الواقع الحتمى أم سيعجز العقل العربى عن تحقيق ذلك ولا تستطيع قدراته تحقيق المصلحة إلا مشتركة مع مصالح الأخر وهى معقدة بالنسبة للمنطقة.. وقد لا تتحقق المصلحة الذاتية من هذه الثورات وهذا التغيير المصاحب لها بالسرعة الكافية.. حتى تتاح الفرصة للمجتمع العربى ليخرج شتات فكره التاريخى المعقد بمضاداته العاكسة للصراع السلبى فى هذا العقل العاجز عن تحقيق الحد الأدنى من قدرات جسد الأمة وصنع مقداراتها بيده وإرادته دون أن تكون مرهونة بإرادة الأخر.. وتسجل الأمة فرصة تاريخية ضائعة مرة أخرى.. ثم هل هى انتفاضة عربية شعبية ضد أنظمة اعتبرت بدائل الاستعمار الغربى الذى أخرجه الجيل الثانى من القرن الماضى بالقوة بعد انتصار الثورات العربية فى منتصف القرن.. أكثر من كونها قيادات وطنية تحولت أنظمتها إلى تابع للمخطط العربى فى إعادة خريطة الشرق الأوسط لاستيعاب أيدى لدولة إسرائيل كأى دولة أخرى بعد أن أصبح الغرب هو قبلة هذه الأنظمة العربية فى الربع الأخير من القرن الماضى على أثر زلزال الكرامة الذى خلق الإحساس بالمهانة و الضعف وعدم الثقة فى يونيه ١٩٦٧م، وبعد أن ضاعت أحلام الوحدة العربية ساعة التوقيع على معاهدة السلام كامب ديفيد، وتبددت عند احتلال العراق للكويت وانكسار هذه الأنظمة أمام إرادة الغرب الذي قادته أمريكا لغزو العراق حتى انكشف الحرج عن مخطط تقتيت الأمة والوطن وبدأ تنفيذ مخطط التقسيم سياسة معلنة تحت مسميات إقليمية والتقطيع في الجسد العربي إلى دويلات انفصالية صغيرة في العراق والسودان، وكيانات عرقية ومذهبية ودينية في معظم بلاد العرب مهما صغرة كالبحرين ولبنان.. وتقطيع الأنظمة العربية وعزلها عن بعضها بالتخويف والترهيب والترغيب.. وعزلها في داخلها كفراشة أعيدت إلى الشرنقة من جديد، أصبح شأن دولي وأصبح كل نظام عربي داخل دولته ليس فقط غير قادر علي مساعدة غيره من أشقائه العرب وغير مسئولا عنها مهما كان جواره منها قريبا أو بعيدا.

ولا أدري كيف استطاع كثير من الشعوب نظام من الأنظمة العربية مسئولا عن حماية نفسه فقط.. وأصبحت العروبة فراغ يملأه فضاء الكلمات والاجتماعات والمؤتمرات والأشعار.. العربية الاقتناع بهذا، اللهم أنهم قد أحسوا بالطوفان القادم من الغرب، أو بصلف هذه الأنظمة وجبروتها علي شعوبها، فاستسلموا طلبا للسلامة.. ولكن ها هو الطوفان قد خرج جواره منها قريبا أو بعيدا، بل سار الإعلان عن هذا الوضع الشاذ تاريخا أمرا مسلما به فكان كل نظام من الأنظمة العربية مسئولا عن حماية نفسه فقط.. وأصبحت العروبة فراغ يملأه فضاء الكلمات والاجتماعات والمؤتمرات والأشعار.. ولا أدري كيف استطاع كثير من الشعوب العربية الاقتناع بهذا، اللهم أنهم قد أحسوا بالطوفان القادم من الغرب، أو بصلف هذه الأنظمة وجبروتها علي شعوبها، فاستسلموا طلبا للسلامة.. ولكن ها هو الطوفان قد خرج من تحت الأرض، من تحت أرجلهم ليزلزلهم هم والأنظمة التي قادتهم إلى تلك القناعة وهذا الواقع الشاذ.. فهل انتفاضة الشعب العربي وثورته الجارفة لقياداته قادرة علي تحقيق مطالبه وأحلام أمته.. أم ستجرفها قوة المصالح الغربية في المنطقة لتحقيق حد أدني بكثير من التضحيات التى قدمها للشعب في سبيل التغيير.المراقب للأحداث النارية والدموية والثورية التى تموج بها المنطقة وتعج .. في اعتقادي، عليه أن يطرح مثل هذه التساؤلات وغيرها قبل أن ينزلق وراء اتجاهات بعينها ليكتشف بعد فوات الأوان انه كان من المكان الصحيح للزمان الخطأ أو العكس.. فهل ندعوا للتفاؤل ونحن نردد قول الجن في كتاب الله.القرآن الكريم. عندما وجدوا ما يحدث من تغييرات في سماء العالم وخاصة في سماء العرب استعدادا للرسالة السماوية الكريمة علي قلب رسول الإنسانية والعرب" محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم..حينها قالوا: وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا.. صدق الله العظيم.. فهل يحقق ما يحدث علي أرض العرب خيرا لهم كما حدث من خير السماء ؟ ولله المثل الأعلى.. أم أن الأخطاء الكبري علي الأرض دون ذلك وأن ما يجري من أحداث يدعونا إلى أن نتوجه إلي السماء داعين الله إن يكون القادم خيرا بمشيئته...

الثروة العقارية فى مصر شهدت تطورا هائلا فى ربع القرن الأخير....

فى لقاء مع نجدى خميس رئيس مجلس إدارة الشركة العصرية للاستثمار والتسويق العقاري. شرح فيه لجريدة العالم اليوم، مفهوم الثروة العقارية حيث قال: إن الثروة العقارية ليست فقط هى كم البنايات السكنية والإدارية والتجارية التى تبنى لهذه الافتراض، بل هى شخصيتنا القومية وهى حضارتنا ومدينتنا واسلون معيشتنا.. والعقخميس:مرآتنا فى الحاضر والمستقبل ويستطيع الباحث من خلاله معرفة تاريخ أصحابها مهما بعد الزمان أو قربا والعقار أما أن يرمز إلى أن صاحبه من أهل الذوق الرفيع أو من غير أهله وأوضح نجدى خميس أن الثروة العقاري فى مصر فى الربع قرن الأخير تبين إننا عشنا مرحلة بناء جبارة فى شتى الاتجاهات نتجت عن وضع سياسى وأمنى مستقر.

وقال خميس : إن ثروتنا العقارية كان البناء فيها على شقين. الشق الأول هو البناء المخطط له والمدعوم من الدولة والمكرس له الجيوش الجرارة من المختصين والفنيين في كل مجالاته ومفردات إنشائه وتنفيذه وتصميمه سواء كان داخل المدن الكبرى أو المدن الجديدة التى تم ترسيمها وتصميمها وإنشاؤها..والشق الثانى كان عشوائيا محدودا فى امكاناته وفى الغرض منه وانشئ فى غفلة منا أو أمام أعيننا للأسف لا ناس لم تستطع امكاناتهم المادية أن تجعلهم مع غيرهم من الذين يسكنون بنايات النوع الأول سواء داخل المدن الكبرى، أو فى المدن الجديدة. وهذا أسوء ما العشوائيات عقارية، وأخطر ما يوجهنا فى الواقع اقتصاديا، أو اجتماعيا، أو بيئيا وتاريخيا وهى العشوائيات .

وبين نجدى خميس أن عملية التنفيذ العقار ما هى إلا عملية اقتصادية فى ذاتها وتنقسم إلى الثمن.احل منها مرحلة التصميم والتنفيذ. وهذه المرحلة تحتوى على عدة نقاط:

- تساوى قيمة الثمن المساحة المحددة لبناء العقار عليها قيمة اقتصادية متساوية مع هذا الثمن ..
- تساوى مرحلة استخراج الترخيص قيمة داخل مالى لخزينة الدولة وتشغيل عمالة فى مجالات منها
- العاملين بالمكتب الهندسى الاستثماري المناط به تصميم المشروع أو العقار معماريا وإنشائيا وإشرافيا
- دخل مالى لصندوق النقابة وتشغيل العمالة بها
- العاملين فى الحى (أو الهيئة العمرانية) المنوط بها استخراج التراخيص من داخل فى خزينة الدولة وتشغيل أيدي عاملة..- هيئة التأمين على الإنشاءات الخرسانية

مرحلة التنفيذ

- المكتب الهندسى فى أبحاث التربة والعاملين على الميكنة الخاصة بجس التربة
- عمال ومقاولات الحفر وتجهيز الموقع وتشغيل
- الأوناش وسيارات نقل التربة
- عمال ومقاولات الخرسانات (عمال ومقاولات النجارة الخرسانية - الحدادة الخرسانية - الخلطة الخرسانية - تشغيل عمال ومقاولات البناء
- عمال ومقاولات أعمال الكهرباء والصحى والاتصالات - عمال ومقاولات النجارة (للأبواب والشبابيك)

ـ عمال ومقاولات المشغولات الحديدية ـ بلكونات وأبواب ـ
ـ عمالومقاولات الالموتال
ـ عمال ومقاولات أعمال البلاط
ـ عمال ومقاولات الرخام
ـ عمالومقاولات الحجر الفرعونى والمصنوع
ـ عمال ومقاولات الدهانات
ـ عمالهيز موقع المناطق السكنية الكبيرة والمدن الجديدة:
ـ عمال ومقاولات تجهيز الموقع العام ـ من حفر الطرق والمرافق
ـ عمال ومقاولات رصف الطرق
ـ عمال ومقاولات إنشاء المرافق (كهرباء ـ صرف صحى ـ مياه ـ تليفونات ـ غاز للبناء .

أعمال الخدمات

ـالسائقين لنقل العمال وجميع العاملين وسائقين وسيارات نقل الخامات اللازمة للبناء .
ـ البائعين فى موقع العمل للخدمات والاحتياجات الإنسانية (مأكولات ومشروبات.. وغيرها)
ـ عمال الأمن والحراسة
تشغيل مواطنين ودخل قومى لخزينة الدولة فى
ـ شركة الكهرومتاجر.كة الصرف الصحى ـ شركة المياه ـ التلفونات شركة الغاز الطبيعى

تشغيل مصانع ومتاجر ... منها

مونيوم.ت ـ الحديد ـ الطوب ـ البويات ـ الألمونيوم.مونيوم.
تشغيل العائد المادى لكل العاملين فى هذا الحفل فى قوة شراسية
لكافة احتياجات الفرد العامل والأسرة المعالة (مأكل ـ ملبس ـ الخ) وما يترتب على ذلك من حركة الانتعاش لحالة السوق المصري وفائته الاقتصادية التى تنوه عليها دون أن ندخل فى تفاصيلها.

والمرحلة الثانية من مراحل التنفيذ العقار تسمى مرحلة ما بعد التنفيذ وكمال إنشائه وهى المرحلة التى بداء صاحب العقار أو المستفيد منه فى تشغيله وهنا فإن مصانع عدة تساهم فى تجهيز المنزل أو المكتب أو الشركة منها
الموبليا (مصانع الموبليا)
الأقمشة والستائر (مصانع الأقمشة)
البوتجازات
الغسالات
الثلاجات
التليفزيونات
الكمبيوتر (مصانع الالكترونيات)
السجاد (مصانع السجاد)
القوالين والإقفال والمقابض
الأدوات الصحية
أدوات المطبخ
كثير من هذه المصانع ما يصدر إنتاجه للخارج بعد تغطية السوق المحلى ويعود للاقتصاد المصرى بالعملة الأجنبية لتقوم بدورها فى المنظومة الاقتصادية إلى أخر هذه القائمة.. وعديد من المصانع القومية والمتاجر المحلية التى تعمل فى صميم الاقتصاد وفى التنمية البشرية والبيئية فى هذا البلد ولكى تتصور معى أهمية الحفاظ على الثروة العقارية فى مصر فى هذه المرحلة الاقتصادية

(مرحلة التنفيذ الحر)

وما الذى نقوم بتشغيله من عمالة وتنمية من موارد وانتعاشة الثروة العقارية ـ وجود هذه المصانع والمتاجر المنتجة لمتلباته وهذه المرحلة الاقتصادية المهمة التى تعيشها البلاد وتطوير الحرف والهيئات الإدارية والعمالة والمصانع الأخرى التى تقوم بتنفذها

- **اما المرحلة الثالثة**

وهى مرحلة ما بعد

الأشغال والتسكين وما يترتب عليه من خلق عالم خدمى جديد ومتكامل وفتح أسواق تجارية وصناعات تكاملية وأحيانا مناطق زراعية وخاصة فى المدن الجديدة ـ فالثروة العقارية، أو العقار حلقة تتشابك معه مجموعة حلقات تشكل سلسلة اقتصادية متكاملة تؤثر إيجابيا على اقتصاد الدولة عموما .

ويضيف : نستطيع بذلك أن نقول ان الثروة العقارية هى صناعة المجتمع القومية التى تعزز هذا النمو الإقتصادى الكبير من خلال تشغيل كل هذه المنتجات الصناعية والأسواق التجارية وتشغيل العمالة والقضاء على البطالة بمختلف صورها .. وهذا ما يدعونا لان نطلق صيحة نداء لكل المهتمين بهذه الصناعة أن يحافظوا عليها ولا يجعله العابثين والمنتفعين بها أن تخرج عن نطاق السيطرة أو تبعد عن الهدف الإجتماعى والبيئ والإقتصادى المرجو منها والمنوط بها .

ثم يتحدث عن قيمة الأثر الاجتماعى والبيئى للثروة العقارية ويقول :

ـ إذا ـ عرفنا أن المسكن أول ثانى الضروريات لحياة الكائن الحى بشكل عام والإنسان يشكل خاص بعد التغذية والملبس عرفنا كذلك قيمة الثروة العقارية للإنسان من الناحية الاجتماعية لا من هذا الجانب الطبيعى فحسب فيقدر وعينا عن قيمة المسكن فى حياة الفرد والمجتمع ندرك قيمة الثروة العقارية وأثرها الاجتماعي فى كل زمان ومكان وبيئة ومجتمع .. ومن الكهوف والخيام إلى عصرنا المدنى الحاضر .. لذا يجب أن يتناغم تصميم العقار معماريا وإنشائيا مع الواقع المجتمعى للبيئة التى ينشا فيها.

ـ وفى مصر مشكلة فى هذا الاتجاع فى الكثير من ربوعها وهى المنشأ من عادة التقليد التى يتمتع بها الكثير من البسطاء من عامة الشعب .. حيث ينفذ عقار فى بيئة الريفية،أو البدوية، أو الصناعية .. أو الساحلية لا تتناسب معه. حرة أن ينفذ شكل عقاريا مناسبا فى المدينة قد اهتدى للإعجاب به، أو نصحه آخرين به بدون وعى له خبرة ويكثر ذلك بعيدا عن التخطيط والإرشاد الذى يجب أن تتبناه الدولة للموطنين فيضيع على المنشئ للعقار الجديد فى بيئته قيمة كبرى كان الأولى به أن يستفيد بها بشكل أفضل فى عقاره الجديد ويتمتع به من امكانات حديثة بنائيا

ـ فالمسكن المناسب لابد ان يراعى البيئة العملية والطبيعة الاجتماعية للواقع المنشأ فيه وكذلك للحال الاقتصادى لصاحبه حتى لا يكون هذا المسكن، أو العقار عائقا اقتصاديا أو اجتماعيا ..

ـ لذلك يجب على الدولة دراسة ما يجب ان يكون عليه تصميم المسكن المناسب للفلاح فى القرية المصرية .. وللصياد على ضفاف البحر أو النهر وللراعى فى حالة تسكينه وكذلك ما يناسب المجتمعات الحرفية ..

حتى وان قامت بتوزيع هذه المجتمعات عن طريق المحليات، أو الجمعيات الزراعية، أو بنوك القرية مع الإرشاد بان هذه العقارات سوف تفى بغرض المدنية التى ينشدها الريفى والمنفعة التى سوف تعود عليه وطبيعة مجتمعه..

أما فى مجتمع المدينة والمدن الجديدة فليس هناك حاجة لذلك نظرا لوجود كثير من المكاتب الاستشارية الهندسية ونظرا للحاجة المختلفة فى الشكل المعمارى للوحدة السكنية أو المنشاة التجارية للرجل موظف وللمجتمع المدنى ..

ونظرا لان الثروة العقارية لا تؤثر فقط فى الوضع الاجتماعي والمناخ البيئى، بل هى التى تدل عليه .. فإننا مهتمون بأن نحافظ عليها فى تصميماتها الملائمة وشكلها المعمارى الحضارى والجمالى حتى لا يأتى يوم بكون دافعا لسلوك اجتماعي وبيئى واقتصادي مرفوض من دواعى أثرها وقوة تأثيرها.

قبل العصيان..

إن تخطئ وأنت صادق خير من أن تصيب وأنت كاذب.. مقولة يجب أن نفكر فيها بعض الوقت.. نفكر فيما تحملة من صواب أو من خطأ.. غى العقيدة هذه المقولة صحيحة مصداقا لقوله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.. فى أول سورة المنافقون ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُون.. ﴾ فالكاذبون على أنفسهم.. الذين يظهرون مالا يبطنون.. حتى وأن كان قولهم يوافق حقا.. فإنهم لن يفيدون ولا يستفيدون إلا بعذاب النفس فى الدنيا والأخيرة.. مصرنا الغالية..وطننا الذى نحافيه وبه.. هل يجوز أن نبنيه فى غاية من النفاق.. فمع هذه المتغيرات الجسام التى يشهدها الوطن.. أكثر ما يحتاجه منا هو صدق أبنائه حبا وعملا كى يتركوه لأبنائهم وطنا ومسكنا حقيقيا لا وطن من الوهم.. حتى يصنع فيه الشباب مستقبلهم تعبيرا حقيقيا عما فى نفوسهم وعقولهم وقلوبهم.. ويسموا فيه حياتهم التى يريدون.. فالصدق هو الحقيقة.. والكذب والنفاق وخداع النفس هو الوهم الذى سيلقى إلى الهاوية فى وطن أضعفه النفاق.. يحتاج الوطن منا جميعا أن نقف دقيقة أو ساعة أو يوما واحدا من عمر الزمن أمام مرآة نفوسنا ونقسم إلا نفعل أو نقول إلا الذى نحن به مؤمنون وعليه صادقون وقادرون.. ليس المهم مع من نكون.. وليس المهم أن يراك غيرك مخطئ.. المهم أنك كنت صادقا مع نفسك ومع وطنك ومع ربك.. ولم تكن يوما تخوض مع الخائضين من الأغلبية أو الأقلية صاحبة القوة نفاقا بلا عقل تتدبر به الصواب.. حتى لا تكون ممن أورثهم الله عذاب الأخيرة وضياع دنياهم فيما لا يفيد..فإن كانت ثورتنا ضد الباطل.. فلا ينبغى لنا أن نخلفها باطلا جديدا.. وإن كان شعبنا قد اضطر على النفاق سابقا..فلا يجب أن ندفعه إليه من جديد.. وإن كانت قد قامت لتحارب الفساد والمحسوبية والشلالية لأصحاب النظام السابق..فلا يجب أن تخلق لنفسها فسادا ومحسوبية جديدة حتى لا يضيع منها من أيدوها.. لحظة صدق ولحظة حق ولحظة قوة.. ثم نقول ونفعل ما نريد فأن كان خطأ.. فكل بنى آدم خطائون.. وخير الخطائين التوابون.. وإن كان صوابا فنعم الصواب مع الصدق ومنه.. ونعمت بها الحياة أيا ما كانت فى كوخ أو فى قصر.. فهى الحياة التى يجب أن نعيشها.. فهل نحن أهل لها..

على المصطبة..

كان عمى حسنين الوزير هكذا كان نقيه وليس لقبه.. يجلس أمام دوار بيته العتيق، الذى لم يشأ أن يغير من ملامحه شيئ، رغم تغير ملامح كل بيوت البلدة الصغيرة التى كبرت مع الزمن حتى صارت مركزا به قسم شرطة وأمن دولة وسجون، بدلا من دوار العمدة وغرفة التليفون.. اوقفنى بصوته الجهورى لم يبق يملك غيره بعد أن نحل جسده وشاخت ملامحه الحادة وانزوت داخل تجاعيد وجهه الذى سار كورقة ضجرة الجميز العتيقة فى طرف البلدة التى كانت قرية صغيرة، كباقي قرى المحروسة بدفنها الذى ملأ الدنيا عبقا اريحيا ومحبة وسلام لاتدركه إلا تلك النفوس التى عاشت زمنها الجميل.. لم يكتفى عمى حسنين باستيقافى، بل أصر على ذهابى إليه حيث يجلس، بنظرة من عينيه أعرفها منذ كنت طفلا، وإيمانه من رأسه المرفوع على هامته كنسر يرمق البرية.. وقبل أن اقترب منه مسلما مستسلما مقبلا يده، كما عودنا.. قال: تعالى يابن الحاج.. أنت عاملى كاتب وبتكتب فى الجرايد.. قلت مبتسما: اللى تشوفه يا عم الحاج.. قال بعليانه: يأد أنا عارف عنك كل حاجة.. أنا صحيح مابقراش كل اللى بتكتبه.. لكن أهو الجواب بيبان من عنوانه.. - تقصد إيه يا عم الحاج.. قلتها واستدعيت قدراتى على تحمل جلد لسانه اللاذع فى نقده.. لكن يبدوا أنه أدرك تغيرا فى ملامحى قد ملأ عينيه بياضا شعر رأسى الذى بدأ يتطاير مع الزمن، ولم يبق من سواده إلا القليل.. وبلهجة جديدة تحمل معانى الرفق قال: فين دورك يا أستاذ فى اللى بيحصل فى البلد.. قلت: أدى أحنا بنعمل اللى علينا والباقى على ربنا.. قال ساخر باين.. ايقنت أن الطبع غلاب، ومن بعد السلام والتحية، ذهبت وعى حواره الساخر البليغ، عرفت كيف تسخر اللغة الساخرة لتحمل معانى الاحترام للمخاطب.. هذا المصري البسيط الجالس على مصطبته كيف حلل الأحداث، وقرأ ما وراء الخبر، وصنع رؤية مستقبليه بفطرته العبقرية، تمنيت لو يتمتع بجزء منها كثير ممن هم صدارة المشهد وقلب الحدث، فايرى ما علق فى ذاكرتى بل فى قلبى.. ليس تحليله لحاجة رجل الشارع البسيط للأمن الشامل فى مأكله ومسكنه وعمله وصحته دون النظر للتفصيلات المملة التى تملأ الفضاء من حوله عن شكل القادم وكيفيته حزبيا ورئاسيا أو حتى فى مجلس الشعب.. (بالمعنى الشعبى الدارج رسالة رجل الشارع للساسة هى.. لخص وهات من الأخر هانعيش أزاي) ليس هذا ما أعجبنى بقدر تلميحه لى باننى وكل من يمسك القلم أو يتخيل أنه مثقف أو فنان أو سياسى يسير خلف الركب ليست لديه قدرات إبداعية حقيقية تجعل الركب يسير خلفه.. وتسائل بطريقته قائلا: ينفع يا أستاذ العربية هى اللى تسحب الحصان فى كل الحالات وخاصة لو كانت العربية والحصان قدام مطلع جامد ومرتفع.. انتوا يا أستاذ مش ملا حقين تمشوا ورا اللى بيحصل.. بينما دوركوا أنكم توجهوا الناس وتخلوهم يأمنوا بيكوا ويمشوا وراكم فى ثقة.. لو عملتوا كده يبقى انتوا فعلا فى مكانكم الصحيح..وختم عمى حسنين الوزير كلامه بما لا يجب أن أنساه..يارب يابنى تكتب وتقول للناس اللى فوق دى.. أن مصر مش خروف قدامكم على الطبلية والا على السفرة بلغتكم يابتوع مصر.. بتقسموه بناتكم..لا يابنى.. دى مصر هى كل شئ فوق تاب البلدى وتحته وفوق سماه..زى ما ليه فيها عليه ليها.. وقوم يابنى روح وطمن اهلك عليك.

سفينة الأحلام..

جامعة الدول العربية فى ربيع العرب.. هل ستظل كما هى بلا تغيير ؟ .. سؤال فرض نفسه مع الأحداث الأخيرة التى تشهدها المنطقة العربية.. والتجديد لشخص الأمين العام للجامعة العربية..الذى استقر عنه تولى السيد محمد العربى وزير الخارجية المصرى الأمانة العامة للجامعة العربية خلفا للسيد عمرؤ موسى..وقت بالغ الأهمية.. منصب بالغ الحساسية.. فهل يستطيع العربى أن يحمل هموم وأحلام العرب فى سفينته ويبحر بها نحو المستقبل، وسط هذا الكم الهائل من الأمواج المتلاطمة والعواطف المتلاحقة.. هل يتحمل شراع سفينته الإبحار وسط هذه التحديات الكبيرة التى تواجة الأمة العربية فى هذا الظرف التاريخى الخاص.. أم عليه الانتظار حتى يعيد ترتيب آليات البيت العربى الكبير قبل أن ينطلق به.. وهل الوضع الراهن جاهز أو مستعد للعمل العربى المشترك تحت مظلة الجامعة العربية.. هى التى لم تستطع تنفيذ مجرد عقد القمة الدورية التى كان مقرها انعقادها فى مارس الماضى بالعراق.. نظرا لعدم استقرار الوضع الأمنى العراقى والذى زاده تعقيدا انتفاضة شعب العراق على سياسات حكوماته واحتلال أرضه وتدانى مستوى الخدمات والمعيشة..أضف إلى ذلك غياب رئيسين من الرؤساء العرب بعد نجاح ثورة شعبيهما فى تونس ومصر.. وانشغال رؤساء وملوك عرب أحرين بالوضع الداخلى ومحاولة تثبيت أركان أنظمتهم أطول مدة ممكنة أمام شعوبهم التى هبت للانتفاضة عليهم والثورة على أنظمتهم، كما فى اليمن وليبيا والأردن وسوريا والبحرين..ومحاولات مشابهة لم تكتمل بعد فى باقى الوطن العربى..ماذا على العرب أن يفعل ؟ .. هل عليه أن يعلن أن الظرف العربى الآن يحتم عليه أن يمارس عمله كحكومات تسيير الأعمال التى بدأت تتزايد فى الوطن العربى لحين استقرار الأوضاع العربية.. ويرى ماذا سوف يسفر عن حال الانتفاضات والثورات العربية.. ثم يقرر العرب ماذا يريدون من جامعتهم للأداء العربى المشترك أمام ما يواجههم من تحديات داخلية وخارجية.. وما هى طبيعة الآليات التى يريدونها والتى تتوافق مع المرحلة النية وتداعياتها.. وما هى بنود الميثاق للجامعة العربية التى يريدون تفعيلها والتى يريدون حذفها، أو إضافتها.. أم أنه سيستعين بحال الثورة والتغيير المسيطر الآن على العالم العربى ويبدأ هو الدعوة للتغيير قبل أن تقف الشعوب العربية منتفضة أمام مبنى جامعة الدول العربية مطالبة بالتغيير ومحاسبة قادتها على التفريط فى الحق العربى.. يرى كثيرون أن جامعة الدول العربية لم تحقق ارجوا منها لتفعيل آليات العمل العربى المشترك فى السنوات الماضية.. ولم تسطع تحقيق طموح الشعوب العربية فى التصدي للتحديات الخارجية على الأقل منذ حرب الخليج الأولى ١٩٩٠م. ومرورا بحصار عرفات ٢٠٠٢م، أو حرب الخليج ٢٠٠٣ م. أو حتى تقسيم السودان والوضع الصومالى بتشابكاته الدولية.. فهل يقبل العرب حال الجامعة العربية، كما هو عليه.. وإلى متى سيظل الشعب العربى مستسلما للإحباط من لإداراء مظلته الاقلمية المتمثلة فى جامعة الدول العربية..

حمد لله على السلامة..

لم تكن المرة التى يذهب فيها عباس إلى أمريكا قاصدا مجلس الأمن الدولي.. ولم يكن تجوله حول العالم قبلها لجمع التأييد لمظلمته وشرح حيثيات صحة قضيته أو موقفه جد يدت.. فهناك أكثر من ستين عاما حشد العرب وفودهم وقياداتهم وأوراقهم قبل أن يسلموها فى أوصلوا إلى أمريكا والاتحاد الاوربى وإسرائيل.. عندما أراحوا أيديهم منها بعدما سحبوها من بين أيدي الفلسطينيين وتركوها فى يد صانعى أوسلوا خاوية من بعض الدراهم والشجب والعويل.. ولست أدرى لماذا توقفت أتأمل مغزى هذه الزيارة وقيمتها التاريخية فى رحلة الصراع العربى الاورأمريكى منذ وعد بلفور وحتى الآن.. عندما راح عباس يطبل فى المتبل، كما يحلوا لى هذا التعبير المصرى القح.. حالة أن يكون الكلام معاد ولا فائدة منه.. فيقينى أن العالم أجمع وخاصة صانعى القرار فى مجلس الأمن يعلم تمام العلم أن البقعة من الأرض جغرافيا وتاريخيا فى العهد القديم والعهد الجديد هى فلسطين وهو ما وجدوا مكتوبا عندهن فى كتب التاريخ عند احتلال الروم لبلاد المشرق العربى بما فيها مصر فى القرون الأولى من الألفية الميلادية الأولى.. وما وجدوه مكتوبا فى كتب التاريخ وهم يخططون لاحتلال ميراث الرجل المريض (أى الخلافة العثمانية المتهاوية) وما تعاهدوا عليه من معاهدات وخاصة ما يعرف تاريخيا بمعاهدة سايكوس بيكو..

والتى عليها تم احتلال انجلترا وفرنسا وايطاليا لبلاد العرب من مشرقه إلى مغربه.. بل أن الوعد الشؤم لبلفور فى القرن التاسع عشر.. وقرار عصبة الأمم فى منتصف القرن الماضى جاء واضحا فيهما وجود الدولة الفلسطينية على الأرض..ففى الأول جاء فيه.. إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين.. والثانى..تقسيم فلسطين إلى دولتين.. الثابت أن دولة فلسطين قائمة ومعتدول المنطقة سواء كانت محتلة كباقي دول المنطقة منذ ما قبل الميلاد أو مستقلة بأبناء أرضها قبل أن يولد صهيون نفسه أو يفكر فى تجميع شتات اليهود فى مكان واحد أو كيان واحد أو دولة واحدة فى أوروبا أو استراليا أو أفريقيا.. ولم يكن يحلم أن قدرة اليهود على العبودية والنفاق فى خدمة الأسياد منذ نزوح الأول إلى ارض مصر بعد نبى الله يوسف إلى الخروج الأخير مع سيدنا موسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام، وحتى خدماتهم لإطماع الاحتلال للإمبراطورية الإنجليزية العظمى بلندن وحلفائها قد يحقق حلمه فى أرض الميعاد فى فلسطين القدس.. ولكن المستحيل أصبح حقيقة رغم أنف العرب والمسلمين والعالم أجمع.. وتحقق الحلم على حساب العرب القائمين تحت نيران الاحتلال..وصدر قرار الاممى رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٤٨م. الذى شفى صدور الأوربيين وغليلهم من صلاح الدين الايوبى..أطمأن الاستعمار لمسماره فى بيت العرب إدا ما جاء يوم وأنتهي الاحتلال، كما حدث ومنتصف القرن العشرين.. ولست أدرى.. هل هذا الاستدعاء لفلسطين من قلب التاريخ هو أول المستفاد عربيا من هذه الزيادة العباسية للم المتحدة فى مجلسها لطلب العضوية الكاملة لدولة فلسطين المنتقصة السيادة على نصف أرضها بسبب الاحتلال الاسرائيلى تأكيدا للاعتراف العربى بشرعية القرار ٢٤٢.. وهل سيكون لهذه الزيارة تداعيات أخرى على الأرض وما هى نوعية هذه التداعيات ؟ ..

اعتقد أن هذه الزيارة لن تمر كسابقاتها على الصراع العربى الاسرائيلى، أو الاوروأمريكى.. لعدة أسباب.. أهمها ما حدث من متغيرات إقليمية فى منطقة الشرق الأوسط.. وما يحدث من متغيرات فى البنية السياسية التحتية للعالم العربى مع ثورات الربيع العربى التى أحدثت نوعا من وجود وتأثير للشارع العربى فى السلطة وصناعة القرار بعد ما كان معزولا ومنعزلا بسبب سياسات الأنظمة السابقة عن هذا الربيع..وبالتالى فرد الفعل العربى سيكون مختلفا هذه المرة على نتيجة طلب عباس بالعضوية الكاملة لفلسطين فى مجلس الأمن الدولى والذى يعتبر اعترافا دوليا بسيادة دولة فلسطين المحتلة من الدول التى وافقت على هذا الطلب سواء بالسلب، أو بالإيجاب.. فالشارع العربى بقدر تأثيره فى السلطة والحكم وصناعة القرار فى المرحلة القادمة بقدر ما يكون دوره مؤثرا على أحداث الصراع العربى الاسرائيلى فى المستقبل.. وعلى أى حال.. فالمتوقع من الغباء السياسى لأمريكا وإسرائيل المبنى على غطرسة القوة سيحول دون الموافقة على هذا الطلب.. وبالتالى فلن تقدم المفاوضات التى فشلت على مدار عقدين كاملين فى تقدم عملية السلام جديدا يذكر.. رغم اعتراف العرب بإسرائيل وبحدود الرابع من يونيه ١٩٦٧م. مقابل السلام.. بسبب إسرائيل التى ابتلعت ثلثى نصف الأرض الفلسطينية بالمسطونات وقطعت ما تبقى إلى شطرين، كما قطعت حق العودة للفلسطينيين حتى ولو بنسبة ما.. ونصر على سيادة منقوصة للفلسطينيين على ما تبقى لهم من أرض.. وما يتبقى للعرب سوى الرجوع للمربع صفر اى مربع ١٩٤٨م. وهو الاعتراف فقط بوجود الكيان الاسرائيلى كمحتل لكامل التراب الفلسطيني.. وعليه يكون الهدف العربى من الصراع هو طرد المحتل الاسرائيلى. الذى سيدافع مستميتا على الحفاظ على دولته وعاصمتها القدس.. لذا فاحتمال العمل على احتلال مناطق عربية أخرى سيكون جاهزا على الخريطة العسكرية الإسرائيلية.. ونشوب حرب أخرى فى المنطقة أمر وارد..وربما تتعجل به إسرائيل املأ فى تكرار للخامس من حزيران يونيه ١٩٦٧م..وقد تحدد نتائج الحرب القادمة طبيعة الصراع فى المستقبل رغم أنها لن تحزم هذا الصراع بشكل نهائى سواء كان النصر للعرب، أو لإسرائيل.. أما فى حالة تعليق الموافقة على هذا الطلب وإقناع السلطة الفلسطينية إلى ارجائه لبعد جولة أخرى من المفاوضات التى قطع عليها نتنيا هو خط .

إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.. الذى لا يهوي عن الهوي، إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوي، عندما يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم في حديثه الشريف: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.. بهذا المنطق، والأسلوب الذى يسمي عند البلغاء العرب بأسلوب القصر والتوكيد، عند إضافة.. - ما - إلى أى قصر حكم أو فعل المتقدم على ما تأخر عليه.. أو قصر الحكم علي المحكوم به عليه.. والموضع هنا هو قصر البعثة المحمدية، الرسالة السماوية من كتاب وسنة علي تمام الأخلاق الإنسانية الحميدة لجموع البشر.. وما أنزل الكتاب بما فيه من فرائض وتشريع وأوامر ونواهي، وما جاء وثبت من السنة المشرقة إلا لتمام الخلق الحميد.. فلما نعت الله رسوله بقوله سبحانه وتعالى(أنك لعلي خلق عظيم..) الآية.. قال صلى الله عليه وسلم: أدبنى دبي فأحسن تأديبي.. وقالت عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: كان قرآنا يمشي علي الأرض.. فأوصى الله عبادة المؤمنين بالإقتداء به.. فقال سبحانه وتعالى: (ولكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر..) الآية.. عندما سؤل (ص) عن صحبته في الفردوس الأعلى قال (ص):أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا.. وقوله (ص) يأتي الرجل يوم القيامة بحسن الخلق لا يطاوله من قام الليل وصامه.. أو كما قال (ص).. فالإيمان بالله وحدة وعدم الشرك به، والإيمان بالقدر وباليوم الآخر والملائكة والكتب السماوية والرسل لا تفريق بينهم، ومراقبة الله في الأعمال والأقوال، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا هو الإحساس وحسن الخلق مع الله والنفس.. (وقضى ربك ألا تعبد إلا إياة وبالوالدين إحسانا..) الآية.لـه.إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر) الآية.. وفى الحديث: من لم تنه صلاته عن منكر كان يفعله فلا صلاة له .. وفى الصوم قال (ص) عن خلق الصائم:.. فإن شاتمه أحد أو سابه فاليقول أني صائم.. أي لا يرد عليه شتمه.. وفي الحج.. قال سبحانه وتعالي: (ومن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا جدال ولا فسوق في الحج) الآية.. والزكاة تطهير وتذكية للنفس والمال والعمل.. كما في قوله سبحانه: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتذكيهم بها..) الآية.. ومن صفات عباد الرحمن في دثامة الخلق الرفيع بين الناس قوله سبحانه وتعالي:(عباد الرحمن الذين يمشون علي الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما..) وفي آداب الزيارة وحقوق الإنسان وحرتيه في بيته:(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتي تستأنسوا وتسلموا على أهلها..) ثم (وأن قيل لكم أرجعوا فأرجعوا هو أقرب للتقوي..) وفي المجالس قوله سبحانه وتعالى (وإذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فأفسحوا يفسح الله لكم..) وفي الطريق..(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) وفي البيت (ليستأذنكم الذين ملكت أيالعشاء.لذين لم يبلغوا الحلم مالعشاء. مرات من قبل صلاة الفجر وفي حين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن صلاة العشاء ..)وفي المعاملة في الحياة قوله سبحانه في احد صفات عبادة الصالحين (وأمرهم شوري بينهم) وفي العهود (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعهود..) وفي رد البغي أو الظلم قال شأنه:(ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب)

وقوله: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عقبتم به..)ولا تعتدوا.. (إن الله لا يحب المعتدين) ويعرج بأن تعفوا وتصفحوا.. بل يشجع مبدأ العفا محفذاً بقوله (ألا تحبون أن يغفر الله لكم..)وفى النجوى أى الحديث فى جماعة حذر من الكلام السوء وقال سبحانه: (إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين أمنوا..) وأمر بالكلام الطيب النافع إذ قال: (شاجوا بالبر، التقوى)

الخلاصة

أن كل ما أمر ه الله الخالق القدير الحكيم به فى كتابه من مفصل ذكرنا منه جزاً لمن يرغب فى الزيادة فاليرجع لكتاب الله القرآن الكريم، وإما المجمل فى قوله سبحانه.. (والذين أمنوا وعملوا الصالحات..) فجل الصالحات حسن والعمل السلوكى فيه من السلوك لصاحب الخلق الحسن.. ونكتفى فى هذا المقام بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾.

وما قوله صلى الله عليه وسلام: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه للنفسه.. إلا دفعا لعدم الغيرة والحقد والحسد والغل، والضغينة والعصبيى وحب الذات، التى متى أجتمع شئ منها فى النفس إلا حملتها على المعصية وسوء الخلق ولنا أن نراجع سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم من صدق حديثه الشريف: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).. الخلاصة إن الذين كله شريعته واو مره ونواهيه من كتاب وسنة تتمة لحسن الخلق مع الله ومع النفس ومع سائر خلقه.. عرف العرب ذلك فاعتنقوا وتحولو من شتات إلى امة كانت أقوى الأمم متى اعتصمت بحبل الله جميعا ولم يتفرقوا منه أو فيه أو عليه... أى اعتصموا بتمام الخلق الانسانى القويم ما ضعفوا إلا بمقدار ما يعدوا عنه..

لذا لا ينبغى إلا يكون الخلق الحسن والسلوك القويم هنا سمة الفرد والمجتمع والأمة المسلمة.. وأما النقص وما شاب السلوك من سؤ للخلق فى المجتمع الاسلامى، ما هو الغ سلوك طارئ وخطأ ينبغى الاعتذار عنه لله بالتوبة وطلب المغفرة.. وللعبد برد المظلمة والبعد سريعا عن الخطأ.. لما كان هذا الدين هو فطرة الناس جميعا عليها.. كانت سنته فى سائر خلقه.. فمن سار يهدية واقترب من خلقه على، وبقدر ما بعد عن فطرته هلك.. وهذا ما يفسر علو بعض الأمم غير الإسلامية أو هلاكها.. وقد انتبه لهذا شاعرنا العربى الحديث أحمد شوقى فقال: أنما الأمم الأخلاق ما بقيت.. فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا..

حدائق الأهرام.. هل يضيع الحلم ؟

من الذى قتل الأمل فى حدائق الأهرام قبل إن يولد.. مكان عبقرى يطل على أعرق أثار الدنيا وأحد عجائب الدنيا السبع (اهرامات الجيزة).. هضبة ترتفع عن سطح البحر بأربعة وثمانين مترا على أقل ارتفاع فيها.. ناصية لثلاثة طرق رئيسية الإسكندرية الفيوم الواحات.. فى وسط أهم المناطق السياحية فى مصر من أشهر الفنادق وأكبر متاحف العالم.. حلم للرئيس الراحل محمد أنور السادات أن يحقق فيه معنى متعة السكن لشعبه.. حارب من أجله دوليا اليونيسكوا وداخليا المعارضة والعشوائيات.. فى سنة ١٩٧٧م تحقق الحلم وتم التخطيط له من خلال الجمعية التعاونية للإسكان وترسمت حدوده التى اتسعت لأكثر من أربعة عشر ألف فدان سجلت فى الشهر العقاري.. وكانت نسبة البناء فيها لا تزيد عن الخمسة وثلاثين بالمائة.. وارتفاعات لا تزيد عن ثلاثة عشر مترا.. والباقى حدائق وخدمات.. منذ ١٩٨٤م تعطل الإنشاء فيها بعد اكتمال كل مرافقها وطرقها على حساب أصحابها لأسباب شتى منها بعدها عن العمران فى ذلك الوقت.. ومنها مراعاة لمناطق استثمارية أخرى خاصة بعد وصول الطريق الدائري إليها.. ومنها إداري بوقف البناء بأمر مباشر من محافظ الجيزة سنة ١٩٩٠م وضمها لكردون حى الهرم وتعديل الاشتراطات.. وهنا كانت نقطة التحول الفارقة.. زيادة نسبة البناء إلى الخمسين فى المائة والارتفاعات إلى الست طوابق.. هرب منها أصحابها ودخلها مقاولوا العشوائيات والسماسرة.. وزادوا فى نسبة البناء المسموح والإرتفاعات بالمخالفة للاشتراطات وأصبحت قطعة الأرض بعد أن كانت لأسرة واحده أو لثلاث أسر.. أصبحت بعض العقارات تتكون من خمسين وحدة دون جراشات فى شوارع لا يتعدى معظمها العشرة أمتار.. رؤية عشوائية أخرى لتنظيم وتخطيط سابق.. محلات فى العقارات والجراشات ولا أحد يعلم شيئا عن مصير ووضع مناطق الخدمات المخصصة للتجارى بمئات الآلاف من الأمتار.. شوارع وخدمات مهدرة ولا أحد يعلم مصير مئات الملايين من الجنيهات السائلة فى خزينة الجمعية صاحبة التقسيم.. اتهامات بالفساد وإهدار للمال العام وليست هناك أصابع اتهام واضحة ضد أحد.. مناطق مخصصة لمراكز الشباب والثقافة والمستشفيات والمدارس العامة ومواقف الأتوبيسات.. ولا أحد يعلم متى وكيف يتم الإنشاء ومن السؤل عن هذا التأخير والتسويف.. ولماذا لم تتسلم المحافظة حصتها من مواقع الخدمات إلى الآن ؟ .. السكان يتزايدون بلا خدمات موازية لزيادة السكان والمأساة قادمة لا محالة.. فمن السؤل.. هل هم الأعضاء الذين لا يطالبون بحقوقهم فى الخدمات واستخدام المال السائل الفائض بما يخدم المكان وأصحابه.. المعنى بهذا الأمر منهم قلة صدقت إمكانية تحقيق الحلم فى مصر فبنت بيوتا أو فيلات خاصة يعانون الأمرين من تدهور الوضع إلى ما أل إليه ورؤية مظلمة للمستقبل ولا يستطيعون فعل شيء إلا اللجوء إلى القضاء كى يحميهم ويحمى أبناءهم لكنهم متعثرين فى لم الشمل بينهم والتوحد خاصة أن القضاء يحتاج إلى مصاريف ومتابعة تحتاج لأكثر من فرد..

ما باقى الأعضاء فهم مستفيدون من هذا الوضع ويروجون له.. فالنية بيع الأرض والتنازل عنها لمن يدفع أكثر.. من السؤل ؟ .. هل هى الجمعية صاحبة التقسيم بما فى لائحتها من عجز ساعد على خلق هذا الوضع الحالى.. أم الفساد الذى أشيع حول مجلس أدارتها مؤخرا.. هل هو حى الهرم الذى أدخل هذا التنظيم فى أدارته ليصبح مكملا لسمته العشوائية بنفس مقاوليه.. أم لأنه كان غير مؤهلا للتعامل مع مثل هذا التنظيم.. أم أن ما يسمى بفساد المحليات فى مصر عموما هو الذى يفتح الباب على مصراعيه للمخالفات.. أم هو قانون البناء..

منذ عامين تقريبا أصدر محافظ الجيزة الحالى قرارا بمنع إدخال الكهرباء للعمارات المخالفة إلى جانب قرارات الإزالة.. ورغم هذا الكم من الازالات التى تمت وتنفيذ قرار منع إدخال الكهرباء.. إلا انه تم بناء ما يزيد عن أربعمائة عقار بمخالفات أكثر شراسة من زى قبل.. فقد وصلت نسبة البناء لأكثر من ثمانين بالمائة.. من السؤل ؟ .. هل هو جشع المقاولين.. أم عالمهم النفسى والبيئى المبنى على عشق غريب للمخالفة مهما كانت النتائج بعيدا عن حسابات الربح والخسارة والذى يحتاج إلى إصلاح وتهذيب وتثقيف ؟ .. أم هل هو طبيعة الواقع المصرى وسمة الشخصية المصرية التى أبت إلا أن ترى المسكن فى بيئة عشوائية، كما تربت عليه وألفته.. هل هى الثقافة أم القانون.. هل هو المواطن أم الإدارة ؟ .. ربما لو صدر قرار بعدم السماح لإصدار التراخيص لأكثر من خمسة عشر وحدة فى العقار.. وعدم بناء السور الامامى للعقار.. وعدم جوازا أكثر من ثمانية عشر عدادا للكهرباء كحد أقصى للعقار الواحد.. يكون تفاعلا ايجابيا للصالح العام واستدراكا لتجنب تكاثر المخالفات فى المنطقة..

ليظل السؤال.. من السؤل عن قتل الحلم فى حدائق الأهرام وكل مكان سبق تخطيطه ثم تحول مع الزمن لعشوائيات.. وربما ما نسمع عنه الآن ونوقع عليه أعيننا فى المدن الجديدة ونقلل من أهميته يحول هذه المدن إلى عشوائيات فى المستقبل القريب..

مصر فى عام الأسرة
(سوزان مبارك.... عبقرية الزمان فى هذه المكان)

نفخر بتلك البنت المصرية التى نبتت من تراب هذا البلد العظيم ترتوى من نيله الخالد... لتكون عجينة مصرية خالالنبيلة.لها قيمة الحضاريالنبيلة. ... عظيمة بسيطة... هواء مصر هواها الذى تحتا به... وعشقها هذا الوطن.. وحلمه حلمها.. وحياتها... فكانت مثالا قيما بسيطا وصعبا إن يحتذي ولكنه نموذجا تحتاج مصر أن تقترب منه وتتعرف عليه كى تثق فى نفسها لتحقق المرأة منه أحلامها وأمالها...نفخر بتلك الأم التى عاشت هموم امة منكسرة بالهزيمة فسقت أبنائها الوطنية وعشق الوطن فدائية وتضحية... وزوجة لرجل عليه مع مما تحمل مسئولية رد هذه الهزيمة إلى من الحقها بالوطن..

وان يصنع بدلا منها النصر ويضعه تاجا للعزة والشرف على جبين الآمة...فعليه أن يقدم الفداء على نفسه وان يبذل العطاء ليل نهار دون انقطاع ،وعليها الرضا والمؤازرة !فقد توحدت الأمة والإنسان فى ذات واحدة.. وعليها أن تراعى أبنائها وبيتها وزوجها، الذى قد لا تراه ساعة من نهار أو بعض يوم فى أسبوع فى ظروف حياتية بالغة الصعوبة: فتراجعت كل الأحلام فى فسحة او رفاهية.. فالسعادة الشخصية هى ما يسعد الوطن فى أمل بالنصر.. والسلوى فى السلامة او فى كوب من الشاى فى تراس مع الأسرة أو فى زيارة للأهل....

ولان السيدة الفاضلة سوزان مبارك قد نعمت منذ نشأتها بالحرية والثقة المتبادلة داخل الإطار الأسرى والمجتمعى، مما اتح لها كمال الشخصية وميزتها فى حسن الاختيار والقرار والحب والعطاء، وإيمانها بقيمة ذلك للمرآة وقدرته على جعلها متفاعلة مع المجتمع وفاعلة فيه. باتت تحلم للمرآة بالحرية من مفاهيم ومعتقدات وقوانين وعادات مظلمة تكبل المجتمع بأسره وتحرمه من الإنسان بداخله ومن التقدم نحو آفاق إنسانية ومعرفية وحضارية مذهلة وممتعة تحقق قيمة الحياة...

فبما تحقق النصر ورست السفينة على شاطئ الحياة وتحقق الأمن والسلام، جاء دور البناء وجاء دورها فى الريادة الذى كان تحديا واختيارا اجتازته بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف العليا.. إذا فالحرية والعلم وتعظيم مقدسات الوطن هى قوة الإنسان الحقيقية لإعادة البناء ومجد الحضارة وان كان المستقبل فى طفل اليوم فان المرآة ليست فقط هى نصف المجتمع بل هى صانعة المجتمع أما وزوجة.

فأمسكت مشعل العلم لتنير كهوف الظلمات داخل النفس والمجتمع فأصبحت القراءة للجميع حقا وواجبا ومكتبة الأسرة واقعا. وأخذت بعامل القدرة على العطاء ورعايتها للطفل والمرآة والأسرة على حد سواء...

وحتى تكتمل المنظومة ويتحقق الهدف ويؤتى هذا العناء ثماره فلابد وان تتحرر الخطوة لتنطلق نحو المستقبل المنشود بفك ما أمكن من قيود لازمت المرة وبالتالى المجتمع..ولعل ما تحقق منذ إنشاء المجلس القومى للمرأة وأعطاها مساحات قيادية مضيئة فى مجالات شتئ اجتماعية وسياسية وقضائية، حتى أصبحت المرأة عمدة وماذونا شرعيا مما جعل المجتمع وكأن عبئا ثقيلا قد أزيح من على كاهله وان المستقبل لابد وانه الأفضل بهذه الخطوات الجبارة التى حققتها السيدة الفاضلة سيدة الأولى سوزان مبارك ..

أبدا لم يكن هذا النشاط الجبار من الدراسات والمؤتمرات وإنشاء المجالس القومية المتخصصة والمؤسسات والقوانين التى تفعل حركة العطاء والإنتاج والمشاركة لكافة عناصر المجتمع بالاهتمام بصفة المرآة والطفل والأسرة وتفعيل دورها فى المجتمع للانطلاق نحو مستقبل أفضل هو من أعمال البروتوكول لسيدة مصر الأولى،بل هو إيمانها المطلق بقيمة الإنسان المصرى وحقه فى الحياة الكريمة ودور المرآة فى التنمية والبناء . فان التاريخ الذى سيذكر دائما عصر مبارك بالبناء والتنوير والحريات، فلن ينسى فيه ما اكتسبته المرآة من حقوق فهذا العصر.. فهنيئا لمصر بأبنائها الأبرار، وهنيئا للأسرة فى عيدها السنوى هذا العام بام المصريين جميعا السيدة الفاضلة سوزان مبارك وكل عام والأسرة المصرية معها بخير..

تعالوا نتفق على انه لم يعد مشروع الوحدة العربية حلما أو ترفا أومطلبا شعبيا أو تطلعا لشعوب الوطن العربى ، بل أصبح مسألة حياة أو موت لشعوب المنطقة العربية كلها للتصدى للأرهاب وقوى الاستعمار الجديد الراغب فى تقسيم المقسم وتجزئة المجزء وضياع المقدرات الضائعة والصانع للفوضة والارهاب ، فإن كانت الحكومات الوطنيه لم تستطع على مدار عقودها الستة فى الحكم وبالتحديد منذ جلاء الاستعمار الاوربى عن بلاد العرب وحتى ما اسموه بالربيع العربى وهو فى الحقيقة الربيع الغربى او العبرى فى بلاد العرب.. فإن كانت هذه الحكومات لم تستطع تحقيق هذه الوحد كاملة على مدار تاريخها رغم ما تحقق لها من نجاحات وانتصارت كلما اقتربت من الوحدة أو التوحد كما حدث فى حرب اكتوبر ٧٣ .. وما أصابها من انكسارات وانهزامات بسبب انفصالها وعدم قدرتها على أخذ حتى موقفا سياسيا موحدا تجاها اخطر قضاياها او ما يحيك بها من مخاطر كما حدث من تقسيم السودان وتفكيك الصومال واحتلال العراق .. وما ترتب عليها من أحداث حتى وصل العالم العربى على ابواب التفكك والتشرزم والانقسامات العرقية والطائفية والمزهبية .. ولأن العالم بطبعه متغير ، والاحداث متجدده ، فهل يعى حكام العرب الجدد أن سياسات الاعوام السابقة يجب أن تتغير جذريا من سياسات الاستقلال الوطنى الى سياسات الاستقلال القومى الوطنى .. وهى شعارات مرحلة التنوير والاستقلال منذ بدايات التحرر القومى والوطنى التى تمثلت واضحة فى الحركة الوطنية فى بدايات القرن العشرين بداية بمحاولة الاستقلال عن الدولة العثمانية شكلا واختيارالقوى الوطنية لمحمد على حاكما لمصر حتى قيادة السيد عمر مكرم فى مصر ومحمد على بك الكبير فى الشام وما صاحبهما من رجالات التنوير فى العالم العربى كله حتى جلاء الاستعمار الاوربى عن بلاد العرب ومحاولات الوحدة العربية من قادة هذه المرحلة والتى انتهت بالفشل فى جامعة الدول العربية التى لم تستطع ان تحقق حلما واحدا من احلام الوحدة العربية ..

تحدثت مرارا وتكرارا فى مقالات سايقه عن أهمية الوحدة أو التقارب العربي فى التعليم والاعلام والاقتصاد والدفاع المشترك .. وبينت أهميته وأهميت البحث عن آليات فاعله من الحكام والحكومات العربية لتنفيذه على أرض الواقع من خلال جامعة الدول العربية الواجب تطويرها وتحديث ميثاقها حتى يتسنى لها أن تكون على مستوى الأحداث والمستجدات المستقبلية والحالية .. فهل يعى العرب الان خطورة ما يراد لهم وما يحاك بهم .. حتى يتأكدوا أن الوحدة العربية لم تعد حلما أو أملا بل ضرورة ملحة دونها الهلاك والموت .. اللهم قد بلغت .. اللهم فاشهد

تعالوا نتفق على ان أهم ما أكدت عليه هذه الثورة الملتحفة بثوب الحضارة العريقة للشعب المصرى .. هو نمو الوعى الحضارى.. والوعي بقدرته على التغيير .. وحضوره فى صدارة المشهد السياسى والوطنى .. حتى أصبح هذا الشعب قادرا بالفعل على تشكيل كوادره السياسيه فى ادارة الحكم .. كما أنه استطاع بوعيه المدهش الصمود أمام المخطط الاستعمارى الجهنمى لتقسيم مصر وإضعافها ضمن مخطط شرق أوسطى قديم وضعته القوى الاستعمارية من خمسينات القرن الماضى للسيطرة على التحالفات الاقليمية الحديثة الناتجة عن متغيرات الثورات الوطنية لشعوب المنطقة التى انسحبت قواتها منها منتصف القرن الماضى ..وعملت هذه القوى على التحالف مع قوى اقليمية قد تتشكل من هذه المتغيرات حتى لاتتأثر مصالحها التقليدية بالمنطقة اقتصاديا وسياسيا وأيديلوجيا .. وعملت على الحيلولة دون وحدة الدول العربية حتى لاتشكل قوى اقليمية عربية تنافس مصالح الغرب فى المنطقة وتهدد دولة اسرائيل التى استطاعت زرعها فيها .. واستمرت فى السيطرة على مواردها الطبيعية ووضعها على صفيح ساخن من المشاكل الحدودية والسياسية والطائفية والمذهبية الوهمية .. وحرمتها من تطويرنفسها صناعيا وتكنلوجيا والاصرار على مراقبة جميع مقدراتها العلمية والاقتصادية والزراعية والطبية والحقوقية والسياسية والدخول بالاستشارة التى تخدم مصالحها عند الضرور كصديق .. كما عملت على حرمان هذه الدول من امتلاك التكنولجيا الحديثة حتى ولو بقتل علمائها الوطنيين وضرب منشآتها الصناعية عسكريا ..

الا أن الصراع الدولى قد ساعدها على تنفيذ هذا المخطط وجعله واقعا ملموسا على الارض من منتصف ثمانينيات القرن الماضى بوجوده الحى مع المجاهدين العرب فى افغانستان .. وافسح الانتصار على روسيا وتحرير افغانستان افسح الطريق لامريكا والغرب لاستغلال هؤلاء المقاتلين للعب بهم فى الصراعات الدولية واستخدامهم كورقة رابحة لتحقيق مخططاتهم فى منطقة الشرق الاوسط .. ونجحت أمريكا والغرب فعلا فى توظيف هذه الورقة فى اليمن والصومال لتحقيق مانراه الان من نتائج على الارض وهما المالكين الحقيقين لتأمين أهم مضيق يحرى فى العالم .. كما نجحت بهذه الورقة فى تقسيم السودان وقصتها معلومة للجميع .. وما حدث فى العراق من احتلال وتقسيم وهدم مؤسسات الدولة فى بداية هذا القرن كشف هذا المخطط وبلور رؤية الغرب للشرق الاوسط الجديد كما تريده اسرائيل ويحتاجه الغرب .. الا أن ما حدث من أحداث فى تونس ومصر من ثورات جعله يستعجل قطف الثمار والطرق على الحديد وهو ملتهب فتدخل عسكريا فى ليبيا لتفتيت الدولة وضياع قدرتها وقوتها .. ثم اتجه الى سوريا فى خط متوازى لخلقها عراق آخر .. ومع اعتلاء جماعة الاخوان للسلطة فى مصر .. اطمأن الغرب للواقع الجديد وبدأ يكشف بنفسه عن نجاح هذا المخطط .. ويبين كيف تم التخطيط والتنفيذ لتحقيق الهدف منه .. لكن الشعب المصرى صاحب هذه الحضارة العريقة والذى خرج الى الشارع بحسن نية مع من حرك الاحداث لاعلان

طلباتــه المشــروعة وتأكيــد حقــه فــى التغييــر الديمقراطى فى ٢٥ ينـاير أبى أن يكون مخلب قـط لعـدوه الـذى كشـف عـن نيتـه .. وأبـى أن يسـتكين لهـذا المخطـط فهـب فـى ٣٠ يونيـو لتصحيح مسار ثورته ..

فهل يعى هذا الشعب العظيم دوره فى تشكيل قدراتـه الاقتصـادية والتنمويـة والعلميـة والبيئيـة حتــى يتســنى لــه صــناعة مســتقبله الإقليمــى والأممى ، وانتزاع حقه التـاريخى المسلوب منـه لأكثـر مـن ألفـى عـام إلا فـى فتـرات تاريخيـة وإنسـانية قليلـه .. وهل يستطيع ان يترجم هذا الوعى السياسى إلى وعى حقيقى بأهميـة دوره فى تنمية العناصر المكملة لأدوات الدولة الحديثة فـى الاقتصـاد والعلـم والبيئـة بمفهومهـا الشـامل ويتعامل معهـا بـإرادة ورح ثورتـه العظيمـة حتـى تدور عجلات ثورته على طريقها الصحيح وتـأتى بثمارهــا لأولاده وأحفــاده مــن بعــده .. ليــذكر التاريخ أن شعب السبعة ألاف سنة من الحضـارة بتأسيســه لأول دولــة علــى وجــه الأرض .. ثــار ليأخـذ مكانــه الطبيعـى مـن الريـادة بـين كـل دول العــالم الحديثــة والقديمــة منهــا علــى الســواء .. وليست ثـورة غضـب لتغييـر حفنـة مـن الساسـة والمسؤلين بغيرهم ، او لمجرد تغيير فى بعض نصــوص الدســتور ، وأحــد أشــكال المنظومــة السياسية .. بينمـا وضـعه الإقليمـى والـدولى ظـلا كما هو لعدم قدرة هذه الثورة على تطوير قـدرات الدولــة بالشـكل الـذى يغيـر موقعهـا الـديموجرافى سياسيا واقتصاديا وبيئيا على المستوى الاقليمـى والــدولى .. فــأتمنى أن تعــى حكومــات مــا بعــد الثورة دورها الابداعى الخلاق لخلق واقعا جديدا لمصر .. و أن يعى الاعلام دوره فى تبنـى هـذه الرؤية التعبويـة بشكل مـدروس وممـنهج .. كمـا لايجــب ان ننــتقص دور كــل أشــكال تنظيمــات المجتمع المدنى فى هذا الايطار..

ارشيف جريدة الوطن الكويتيه حتى عام ١٩٨٩ م

الأغنية العربية

والصعود إلى الهاوية

عفاف راضى: لو ظهر عبد الحليم فى هذه الأيام لما التفت إليه احد على الحجار: القديم لا يزال يقطع الطريق ويسد المنافذ ظالمون أم مظلمون هؤلاء المطربون الجدد الذين يغطون الساحة يطوفان زوابع الشكوى من ندرة فرص الاستثمار والتقديم الجيد وسوء أجهزة تلميع الأسماء الموهوبة التى تحاول بإخلاص إثراء الأغنية العربية الحديثة

فما هى العقبات التى تعترضهم و تحول فى نفس الوقت دون ظهور المطرب النجم منذ رحيل عبد الحليم حافظ وامتداد مشوار الهبوط والضجيج الفنى بحيث لم تعد تتوقع أن يعود للأغنية عصرها الذهبى ؟

مناخ عام

الفنانة عفاف راضى المدرس المساعد بالكونسرفتوار تبدأ معنا رحلة البحث .

- هناك متغيرات كثيرة هبطت بمستوى الأغنية المصرية واهمة الأعلام فالإذاعة والتلفزيون يقدمان الجديد والردىء والقديم والحديث فى خلط غير واضح دون تركيز على الجيد والجديد عكس ما كان فى الماضي.كذلك عدم إذاعة الحفلات العامة المتسمة بتقديم الأغنية والصوت الجديد حتى يكون هناك ارتباط بين الفنان والمتلقى.قم التستر الاعلامى على الأغنية الجديدة للأصوات الجيدة حيث يفاجأ المستمع بالأغنية دون معرفته بكونها قديمة، أم حديثة فلا يستقبلها الاستقبال الائق: أضف فى ذلك أن هذين الجهازين يغفلان إلقاء الضوء على حياة المطرب ومعاناته فى تجهيز الأغنية الجديدة وظروف وجودها واعتقد أن عبد الحليم لو ظهر فى مثل هذه الظروف لما وصل للناس رغم ما يتمتع به من ذكاء وحضور وإحساس فالقضية قضية مناخ عام نعيشه الآن. فالصحافة لم تعد تقوم بورها النقدى والاعلامى تجاه الأغنية والصوت الجديد كما كان يحدث مع عبد الحليم حافظ مثلا. والحفلات قل عددها حتى أصبح ما يقدم منها فى عام يساوى ما كان يقدم فى أسبوع واحد فى العصر الذهبى للأغنية.فبعد حرق الأوبرا لم يعد لنا سوى الشوادر التى تقام بالأندية فى المناسبات وما يصاحبها من سوء الهندسة الصوتية وقصر الحملات الإعلامية على الإعلانات مدفوعة الأجر.حتى فقد الإحساس الفنى المتبادل وأصبحت الأغنية كما مهملا، أو غير موجودة فى ساحة الإعلام الفنى وهناك ما هو اخطر. الحالة الاقتصادية المتردية المتميزة بالكساد والتضخم.والفن يحتاج إلى المنتج يريد الربح، والقاهرة رغم ما فيها من مظاهر الثراء إلا أن سكانها يحافظون بالكاد على لقمة العيش أمام الزيادة المسحورة للأسعار مع بداية الانفتاح مما أدى إلى انتشار منطق الكسب السريع بالشريط الكاسيت فسمعنا ما لا نتخيل سماعه فى يوم من الأيام فالمناخ العام فاسد بفساد أذواقه والذين لمعوا فى عصر عبد الحليم لا وجود ولا تأثير لهم الآن فكيف يفسر الأمر صوت الشباب على الحجار؟

- لابد من تجديد دم وفكر المتعاملين مع الأغنية المصرية الحديثة فالجيل السابق والمعايش للقديم بفكرة وعاطفته مازال يسيطر إعلاميا ونقديا وهذا الشكل خطر يهدد جيلنا بأكمله. فالواجب إعطاء الشباب حقه فى المشاركة بدلا من وجوده كومبارس.

حتى يستطيع متابعة اللغة الجديدة للغنية المصرية مما يتيح لها التطور والريادة واللمعان. وأيضا مازال المبدعون القدماء يسيطرون على منافذ الأغنية فى الراديو والتلفزيون من خلال لجان تحكيم للكلمة واللحن والصوت مع إنهم منافسون فى السوق وأعمالهم تحتاج إلى رقيب والحياد مسالة صعبة لا لكونهم بشرا بل لان المبدع يقدم أفضل ما يرى والإنتاج ما يقدمه الغير، وعندما نقدم الأغنية فى التلفزيون تكون مخيبة للآمال فالإنتاج سيئ يقدم مجموعة من الاغانى المتضاربة فى ديكور وإضاءة واحدة تتفق مع أغنية وتختلف مع الأخريات إلى جانب الضغوط النفسية والحرب التى تشن علينا لقد أنتجت أكثر من مأتى أغنية ولم يقدم لى التلفزيون المصرى إلا ثلاث أغاني قديمة فى حين إن التلفزيون الكويتى مثلا يقدم كل ما لديه من الإنتاج، وأقولها بصراحة دعوا الجيل بتحرك بحرية فى مواقعه بدون تأثير الكبار.

الفن التشكيلى فى أولى دار الأوبرا المصرية

صلاح طاهر: العمارة موسيقى المكان والموسيقى عمارة الزمان

فى إطار البرنامج الثقافى لدار الأوبرا الجديدة تصدر الفن التشكيلى أولى الندوات التى أقيمت بالمسرح الصغير الملحق بالدار تحت عنوان الفن التشكيلى والأوبرا.. والتى استضافت الفنانين صلاح طاهر وسامى رافع وناجى شاكر أستاذ الفن التشكلى بأكاديمية الفنون وكلية الفنون الجميلة. استهل صلاح طاهر الندوة قائلا: موضوع الندوة ما هو إلا افتتاحية لمزيد من الندوات المتعددة الجوانب وسوف أتناول مقامات بسيطة للموضوع كى تتعدد جوانبه فيما بعد وتتسع.بداية.. نعلم إن كل عصر من عصور التاريخ له مقوماته وعناصره الفنية الخاصة به، ففى العصر الكلاسيكى نجد إن الكلاسيكية موجودة فى كل الفنون من الموسيقى وتحت وعمار إلى أخره.. وكذلك فى عصر التأثيرية..وجو العصر الحالى ومناخه ينعكس بالتالي على كل الفنون بشكل متكامل.ومن هنا نستطيع بتذوق فن معين من الفنون إن نعرف بلقى فنون العصر كله وكل حضارة تفرز سماتها التى يستطيع الناقد إن يحلل من خلالها طريقة التفكير والحالة النفسية والفلسفية وطبيعة العصر...

وبما إن الفنون إفراز لعصرها- فهى أيضا ثقافة – فليست هناك ثقافة بلا حضارة، أو حضارة بلا ثقافة. فحضارة القرن العشرين التى بدأت منذ مائة عام كانت وسائل الاتصال فيها فى بدايتها صعبة وبطيئة وأصبحت الآن تضع العالم كله فى قبضة واحدة من سهولتها وسرعتها مما أدى إلى أن يصبح الاتجاه العالمى للمبدعين سريعة ينحو إليه المبدع بكل ما استطاع.. ولكن هل معنى اتجاه المبدع للعالمية أن يفقده أحاسيسه ووعيه الوطنى والبيئي ؟

هذا مستحيل فمهما كنت عالميا فلن تستطيع إن تكون بعيدا عن قضايا وطنك.والآن الثقافة جزء من الإبداع والحضارة فلا تستطيع أن تقتصر فقط فى ثقافتك على التراث القومى دون معرفة الثقافات العالمية الأخرى حتى وان كانت جديدة، أو غير معروفة فى هذا التراث..

فكلما كانت الثقافة عالية ومتطورة ومتسعة فهى ترفع بثقافة الوطن والواقع الذى يعيشه المثقف.. كل هذا يجعلنا ندرك أهمية الفنون الأخرى الجديدة والوافدة علينا. فمن مميزات فن الأوبرا انه يجمع كل الفنون فى تناسق هرومنى عجيب ولابد من توافقهها فلا تستطيع أن تقدم فنا كلاسيكيا ممزوجا بفنون أخرى من اتجاه العبث الحديث مقلا لأنه بذلك يفتقد الوحدة المطلوبة والضرورية خاصة فى الأعمال الاوبرالية ولحسن الحظ أن هناك صحوة فنية فى الوسط الفنى بأقطابه وتلاميذه ينتظرون ظهور الإبداعات العالمية الاوبرالية التى سيدخلون فيها بإبداعاتهم المحلية العالمية ولهذا يجب أن يكون المتلقى للأوبرات الأجنبية صاحب أفاق عالية..وهذا يتطلب إعداد المتلقى من الآن..والناقد بالذات لأنه حلقة الاتصال بين الفن والفنان والمتلقى المواطن هذه الحلقة من الممكن أن تصنع حضارة، كما فعل- هر برت ربد - فى خلق مستوى حضارى عالمى فى الاستمتاع بالفن.وأضاف: أما فيما يختص بالموسيقى فهناك على سبيل المثال الكتاب الرابع لـ شاين هير " الذى كان فيه متشائما جدا تجاه الحياة التى يرى عدم ضرورتها.. حتى أن أستاذا جامعيا انتحر بعد قراءته لهذا الكتاب الذى فى نهايته يؤكد الكاتب أن الفن هو البديل المنقذ والمخلص من كل مأسى الحياة.. ويقول أن الموسيقى تدخل فى جميع الفنون التى تحقق فيها القيم الخصوصية والجمالية – فالعمارة موسيقى المكان والموسيقى عمارة الزمان والكون الذى نعيشه، والذى يحمل بلايين المجموعات الشمسية المنجنية إلى بعضها البعض فى حركة مستمرة تنبعث عنها أصوات لو قدر أن تسمعها الأذان العادية لاستمعت إلى أعذب سيمفونية فى الحياة كلها..لهذا فوحدة النسق المتداخل فى كل الفنون هو سينفونية موسيقية تستمع إليها الأذان أو العين... وعن سؤال من احد الحضور عن كيف يمكن إن يتهيا الإنسان لتقبل هذه الفنون الراقية..؟

أكد صلاح طاهر على أن الوصول بالملتقى إلى ثقافة عالية ليس مستحيلا وان كل صعبا ولابد لذلك تغيير، فورى للنظم للتعليمية عن طريق الدولة لإدخال الموسيقى والفنون كمادة أساسية فى كل المراحل التعليمية وهذا موجود فى كل دول العالم الكارثة الكبرى إن عقل التلميذ يشحن بمعلومات إسفنجية تنتهى فور خروجه من الامتحانات..

ولكن الأهم من ذلك من وجهة نظرى هو التلفزيون.. فهو يستطيع أن يبنى حضارة أو يهدمها..واطلب من القيادة الحضارية أن تسمح لنقاد الكبار الممتازين بالتواجد من خلال هذا المبنى.. واقترح أن يوجد برنامج تلفزيوني عنوانه لماذا ؟ وكيف ؟ يتناول القضايا الكثيرة التى نعانى منها.كان ياتى بمنظر قبيح جدا ويذكر لماذا وصلنا إلى هذا؟ بعد ذلك يردنا إلى شئ جميل جدا فى اى مكان فى العالم ويشرح لماذا هو كذلك؟لتحضير المتلقى وتنبيهه للخطاء والصواب لكى نخلق مناخا يفرز لنا ثقافة وذوقا عاليا رفيع المستوى – فالمناخ الجيد لا يمكن أن يتقبل التوافه والفنان التاقه سيموت من الجوع.. والفنان الواثق من قدراته وحواسه لا يمكن أن يستعيده احد ولا ينافق ولا يتعلق.. ولابني ادم صح.. رفيع ولو أن رجال القرار اخذوا قرارهم بإعداد برامج جديدة تجعل هذا الهدف يقينا سوف يحدث الرقى الثقافى للرجل العام وترتفع بذلك للمستوى المنشور..والعنصر الثالث هو هذه المحاضرات والندوات التى تتم من حين إلى أخر والتى أتمنى أن يزداد الإقبال عليها كى يحدث المناخ الحضارى..

وهذا ليس حلا عسيرا ويضيف الدكتور سامى رافع بالنسبة لموضوع صناع الفن اذكر أن صديقا بولنديا كان فى منحة عربية لدراسة اللغة العربية فى لهجة "الفيوم" بالذات فأخذت رأيه وانطباعه الأول عن المصريين فقد وجت انه يقول أنهم لا يفكرون جيدا.. وسالت لماذا ؟ قال عندما نزالت من الباخرة وتجولت فى شوارع الإسكندرية وجدت الإعلانات المعلقة فيها قبيحة بشكل خطير.. وقد عرفت قوله هنا وتعلمته وخاصة عندما كنت فى وارسو تأكدت من صدق حديثه.فالإنسان لا يعرف حقيقة حياته إلا إذا عرف حياة وثقافات أخرى إما عن نشر الوعى بالمحاضرات فلهذا حقيقى فعندما كنت طالبا بالكلية نشأت على المحاضرات الشخصية للأستاذ صلاح طاهر فى عام ١٩٥٣م-١٩٥٤م. ولم يكن هناك تلفزيون ثم كانت برامجه عن الفن التشكيلى وفيها ما يرفع مستوى الشعب للفن التشكيلى أما الآن فنجد كثيرا من المسؤلين يبعد الفن التشكيلى ويرجله لوقت أخر.. ويجب أن يكون العكس صحيح.

الفنانة منار أبو هيف لـــــ الوطن: جائزة فيدوف اثبتت عالمية الأداء الاوبرالى المصرى

حصلت منار أبو هيف صاحبة أقوى صوت سوبرانو فى الغناء الاوبرالى على جائزة ١٩٨٨م. للغناء من الاتحاد الدولى للفنون والآداب – فيدوف – والتابع لهيئة اليونسكو ومقره لوس انجلوس بأميركا وقد تسلم الجائزة سفير مصر بالولايات المتحدة لتعذر سفر الفنانة لحضور مهرجان تسليم الجوائز فى نوفمبر الماضى. تقول منار أبو هيف الملقبة بسفيرة مصر فى المهرجان الدولية – إن الجائزة كانت مفاجأة بالنسبة لى لانحنى لم اتصل بأحد فى الاتحاد، أو اعرف أحدا فيه على الإطلاق.. ولان طريقة الاختيار تتم بأرقام سرية دون معرفة الدولة أو اسم المشترك الذى سوف يفوز بالجائزة التى تثبت عالميته دوليا..والجائزة عبارة عن ميدالية ذهبية ودبلوم فى الموسيقى والغناء الاوبرالى يدل على أعلى مستوى فى الأداء الاوبرالى العالمى وعالمية صاحبه فى ربط العالم بالموسيقى.. إلى جانب إعطاء الفائز جواز سفر دبلوماسيا يدخل به كل بلاد العالم دون تأشيرة سابقة.. وبطاقة لجميع فنادق – هيلتون – فى العالم بخصم ٥٠% ولان رئيس الاتحاد هو جيم هيلس صاحب أكبر دار نشر فى - لوس انجلوس - فمن الممكن أن ينشر الفائز بالجائزة من خلال هذه الدار اى عمل فنى، أو ادبى مع توزيعه دوليا فى وقت قصير.

لماذا هذا الاتحاد بالذات ؟

هذا الاتحاد له خصوصية فنية بحتة. فهو يضم المجموعات الفنية العالمية للأغنية الخفيفة والأوبرا والفنون التشكيلية والدراما والسينما وتشرف عليه اليونسكو وقد اشتركت فى الاتحاد عام ٦٩ منذ أول مهرجان لى كان فى برشلونة بأغنية – عصفور جميل عن السلام – من الحان الموسيقار المصرى الراحل – اندريه رايدر.وهو أعظم ملحن دولى فى موسيقى الجار.. وكان رايدر السبب فى اشتراكى فى الاتحاد ومواصلة مسيرة الأغنية الخفيفة..

ومنذ ذلك الوقت اشتركت فى ٦٠ مهرجانا دوليا باسم مصر قدمت خلالها الكثير من الأصوات الشابة التى ظهرات بعدها فى ساحة الأغنية المصرية.

من الفنانين العالميين حصل على هذه الجائزة ؟
اذكر ديس روسوس فى الموسيقى والغناء وكذلك جونى هولداى...
و مارى ماتيو وغيرهم كثير بالطبع. وجديدك للأوبرا المصرية الجديدة لقد وضعت يدك على جرح بدمى ويعانى منه كل الاوبراليين القدامى مثلى.. وفى داخلهم سؤال محير
لماذا لم تشترك هذه الأصوات. التى أحبت الأوبرا المصرية القديمة وعشقت ترابها فى افتتاح الأوبرا الجديدة ؟ بتقديم سولو لأحد الأعمال العالمية، أو ثنائي، أو ثلاثى، أو حتى فقرة جماعية.. انه ولاء الفنانين يحفظون الكثير من الأعمال العالمية التى تقدمهم بشكل لائق ثم ما هى العلاقة بين الفن الاوبرالى وفرقة التخت بالموسيقى العربية التى تشاركت فى الافتتاح هل نثبت بها جهل الفن المصرى بالأوبرا ؟
ولماذا لم تبحث الأوبرا الجديدة عن فرقة الأوبرا القديمة التى قمت بتكوينها فى وزارة – جمال العطيفى – وقبل ذلك قدمت اوبريت – الأرملة الطروب – معربة عن قصة فران سلى هار بأميركا اللاتينية من خلال عملى كمديرة للفرقة الغناثية الاستعراضية بوزارة الثقافة أسئلة كثيرة يمكن إن اطرحها فى هذا المجال.. ولكن واثقة اننى لن أتلقى إجابة عنها.

الصوفية التفتازانى: الكتاب والسنة للوصول إلى الله

جلينـد: المتصوفون مراتب بقدر كشف القلب خلال شهر رمضان تكثف الطرق الصوفية نشاطها بإقامة حلقات الذكر فى سرادقات خارج ساحات المساجد. خاصة التى نسبت باسمه فالرفاهية، تقيم حلقاتها فى مسجد الرفاعى. والزبدية فى مسجد زين العابدين.وأمام ساحة مسجد الحسين يقيم المجلس الأعلى للطرق الصوفية سرادقا كبيرا تزوره الطرق الصوفية فى مصر من أسفلها إلى أعلاها، حيث تقيم حلقات الذكر بمصاحبة الدفوف والآلات الموسيقية الشرقية لتساعد الذاكرين تمايلا يمينا ويسارا أو ركوعا وقياما بذكر الله ودعائه..ثم تعود الطريقة إلى مقرها فى احد أقاليم مصر لتواصل حلقات الذكر طوال شهر رمضان وحتى السحور وهنا نطرح السؤال ما هو موقف الإسلام من هذه الجماعات ؟وما الفرق بين الطرق الصوفية اليوم والتصوف أو الصوفية، كما عرفها التاريخ الاسلامى منذ أوائل القرن الثانى الهجرى ؟ ثم لماذا لا تتوحد هذه الطرق فى طريقة واحدة ؟ يجيب الأستاذ محمد السيد جلينـد رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم قائلا: يحاول البعض الصاق هذه الطرق تاريخيا بأيام رسول الله صلى الله عليه وسلم حايتهم من أهل الصفة التى كانت بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وغرباء المسلمين للتعبد حتى يحين الوقت ويجد المسلم لهم عملا، وكان ينفق عليهم من مال المسلمين كالصدقة ولكن لم يمكن القول أن أهل صوفية من الصفة.

فهذا لا يستقيم لغويا والأرجح هو إن أصلها صوف، أو صوفى وهم فرقة، أو جماعة زاهرة صفوا لأنفسهم خرقا من الصوف مخلطة بخصوص النخل يلبسونها، وهم من أهل الكوفة ظهروا بعد الفتنة الثانية فى الإسلام بعد مقتل عثمان وعلى والحسين فكانت فرقة أو جماعة التوابين والبكائين أنصار الحسين وهم جماعة مغالية بعيدة عن التصوف الحقيقى ثم الجيلانية والنقشبنية والمدية والإسماعيلية.لكن الذي يكشف المعنى الحقيقي للتصوف وأفكار الصوفيين أنفسهم هى المتصوفة أمثال الجنيد والحلاج فى العراق.وذى النون المصرى ورابعة العدوية، وأبو الحجاج الاقصرى إلى جانب فلاسفة العرب أمثال الغزالى، ومحيى الدين بن عربى ومن ورثنا عنهم معانى مختلف تماما عن المعانى والأفعال التى تراها لدى الطرق الصوفية أو المسماة بذلك الآن فالصوفى هو المدبة الأول ثم تلاميذه ومريدوه وهم مراتب بقدر كشف القلوب، أو علمهم بمعرفة الله ومحباته.. وهى تتميز باستخدام المعانى العقلية المجردة والتى كانت سببا فى اتهامهم أحيانا بالبعد عن الكتاب والسنة كالعلم والمحبة والغناء والحلول والميثاق والإدراك والرؤية ومن كلامهم..

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنلفإذا ابصرتنى أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا و.....

إن تبدى حبيبى بلى عين أراه
بعينه لا بعينى فليس غير يراه.

وأضاف أنهم ينقسمون إلى فرق فيها من يأخذ العبادات والشرائع الإسلامية طريقا للوصول لمراده. وهذا الصوفى ينقسم إلى مستويين المستوى الأول، أو العادى وهو صيام الجوارح والمستوى الثاني مستوى الحقيقة وهو صيام النفس والقلب والروح والجسد.. ويختلف بالطبع صيام الإنسان العادي، أما النوع الأخر من المتصوفة والذى لا يأخذ العبادات والشرائعية الإسلامية طريقا له ويفلسف المصطلحات الشرائعية فى العبادات فلسفة خاصة ويمارسها يشكل أخر على غير ما يقوم به المسلمون فهذا خارج عن نطاق دائرة الصوفى، كما ترتضيه. وأشار الدكتور حامد طاهر أستاذ التصوف والفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم إلى أن الطرق الصوفية فى مصر بعيدة عن الطائفية والتعصب وتتخذ شرائع وعبادات الإسلام طريقا. لها فى نفس المر يد للوصول للمحبة والتوجد والغناء وهذا ما يميزها عن الطرق الموحدة فى بلدان إسلامية أخرى..

وعن حكمة الصوم يقول الدكتور واصف عبد الحليم عبدا لله بالأزهر الشريف شاءت الحكمة الربانية أن تنزل الروح من عالمها الرفيع عالم الخير والكمال والفضيلة إلى الجسد المادى لتقدم على تدبير. وشاء الله أن تحب هذه الروح الجسد حبا يجعلها تنزل على رغباته المرفوضة فبختل الميزان. فكان الصوم فريضة من الله كى يعتدل الميزان ويحرر الجسد من مطالبة فتصل يدلك إلى الكمال المطلوب المساعدة الجسد على الحكمة والاعتدال كما أراد الله.وكلما تقدم الإنسان فى ذلك وحس على الجسد وتنزه بالروح وعلا بها كان أفضل عند الله.. ولا يعيا بالموت بل بتلهف عليه

د. أبو الوفا التفتزانى.

قرارا من عالم العاديإنسان.يب وتعجل مجاورة الرفيق الأعلى لتلقى الروح صاحبها.. فاتت بالروح لا بجسد إنسان .

▪ المشيخة الأم..

لما كان الحديث عن طريق الصوفية فى مصر.. كان لابد أن الأستاذ أبو الوفا التفلتازانى شيخ مشايخ. الطرق الصوفية. الذى عقب قائلا: أجمل ما فى طرقنا الصوفية هو اتخاذنا الكتاب والسنة طرقا للوصول بها إلى الحق سبحانه وتعالى زادوا فى ذلك عن المسلم العامل الشغال برزقه بهذا خيرا على كل حال إما عن توحدهم فان هذا الكيان وهو" المجلس الأعلى للطرق الصوفية " هو جامعهم وموحدهم باختلاف أسمائهم وأنا شيخ مشايخ الطرق الصوفية إذن هناك توحد ولما لا والهدف واحد وهو الوصول لرضا الحق سبحانه وتعالى.ولكن كثيرة المسميات ضرورة فالانتماء للطرق يتم من الناحية الوجدانية والنسبة فهناك كثير من أصحاب الطرق الآن ينتمون نسبا إلى شيخ الطريقة وإمامها الأول التى سميت الطريقة باسمه ولهذه المشيخة الأم فى مصر... أو المجلس الأعلى للطرق الصوفية أنشطة عديدة فى توجد اللقاءات بين جميع مشايخ الطرق ومتابعتهم ودعمهم ثقافيا وماديا ومباشرة تغيرات قيادتهم، أو مشايخهم والمجلة التى يصدرها المجلس كل شهر تعبر عن كل الطرق الصوفية فى مصر... وأنت تلاحظ النشاط الذى يقوم به المجلس فى رمضان بالذات.. يتبنى كل الطرق فى مصر بالذكر والرعاية داخل السرادق المعد لذلك أمام ساحة مسجد مولانا الحسين طوال شهر رمضان..

سعد اردش مخرج واقعى اشتراكى المسرح رهينة لأنظمة الحكم

فى بهو منزله الذى يقع فى حى الزمالك وتذوب فيه أسطورة الحياة الاغرقية وسحر الفروسية العربية مع الحفاظ على الروح الشرقية الخالصة التقت الوطن المخرج الكبير سعد اردش وئيس المهرجان الأول للمسرح التجريبى.. ودار حوار طويل حول مشواره الفنى. الذى استمر ثلاثين عاما. أنت منهم بأنك أول من ادخل التجربيية فى المسر العربى.. ما قولك؟

نعم..اعترف بذلك.. فهو أمر معروف لدى المسرحيين جميعا.. وقد ساعد ذلك فى إثراء نهضة الستينات المسرحية التى وجدت فيها بعد ذلك أشكال تجربيية مختلفة.

ما الذى دعاك لرئسة أول مهرجان دولى للمسرح التجريبى بالقاهرة؟

هو إيجاد المعادل الموضوعى للوجدان العربى مقابل النهم الانفتاحى اللاواعى للمخلفات التكنولوجية الغربية..والانغلاق الكامل للنتاج الانسانى الفكرى والفنى فى العالم ومحاولة لخلق مسرح جديد بشكل ظاهرة فى التفاف وتأثر الجماهير به وتأثره بالجماهير

لماذا تم اختيارك بالتحديد لإدارة أول مسرح تجريبى معملى؟

قال:مبتسما.. قد يكون لانا صاحب فكرة أساسا.. فبعد رحلتى الدراسية بروما واعجابى الشديد بالمعامل المسرحية وكونها تجارب أدبية أدائية تعبيرية وتقنية تفاسير ورؤى جديدة تنتشر بعد ذلك.. وتتحول إلى تقاليد مسرحية راسخة..هذا الإعجاب دفعنى لتقديم تقرير مفصل عن البعثة للدكتور – ثروت عكاشة-

وزير الثقافة آنذاك.. متضمنا ما رأيت فى المسارح التجريبية بروما.. ورغبتى فى نقل التجربة العلمية لمصر لمساعدة المسرح على الرسوخ والتأصيل.. فرحب بها وأمر بتنفيذها وتأسيس مسرح الجيب.

هل كان المسرح هو البحث عن شكل تاصيلى للمسرح العربى ؟ .. أم البحث عن مفردات جديدة للعرض المسرحى ؟ .. أم نقل لغة المسرح التجريبى الاوروبى ؟

كان من المفروض إن نفتح المسرح بدراسة علمية عن المسرح الكلاسيكى.. وبدأنا بالفعل فترجم الدكتور صقر خفاجة مسرحية – الفرس – لاسخيلوس وعندما بدأنا التجربة العملية وجدت نفسى بين أمرين كلاهم ا مر.. إن تقدم المسرح الكلاسيكى بالطريقة. التى رسخت فى أذهان الفنانين والجماهير.. أو نعد معملا نؤسس فيه مجموعة فنانين جدد لم يتأثروا بالتقاليد القديمة التى رسخت فى المسرح المصرى..ولأن هذا يحتاج وقتا طويلا ونحن كنا متعجلين افتتاح المسرح قبل انطفاء الشعلة..

فرأينا انه من الأفضل تأجيل التجربة..وبدأت بتقديم أخر صيحات المسرح العالمى بشرط أن تكون هذه الثورة أو الصيحة لم تصل مصر بعد. فاخترت من مسرح العبث مسرحية –لعبة النهاية – لصمويل بيكت وترجمها الصديق علاء الديب. وجلست مع مجموعة ممثلين بعيدين عن الأضواء إلى حد ما لنكتشف معا مفردات المسرح الجديد.. فلسفته وأساليبه وتقنيته وكيفية أداء الممثل والمخرج ومهندس الديكور فيه.. فوفقنا فى العمل بشكل دعا احد كبار الكتاب أن يقول فى الصحف أن هذه التجربة هى أول عرض مسرحى للى الأعناق فى مص.

- **المخرج والأسلوب**

تنوع أسلوبك الاخراجى بعد لعبة النهاية..فأطلق عليك المخرج عليك المخرج التشكيلى وأيضا الواقعى فما قولك؟

القول باني مخرج تشكيلى واقعى.. قول غريب والأجدر أن يقال أنى مخرج واقعى، أو واقعى اشتراكي.. لأن التشكيل عنصر اساسى فى العرض المسرحى.. فالمسرح ما هو إلا فراغ مجرد لابد من ملئه بلغة تشكيلية نابعة من حجم الممثل وحركته.. الديكور والأزياء والاكسوارات والإضاءة.. فكل مخرج لابد وان يكون تشكيليا..وليس بالضرورة أن يكون واقعيا.. فمثلا فى مسرحية – لعبة النهاية – كنت مخرجا تجريتا لان النص كان ذلك.. فالمخرج لا يصنع الأسلوب من عنده.. بل يستوحه من النص المسرحى ذاته.

فما رأيك فى الذين يعكسون النص من التراجيديا إلى الكوميديا، أو العكس، كما حدق لمسرحية – اوديب ملكا – لسوفكل التى حولتها فرقة من الهواة إلى الكوميدية.. وما غير ذلك ؟

هذا إفلاس فكرى وابداعى وان كان يشكل تيارا فى العالم اليوم.... لكنه غير صحيح رغم ما فى التجربة من طرافة وإعجاب يجذب المشاهد.. لان ذلك يغير المدلول ويقضى على العمل فلا تستطيع أن تجعل اللون الأبيض فى اللوحة التشكيلية لونا أخر وتحافظ على مدلولها.. بل ستكون بذلك لوحة فنية أخرى بكل المضامين ويكون فى ذلك عدم احترام الإبداع الفنان السابق.. ليس معنى ذلك قفل باب التجريم.. فالتراث ملك للجميع لكن يجب احترامه فالأسطورة مثلا ملك الجميع تناولها، كما تشاء بعيدا عن إبداع الفنان السابق، كما حدث فى – أديب ملكا – نفسها، أو كما فعل المخرج الحديث فى مسرح شكسبير المهروف بطوقوسه الخاصة..

فجعل الممثل يضع بجواره دلوا به ماء فإذا جاءت ساعة المطر وضع منه ماء بيده على رأسه.. فهو لم يغير فى شكسبير ولكن تعامل معه بطريقته. وعلى كل حال لم يعد هناك شكل واحد للتراجيديا، أو الكوميديا منذ العصر الصناعى الحديث وأصبحنا وجهين لعملة واحدة..

- **انتمى إلى جيل ١٩٤٦**

إذا أردنا تصنيف المخرج سعد اردش من وجهة نظره لا كما يراه النقاد.. فماذا يقول؟

أوافق على كونى مخرجا واقعيا اشتر أكيا.. لان الأعمال التى أخرجتها باستثناء - لعبة النهاية – كانت تنتمى لهذا الاتجاه.. وهذا ليس اختياريا، أو جزافيا.. لكنه مرروع فى النفس..فانا اعتبر نفسى من جيل عام ١٩٤٦ الذى يتميز بخصيصة هامة هى دفع كفاح الشعب خطوة واسعة إلى الأمام.. وتحويله إلى ثورة من خلال البرجوازية المصرية المتعلمة المثقفة الملتزمة.. ومن خلال تشكيلات وطنية معلنة وسرية.. فهى التى أنضجت ثورة يونيو ١٩٥٢ بمبادئها الهامة للعدالة الاجتماعية التى وجدتني أسير من خلالها على المنهج الاشتراكي كفنان مصرى ملتزم من خلال رحلة الثلاثيين عاما. بين العمل الاكاديمى والإبداع الفنى والرؤية القريبة الواعية لحركة المسرح العربى.. كيف تراه؟ المسرح العربى الرسمى الذى بدا فى الشام الكبرى فى منتصف القرن الماضى رهينة للأنظمة الحاكمة سواء كانت استعمارية، أو قومية..فأصبحت بذلك مساحته الجماهيرية ضيقة جدا.. وهذه الحالة التاريخية هى السبب الحقيقى وراء مسرحنا العربى بين لحظات ازدهار وانكسار كثيرة.. مما جعله لا يلتقط أنفاسه إلا بعد ضياع إنجازاته..ومع ذلك فالمسرح العربى يمر بتطورات محسوسة فنيا وتاريخيا لا تذكر.. لكن طموح المنان يجعله دائما يتمنى أن يكون المسرح فى مقدمة جدول الإنسان العربى..

محمد صبحى. قدم وجهة نظره فى أحوال العالم الثالث

على مسرح نيو أوبرا بالقاهرة يقدم الثنائي المسرحى لينين الرملى ومحمد صبحى مسرحيتهما الجديدة – وجهة نظر – بطولة هناء الشربجى. وشعبان حسين. وعزة لبيب . وعبلة كامل. والتى تدور أحداثها فى مؤسسة لرعاية المكفوفين ونكشف عن العلاقة بين معاناة الإنسان الفرد وعلاقته بالإدارة المباشرة والدول الغنية يبدأ العرض بظهور مجموعة المكفوفين بالمؤسسة يعلنون تقدمهم وتتمرهم من إداراتهم المتسلطة التى تسلب حقوقهم وانستغلهم فى الابتزاز العالى.كوسيلة للحصول على اكبر قدر من المعونات والمنح الخارجية التى تتزايد اضطراريا بزيادة العميان فى المؤسسة..فيتبلور الصراع الدرامى بطبيعته بيت قوتين، أو محورين أساسيين بيت الإدارة القادرة والمسيطرة والتى تتمثل فى المدير وتابعه عشماوى اللذين لا هو لهما سوى تكميم أفواه المكفوفين ورصد تحركاتهم وإحباط كل محاولة من – الشعب – كما ضيسمون العميان تصل بهم إلى معرفة الحقيقة وحجم السلوب.

، كما مارسوا مع المحور المقابل فى الصراع الدرامى بزعامة الفتى الأعمى – المفتح – محمد صبحى. وزويلته عبلة كامل التعذيب والاعتقال وزعزعة الثقة بينهما وبين باقى المكفوفين. إلا ات مؤلف النص – لينين الرملى – استطاع أن يثرى تجربته هذه بثلاث لبنات ثانوية وأساسية فى ذات الوقت.. بشخصيات – درامية ألانا – تابعة غير مستقلة بتحكم فيها نوعان من الصراع. اولهما النفسى الداخلى. والثانى الحركى الواقعى خارجها. فتصبح شخصية ضعيفة مضطربة تظهر وتقابل الشخصيات الأساسية المستقلة التى حددت هدفها ومقفها منذ بداية العرض. وأكثر ما تتضح هذه السمات فى شخصية – الأخصائية الاجتماعية –هناء الشوربجى حيث تحارب اضطراريا الثورية بداخلها. والتابعة المنفادة للإدارة وابتزازها المشين فى علاقة مشبوهة مع مدير المؤسسة. حتى يتمثل جمال الشخصية المستسلمة طوال العرض فى مفاجأة انتصارها الثورى، كما حدث فى مشهد النهاية أثناء الاحتفال بمندوبة الأمم المتحدة.. وأيضا الشخصية المتطورة للفتاة – عبلة كامل – التى انتقلت من مرحلة الاندماج فى معاناتها الشخصية وقضيتها الخاصة وحقها فى إجراء عملية جراحية تعيد بصرها. حيث نجحت بان تجعلها قضية عامة للمكفوفين.

وانقلاب هذا إلى الضد بعد نجاح العملية وإعلان رغبتها فى الهجرة للخارج والتخلى عن المكفوفين، لكن سرعان ما تنتصر الشخصية على نفسها أيضا وتعلن حقيقة الوضع القاسى للمكفوفين فى المؤسسة فى القوت المناسب أمام مندوبة الأمم بدلا من أن تقرا الخطاب كما أملته الإدارة عليها..وثالثا استطاع المؤلف أن يصور فى كل شخصية كليفة تيارات دينية، أو منهجا فكريا أو فنة اجتماعية بمرضها البيئى.

ويستطيع المتابع لمسرحيات المؤلف تاريخيا وفى العرض أن يرى توجه صاحبه الفكرى والفنى واضحا، من حيث طبيعة الفن وعلاقته بالإنسان، فهو يرى انه يجب على الفنان أن يهتم أولا بالنظر فى داخل الإنسان الفرد والظواهر الخارجية المؤثرة فى تكوينه كما حدث فى- مسرحيتى على بيه مظهر والهمجى – ثم بالإنسان الكل وعلاقته بالقوى المحيطة به، كما حدث فى – المهرج – ثم بعلاقة القوى بعضها ببعض، كما أشار إليها فى مسرحية – أهلا يا بكوات – التى عرضها مؤخرا على المسرح القومى.. وهذه المسرحية قد جمع فيها كل هذه المعانى فقد صعد فيها من الاهتمام بالمعاناة الفردية للشخصية التى لا ترى إلا قضيتها وصراعها مع القوى المسيطرة التى تحول العرض بها ديناميكيا إلى صراع حكومة مستبدة وشعب جاهل فقير مقهور ليثبت فى النهاية طبيعة العلاقة بين العالم النامى والعالم المتقدم وهى علاقة – القط و خناقه – وقد استطاع الفنان محمد صبحى بذكائه المسرحى الحاد أن يقدم نموذجا للمخرج الذى يسيطر تماما على أدوائه الفتيه ويطبط نماما إيقاع حركة ممثليه. حيث يؤدى كل منهم أكثر من شخصية مختلفة فى مدلولها الرمزى.

ومن الحسنات لهذا العرضالعرض.ه ديكور الشاب – حسن العزبى – الذى ساعد فى التواصل بجماليته وانفعالاته الدرامية فهو أبدا ليس قطعا جامدة، أو منظرا جميلا.

بقيت خاصية أخيرة لهذا العرض .الذى ارتاحت إحداثه مفارقات لاذعة مضحكة ومريرة فى صعود العميان على خشبة المسرح وحربهم ضد الإدارة. خلوه من الإسفاف ومن تضخيمه للبطل مدير الفرقة على حساب القيمة الفنية والفكرية.

فكان البطل فيه كل عناصر المسرح الحديث إضاءة وديكورا وكلمة وحركة وتمثيلا ليثبت أن المسرح يوجد حينما توجد – المسرحية – سواء كانت بالقطاع العام أو الخاص أو بتكتيك قديم أو حديث.

المهرجان الدولى للمسرح التجريبى بداية ناعمة، أبو الهول يسرق الأضواء فى حفل الافتتاح..

افتتاح الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى فى التاسعة مساء الأول على مسرح الصوت والضوء عند سفح هضبة أبى الهول. مهرجان القاهرة الدولى الأول للمسرح التجريبى حضر حفل الافتتاح محافظا القاهرة والجيزة والمخرج سعد اردش رئيس المهرجان. وعدد كبير من المستشارين الثقافيين بالسفارات العربية والأجنبية. التى تشارك فى المهرجان بفرق تمثل دولها. بالإضافة إلى حشد كبير من الكتاب والنقاد والفنانين المسرحيين المصريين والعرب.

فى بداية الحفل ألقى فاروق حسنى وزير الثقافة كلمة رحب فيها بالوفود المشاركة فى المهرجان. وأكد على أن لفكرة المهرجان اقتصرت على المسرح التجريبي. للوصول إلى الإشكال المسرحية التجريبية فى العالم. بعد ذلك ألقى المخرج سعد اردش رئيس المهرجان كلمة أوضح فيها أن هذا التجمع المسرحى العربى والاجنبى يعتبر الأول من نوعه فى مصر والوطن العربى. الذى يتجمع حول أحدث الأشكال التجريبية

• بانو راما المهرجان

تشارك الكويت بفرقة المسرح العربى التى تقدم مسرحية – احذروا – التى تعرض على مسرح السلام. وهى سلطان.ة التى مثلت الكويت فى المهرجان العربى فى بغداد وعدد من المهرجانات المسرحية الأخرى وهى من تأليف الكاتب المصرى محفوظ عبد الرحمن وإخراج فؤاد الشطى تمثيل. كنعان حمد سليمان يسن. سعاد حسين. عبدا لله السلمان. على سلطان . مديحة إبراهيم. هالة النجار.

أما السعودية فتشارك بعرض واحد هو – عويس التاسع عشر – تأليف. راشد الشجرانى وإخراج عامر الحموى. وتقدمها الجمعية العربية للثقافة والفنون السعودية وتحكى عن عويس الفراش فى أحدى الشركات التى يصبح نتيجة لاتفاق بينه وبين مدير الشركة الحقيقى الذى يشعر بالملل من وظيفته، مديرا مؤقتا لنفس الشركة ويتم هذا الاتفاق فى وجود شخصية – حارس الزمن – وبالتالى يمارس هذا المدير الجديد منصبه خلال الإطلاع على سير العمل فى مواقع الشركة وزيارة تلك المواقع وكشف السلبيات فيها والمسرحية تعكس بعض ملامح المسرح السعودى. الذى لا يزال يبحث عن هوية خاصة به. لا يعتمد على الترجمة أو التعريب بحيث ينتهى إلى – سعودة – المسرح من خلال ارتباطه بمشاكل المجتمع السعودى فى ظل التطورات الأخيرة. وسيتم عرض المسرحي على مسرح سيد درويش بالهرم.

كما تشارك دولة الأمارات العربية..

بفرقة المسرح القومى للشباب بمسرحية – المنديل – على مسرح سيد درويش. يما تشارك البحرين.بفرقة الخريجين بمسرحية – الباب – أما المسرحية السودانية – غرفة بمليون دولار – فتقدمها فرقة المسرح الطليعى، كما تقدم فرقة المسرح القومى السودانى عرضها – نقابة المنتحرين - كما تشترك فلسطين بمسرحية – رافعة الراية- على مسرح سيد درويش. ومن قطر فرقة مسرح السد التى تعرض مسرحية – ثرثرة –على مسرح السلام ومن المغرب تأتى فرقة. محمد الخامس التى تقدم عرضها المسرحى – الغرباء – كما تشترك العراق بمسرحية واحدة هى – ألف رحلة ورحلة.ويشارك المسرح الافريقى فى المهرجان من خلال دولة غانا بمسرحية – ابيبى جروما – التى يقدمها فريق جامعاتها المسرحى.

- **المسرح الاوروبى**

وتشارك انجلترا فى المهرجان بفرقة رالف – رالف حيث تعرض مسرحية – القمة – من تمثيل جون ثان ستون ولارس جوارن برسون.وهى توليفة هجيبة من التكنيك الصوتى البدائى والداخلى التعبيرى ويعتمد التمثيل على التلقائية الشديدة والحركات الجسمانية الغربية.والفرقة تبحث عن لغة أخرى غير مألوفة علينا وهى لغة الجسم. والنظرات والنفس والحركات التى تستعمل كأداة توصيل للتغيرات النفسية. وهى لغة تستعمل بطريقة نصف بقينية وهى اقرب إلى المرقص منها إلى المحادثة والفرقة تعتمد فى تجريبها على الأداء العلامائى للجسد الانسانى. أما بلجيكا فتقدم خلال فرقتها – مسرح الضواحى –التى تكونت فى شهر يونيو ١٩٨١م. وقدمت حتى الآن خمسة عروض مسرحية. لا مكان للموت - -تأكل – الكتاب والصحراء – تلطيخ – لا استسلام هنا- وقدمت هذه الفرقة عروضها فى مهرجان ووركلو الدولى.وبيونخ وتوبنجن بألمانيا الغربية والمهرجان الدولى لسان فرانسيسكو والمهرجان البولندى ومهرجان المسرح المعاصر بلوزان بسويسرا ومهرجان تربتيتا الدولى بروما ومهرجان الصيف بكويبك بكندا ومسرحية لا – استسلام هنا – التى تشارك بها بلجيكا فى مهرجان المسرح التجريبى نعتمد فى أسلوبها على الاستفهام المباشر للعرض المسرحى من الشارع وفرقة مسرح الضواحى لا تعتمد فى عروضها على الديكور أو موسيقا مصاحبة إلا فيما ندر. فالمسرح خال تماما وهناك فقط رجل وامرأة يقومان بتمثيل مشاهد عديدة متوالية طبقا لمنطق داخلى يقوم بالتمثيل والإخراج فى هذا العرض ممثلان معروفان هما الآن مبروك وايزابيل مولين.

وتشارك فرنسا بعرضين الأول - مدام جيللوتين – ويحكى قصة زوجة الدكتور جيللوتين والذى اشتهر بالمقصلة التى حملت اسمه وان لم يكن مخترعها والعرض يتناول قصص حقيقية من الثورة الفرنسية تقوم ببطولة العرض بيرت ايبويه وقد حصلت من جون فيلا رائد حركة التجريب فى المسرح الفرنسى على أوسكار الإبداع ومنذ عام ١٩٧٤م. تخصصت فى عروض الفرد الواحد – الموتودراما – وتقوم بتأليفها بنفسها. أما العرض الثاني فهو ملاحظات من عالم السفلى يتناول رجلا من العالم سفلى عقيدته الحياة فى الوعى الذى لا يتعارض مع اللاشعورى ولكنه يتماشى معه وهذا الرجل يبنى حياته من خلال صور سلبية فى الحياة ويبحث

عن الدوافع الخلفية التى تحرك وعينا الكامل عن العلاقات الاجتماعية الإنسانية التى تبنى الحياة العامة والغربية والمسرحية مأخوذة عن نص الكاتب الروسى ديستوفسكى – مذكرات من العالم السفلى. وهو من إخراج سيلفى جلي.من بولندا تأتى فرقة ماندا لاكراكوف بمسرحية – اللوح – المكسور – وهو مستلهمة من أعمال مارسيل ديشان – اللوح الكبير – وسيناريو العرض ناتج عن ارتجال الممثلين من وجهة نظر أعمال ديشان والإيقاع مبنى على رؤية دادية بأشكال مختلفة حسب الحالة النفسية للممثلين والمسرحية تنحى جانبا المفهوم المسرحى للعرض وتعتمد على طقوس العزلة عند الإنسان وأخيرا دخول الموت عليه يشترك الاتحاد السوفياتى بفرقة استوديو المسرح بموسكو حيث تفدم مسرحية – جوردان الابلة – المأخوذة من مسرحية للكاتب الفرنسى موليير وهى تقدم جورمان الذى ينتمى إلى الطبقة المتوسطة. ولديه تطلعات وصولية إلى الطبقة الأرستقراطية فيحضر أساتذة فى الموسيقا والمسرح والرقص ليعلموه كيف يتعامل على مستوى عال مع الناس ويستمر العرض فى تعرية الطبقة الأرستقراطية. وتقدم فرقة جروتسك كيف مسرحية – الجندى شفايك – والتى تتلخص فى صدام الشخصية مع الجهاز البوليسى اليروقراطى من خلال نصين الأول للمؤلف ياروسلاف والقانى لفراتزكافكا- المحاكمة – فى نص كافكا بموت جوزيف فى الصدام.فى حين يبقى جوزيف شفيك بطل قصة ياروسلاف حيا بل وينتصر.

- **العروض المصرية**

أما مصر الدولة المضيفة للمهرجان فتشارك بـ ٣١ فرقة تقدم ٦٠ عرضا من أهمها مسرح الطليعة الذى يعد امتدادا لمسرح الجيب الذى تأسس عام ٦٢.وتولى الإشراف عليه عدد كبير من رجال المسرح المعروفين ويقدم استديو مسرح الطليعة أسماء جديدة على الساحة المسرحية من خلال تجاربهم التى تعكس قلقهم الفنى والاجتماعي وفى نفس الوقت تؤكد على المحاور التى يطرحها مسرح الطليعة المصرى فى مجال التجريب. ففى مجال البحث عن هوية مسرحية عربية محلية. تراتية يقدم مسرحيات – شفيقة ومتولى – دقة زار – رحلة حنظلة – صلوات فرعونية. وفى البحث التجريبى فى التراث الانسانى يقدم – عطيل –شكسبير – استربتيز –لمروجيك – ضحايا الواجب.يونسكو. و-حنظلة –عن بيتر فايس ومن العروض الهامة – عروسة الزار – التى يخرجها لمسرح الثقافة الجماهيرية. عادل العلمى.وفرقة منف التجريبية والمنبثقة من مسرح الثقافة الجماهيرية والتى تكونت عام ١٩٨٥ م.من مجموعة هواة يصل عددهم إلى ٣٥ ممثلا بجهود. د. محمد هنا متولى. وانتصار عبد الفتاح بالتعاون مع المخرج عبد الرحمن الشافعى. مدير الثقافة الجماهيرية وتشترك فى المهرجان بمسرحية – الدربكة – كما يشارك المسرح القومى – بحكايات صوفية – وأكاديمية الفنون بعرض – بلا كلمات – واتحاد العمال –قراءة فى مسرحية جاسير – والمسرح الجديد – يسالومى – كما تشارك الثقافة الجماهيرية فى مجال مسرح الفلاحين بمسرحية – ثلاثية سهرة ريفية – والتى ستعرض فى قرية شبرا باخوم وهى تجربة يواصلها منذ فترة طويلة المخرج. احمد إسماعيل إلى جانب عدد من العروض التى يقدمها المسرح الجامعى فى مصر.

المهرجان الدولى الأول التجريبى.... جماليات الفقر فى المسرح الفلسطينى

مثلما تمويل الفد الفلسطينى فى يوم الافتتاح بالتصفيق الحاد لمدة خمس دقائق كذلك خطف أضواء اليوم الأول عرض المخرج الفبسطسنى جواد الاسدى- برافع الراية – فقد امتلأ مسرح السلام عن أخره ما يقرب من ١٠٠٠كرسى بالجمهور المصرى والوفود العربية الأجنبية المشاركة فى المهرجان وقد نجحت المسرحية فى جذب انتباه الجمهور. وعكست. بصدق.انتفاضة الأرض المحتلة.

حشرت هيئة المهرجان الكاتب محمد سلماوى والمخرج فهمى الخولى ومسرحيتهما – سالوس – التى تعرض منذ فترة على مسرح مقياس النيل. فى شكل سياحى، حيث يشاهدها المتفرجون من على ظهر باخرة نيلية وهم يتناولون العشاء.. نظير خمسة وثلاثين جنيها للتذكرة الواحدة.

ومخرج العرض فهمى الخولى يرسم حركته فقط فى محاولة تفسير النص والإلقاء الادانى للجمهور والممثلون جميعا من نور الدمرداش ورغدة حتى الوجه الجديد إبراهيم مراد يقدمون أداء تمثيليا تقليديا منفعلا.وكانت ملابس الشخصيات هى نفس ملابس العصر الرمانى والمسرح يوحى بالعستارة.انى القديم. حيث كونه مفتوحا وفى الهواء الطلق وكبير الحم كثير المدرجات ليس به ستارة . فكان العرض كلاسيكيا حتى أخمص القدمين فى مهرجان يبحث عن الجدية من خلال التجريب. كما يوحى اسمه

التحديث فى الستينات وتجريب الثمانيتات

كان الكاتب المسرحى المعروف الفريد فرج ضيف الندوى الأولى فى المهرجان وأقيمت بفندق مينا هاوس وحضرها من النقاد د.نهاد صليحة. حمدى الجابرى. وسعد اردش وعدد من كتاب ومخرجى وفنانى المسرح المصرى والعربى قال الفريد فرج يجب أن نحدد بداية طبيعة الجيل الذى ينتمى إليه.فكن يريد مسرحا مصربا ذا هوية عربية بعيدا عن المسرح التقليدى.الذى اسميته – مسرح الثرثرة فى الصالون –فطريقا أبوابا كثيرة منها استلهام التراث فقدمت – حلاق بغداد – و – على جناح التبريزى – وبتأصيل التاريخ ومحاولة تحليل الصراخ الاستعمارى بين الغرب والشرق قدمت - سليمان الحلبى – ثم وجدنا أمامنا مشكلة اللغة العربية ومحاولة مسرحتها حواريا فنجحت فى تقديم مسرحية – على جناح التبريزى – وعندما حاولنا توثيق المسرح الوثائقى قدمت مسرحية – النار والزيتون – وكان لزملائى العرب الفضل فى إقبال الجماهير على هذه النوعية. وعن سؤال بان المسرح فى الستينات كان يخدم قضايا السلطة وقد أدى مهمته وانتهى.

أجاب سعد اردش أخشى الجديد.هذا السؤال مطروحا فقط لتجريد الثورة من أفضالها والثقافة التى أدت إلى هذه النهضة فى الستينات، كما أن معظم الاطروحات جديدة فى قوة الاطروحات فى السيينات.

وعن سؤال عن المسرح الجديد .الذى يقلل الحوار ويعتمد على التشكيل الحركى والموسيقى مما أدى إلى ظهور المؤلف المخرج حتى أصبح ذلك يهدد الملف المسرحى ؟

قال الكاتب المسرحى الفريد فرج: بعد تجربة العبث فى أوروبا بتحطيم اللغة والتدليل على عدم جدواها فى العرض المسرحي. أصبحت اللغة هى العامل الثالث. ورغم انتشار تيارات مسرحية جديدة فى العالم العربى والغربى تستحدث إشكالا مختلفة إلا اننى أرى أنها لن تستمر طويلا أو تنفرد بخاصة المسرح وتظل الكلمة هى المحرك المسرحى الأول ولكن من الممكن الاستفادة من هذه التجارب مهما كانت والمهم هو أن يكون العرض المسرحى عرضا دراميا وبأدواته الفنية. ولا تخوف من ذلك

المهرجان الدولى الأول للمسرح التجريبى

حتى الآن لم يتحقق التجريب الانادرا!!

بنزول الستار على عروض اليوم السابع تكون الصورة العامة للمهرجان قد قاربت الاكتمال والتى تمكننا من قراءة بعض ملامحها من ذلك أن هناك تشابها فى الأفكار التى طرحتها بعض المسرحيات مثل فكرة الصراع الانسانى ومناقشة قضية السلطة فى حين اشتركت عروض أخرى فى أسلوب المعالجة مثل الاعتماد على الباليه واليونتوسيقم وبروز عنصر الموسيقا، فيما اعتمدت فرق أخرى على القصص والمسرحيات المترجمة. فى الوقت الذى تقرر استمرار عروض بعض المسرحيات التى لاقت نجاحا جماهيريا... ومن بينهما العرض الفلسطينى المرافع – الراية – للمخرج جواد الاسدى. فى حين تؤكد الملاحظة العامة إن تغيرا من العروض ابعد ما تكون من التجريب.

القهر وعبثية الحياة

كانت مسرحية – نوبة صحيان ويموت الحلم – ضمن المسرحيات التى قدمها مسرح الطليعة فى المهرجان تأليف الالمانى - بيتر هاندكه - إخراج حسن الجربتلى. وهو من المخرجين الشبان المبدعين الذين تلقوا تعليمهم وتدريبهم فى انجلترا وباريس لذا انعكست هذه الخبرة والمهارة على هذا العرض الذى يتكون من جزئين الأول - يموت الحلم – الذى يصور علاقة السلطة حينما تنشاء بين طرفين وليكن الصبى والمهلم. الرجل و المرأة. وكأنه يحاول بطريقة مكروسكوبية البحث فى أسرار تلك العلاقة التى تتسع حينما وتضيق حينا أخر بين الطرفين لذا فقد استخدم حسن الجربتلى ستارة تشبة الشبكة ليدعونا معه لكشف أسرار تلك العلاقة التى كان طرفاها فى المسرحية شخصيتين تشبهان البلياتشو الذى نراع فى ألعاب السيرك وكأنهما يسخران من هذه العملة فى هذه المسرحية يعتمد حسن الجريتلى اعتمادا أساسيا الثدرة الأدائية للفنانين يقوم عليها العرض – عبلة كامل – واحمد كمال –حيث استطاعا يعكسا فلسفة المخرج وطرحه للقضية بجانب اعتماده على الموسيقا وبعض قطع الديكور البسيطة..

وكان الجزء الثانى (نوبة صحيان) وهو عبارة عن موتودراما قامت بها عبلة كامل التى تقدم بطريقة عبثية هزلية آلية الحياة التى يعيشها إنسان العصر العادى من خلال أحدى العاملات التى تستيقظ من نومها فزعة ظنا منها أنها تأخرت عن موعد العمل فتسيطر عليها العجلة وهى تلملم حوائجها لدرجة أنستها المفتاح وتحاول أن تتذكر أين تركته..

وتستمر فى حيرتها وفى البحث عن المفتاح الضائع وتتنوع المشاهد العبثية خاصة حينما نتأمل علاقتها بزوجها وتكشف أنها علاقة مظهرية سلفية لا تكون فيها الزوجة سوى شئ مكمل لحياة الزوج وأنها ليست بذات أهمية، وهى تدعونا لمشاركتها تلك العبثية لتكشف فى النهاية إن اليوم الجمعة يوم العطلة الرسمية والراحة من العمل.

ثرثرة داخل القبور

قدمت فرقة مخرجى المعاهد المسرحية البحرنية ـــــ للكاتب العراقى يوسف الصائغ والتى فازت بالمركز الأول فى الإخراج والتمثيل فى مهرجان قرطاج المسرحى للعام الماضى. والمسرحية التى عرضت على مسرح السلام للمخرج البحرينى – إبراهيم خلفان – تناقش علاقة الحب بين الرجل والمرأة أو تحديدا بين الزوج والزوجة.

تبدأ بدهول زوج يريد نقض عهده تجاه زوجته بدفنه حيا معها إذا ماتت قبله ولكن المحكمة العليا المتخصصة لذلك تجبره على التنفيذ لأسباب غير واضحة..وفى المقبرة التى يصارع فيها الأشباح بزجاجة نبيذ تدخل زوجة منتحرة لوفاة زوجها فيتم التعارف بينهم وتتطور العلاقة بمناقشة القضية بعد إعلان ندمها لما فعلت..حتى أنها تتمنى العودة إلى الحياة والخروج من المقبرة..وعندما يقول لها – حبيبتى – تقول – أليس هذا موتا - ؟ وفكرة المؤلف تنتمى لمسرح اللامعقول. وان كان بها الكسر البريحتى للحوار وليس الحدث الدرامى فهو غير موجود. كما حدث فى مشهد المحاكمة وإذا كان التجريب يبحث عن أشكال جديدة فى الفكرة وعناصر المسرح الأخرى أو عن شكل معمارى مختلف إلا أن العرض جاء داخل اللعبة الإيطالية التقليدية..وذلك الديكور واقعى قديم مم يصور المقبرة والتوابيت مجسدة على خشبة المسرح.. والتمثيل بطبيعة الحال كان كما تعلموا من استاتذتهم فى المعاهد فجاء تقليديا إما الإضاءة، التى لم تتغير طوال المسرحية وهى تصور ظلمة القبر جعلت المتفرج لا يرى وجوه الممثلين كذلك الموسيقى لم تدخل إلا لسد الفراغ الزمنى لحظة الصمت.فجاءت المسرحية التى تحتاج إلى مجهود اخراجى وتمثيلى كبير مجرد قراءة أو ثرثرة غير منتظمة اعتمد فيها المؤلف حرفيا بنقل تقنية مسرح اللامعقول الاوروبى.وبنفس الديكور مجسدا تماثيل الموتى وصراع الموت والحياة مدة جعل المشاهد لهذه القراءة المسرحية يسال أين المسرح وأين التجريب ؟

- **إيزيس الفرنسية.**

وعلى مسرح الصوت والضوء بالهرم قدمت فرقة – اوراؤوس – الفرنسية للهواة مسرحية – بيك – المأخوذة من كتاب الموتى الفرعونى.. فى تصوير الصراع اللاهوتى بين حورس وإيزيس الممثلين للروح والخير بين – ست – الممثل للمادة والشر وهى تعرض لأول مرة على المسرح.. وفى حجر أبو الهول السحرى حاول المخرج الفرنسى – اورايس – تقديم حالة من الإبداع الاسطورى مستغلا بذلك المكان وما يوجبه من إحساس بالبعد التاريخى للأسطورية الفرعونية فقدم فى بداية العرض حورس وخلفه سلم يصعد إلى أعلى وكذلك ست تتوسطهما إيزيس فى حوار جمالى عن الطبيعة والمساء بعدها يقلبان راس السلم إلى الأرض إشارة إلى بدء الأحداث الارضية فى صراع الخير والشر بين الاهية الذى يأخذ أشكالا متعددة على خشبة المسرح.

مستخدما الحبل والسلم والايدى والحوار فى محاولة لتفريب طبيعة هذا الصراع الاسطورى الذى حدث بمدينة – منفيس – المصرية القديمة حوالى عام ١٧٠٠ ق.م. حيث لم ينجح حورس إلا بمساندة أمه إيزيس له بالسحر.. فتحول حورس إلى – ابن أوى – واستطاع أن ينتصر على – ست – الذى تحول بدوره إلى – ابن أوى – وإذا كان المخرج قد قدم معظم الأساليب التمثلية المطروقة سلفا مستعينا بالراوي فى محاولة ثراه الأداء التمثيلى، الذى جاء معتمدا على اللياقة البدنية للممثل فقط.. كأنه لم يحاول خلق رموز جديدة للأسطورة كما حدث غالبا فى تناول الأساطير ؟؟

فى إطار ندوات المهرجان كان لقاء اليوم السادس – أمس – مع د. سمير سرحان الكاتب والناقد المسرحى ورئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب. تحدث عن تجربته وعلاقته بالمسرح قائلا: كانت البداية فى الطفولة مع مسرح الازبكية كمتفرج. حيث كان احد اقاربى يعمل هناك وكثيرا ما اصطحبني معه. وشاهدت مسرحيات جور ابيض واحمد شوقى وكان مسرحا كلاسيكيا وخارج المسرح كان الشارع يموج بالباعة والحرفيين وهنا يمكن التجريب فأشكاله الأول موجودة فى الواقع ووسط الجماهير. وعن بدايات التجريب فى المسرح المصرى قال: من أوائل الستينات وكانت مصر تعيش عصر الازدهار الحلم القومى الكبير وتجربة الإصلاح الاجتماعي وبناء الاشتراكية كل هذا واكبه المسرح التجريبى وعلى وجه التحديد مسرح العبث الذى اشرف عليه – سعد اردش – لكنه وقع فى تناقض حاد إذا بدا بمسرحيات العبث واللامعقول فى حين أن مسرح العبث نشا فى فرنسا متحدثا عن الانهيار والتأزم الحشارى بينما تجربة المجتمع المصرى كانت متفائلة وتقدمية وعموما كان هذا المسرح ضد المد القومى العام وهذا ما دعا بالراحل توفيق الحكيم فى التدخل لإصلاح الأمر فقدم مسرحية – يا طالع الشجرة – مستلهما إياها من الموروث الشعبى فى قضية الخصوبة ومن هنا فهو صاحب فضل كبير على المسرح التجريبى فى مصر.

ويضيف قائلا: بعد ذلك بدا المسرح التجريبى يتراجع حتى فى انجلترا وفرنسا وصار التجريبيون الرواد مثل – بيكث، ويونسكو - من الكلاسيكيات المسرحية ولما جاءت السبعينيات ابتعد المسرح عن الروح التجريبية وبدا يدخل فى عملية صراع بين المؤلف والمخرج.. وظهرت تساؤلات جديدة مثل. هل المسرح كلمة ونص أم انه مجموعة من التأثيرات عن طريق الديكور والموسيقى والأداء ؟! وزاد من تأزم المسرح إن التلفزيون بدا يجتذب المشاهدين بمسلسلاته الواقعية ومن ثم أصبح على المسرح أن يجرب لغة جديدة ومؤثرات وأداء جديدين أيضا وباختصار البحث عن تجربة جديدة. ويستطرد قالا: إن بعض التجارب المسرحية الآن تنقب فى التراث بحثا عن نماذج تؤدى وهذا سيقود المسرح إلى طريق مسدود. ذلك إن الشكل المسرحى الدرامى أخذناه أساسا من الغرب بداء أرسطو. ويبقى لنا التجديد والتجريب فى المحتوى والمضمون وهذا يمكن أن نأخذه من الواقع أو التراث وعلى هذا فان الخلاف حول ما هو غربى وعربى فى هذه القضية مفتعل. أيضا التجريب يجب أن يتم عن طريق الهواة لان لديهم روح المغامرة التمرد على الواقع والقائم. وما التجريبية إلا الثورة الدائمة على ما هو قائم وموجود وهذه التجريبية يجب أن تواكبها ثورة فى النقد.

فالحركة النقدية عندنا قاصرة تماما عن الحركة الإبداعية ووقفت عند المصطلحات القديمة. ونحن بحاجة إلى لغة مسرحية جديدة وعلامات وإشارات تناسب التجارب الجديدة..
ويجب أن يتكون جيل من النقاد يكون قادرا على تقبل الجديد واستعابه.وكان أخر ما تحدث عنه مسرح القطاع العام والخاص.قائلا: ارتبط عندنا المسرح الخاص بالابتذال والسفه. فى حين أن العملية المسرحية فى الأساس متعة ذات مضمون جاد..

المهرجان الدولي الأول للمسرح التجريبى

يوم العروض الأجنبية

- **التجريب بالتكعيب**

الفرقة اليوغسلافية – اوشفيداكى زيتهان – التى بدأت نشاطها المسرحى منذ عام ١٩٧٣م. بإنشاء أول مسرح ناطق باللغة المجرية بمدينة – توفى ساد – قدمت من خلال سبعين عرضا مسرحيا اعتمدت فيها على الأدب العالمى الرفيع لأمثال – ستراند بيرح ودورينعات وبيكيت وغيرهم –
شاركت فى عروض المهرجان بمسرحيتها – دكان الجزار –التى عرضت على مسرح الجمهورية للكاتب اليوغسلافى – سلافومير – مروجك – والمخرج – ليوسلاف مجرا – والتى تناقش علاقة التبادلية بين الفن والحب والحياة من خلال عازف كمان شاب وعلاقته بأمه التى حاصرته بالتدليل المفسد فلم يعد يهتم إلا بأظافره وأسنانه وشعره.. كما منعته من التعرف بالنساء ودفعته إلى الاهتمام بشئ واحد هو الموسيقى والكمان بالتحديد. ثم هى تلح عليه دائما أن يكون رجلا عبقريا.. يبدأ العرض بوجود الشاب وصديقته عازفة الفلوت فى غرفته الخاصة بعيدا عن أنظار أمه التى تلاحقه بالسؤال عنه وهل تدخل لقضاء حاجة له وأثناء منعه لها وكذبه عليها بعدم وجود احد معه بالغرفة تدخل عليه فيزيد ذلك من ارتباكه لينتهى المشهد بمناقشة حرية الشباب المسلوبة وان ترفع أمه وصايتها عنه كى يكون ذلك العبقرى كما تريد.
وفى المشهد الثانى يتعانق الحلم والواقع بتداخل السماء والأرض فى تحقيق حلمه بالعبقرية الوهمية التى قد يكون عائدها مجرد تمثال نصفى له يستمتع الآخرون بمشاهدته بعد أن يكون هو قد أفنى عمره فى السجن هذا الوهم
فى المشهد الثالث يفضى لامه أن أصبح عبقريا كما تريد بحبه للكمان.وتتداخل الأحداث بينه وبين تمثال عازف موسيقى كبير وبين أهل القرية الذين يحتفلون بالعيد الخامس والربيعين على إنشائها وتكشف فساد المايسترو القديم الذي افتتح دكان جزارة فيقرر الشاب هو الأخر التخلى عن كمانه ويعمل ببيع اللحوم فقط.والمسرحية تصور الأحداث بدرامية تجريبية حديثة تأليفا وإخراجا وهو تداخل الوهم والحقيقة فى المشهد الثانى بين الشاب والتمثال الموسيقى العبقرى القديم وفنانه كما حدث فى المشهد الثالث بكسر حاجز المكان على خشبة المسرح. والمسرحية بذلك تلعب على وترين متكاملين هما العلاقة بين أهمية تداخل وتعشيق الفن بالحياة المادية اليومية والموسيقى فى دكان الجزار.

الذى يرمز للحيوانية البشرية ومحاولة تهذيب الإنسان ليكون كاملا.والوتر الأخر المكمل هو علاقة الفنان بفنه والحياة، حيث ربط العرض بالكمان بالحبيبة عازفة الفلوت وعندما حطم الكمان فقد صديقته وأيضا فنه والمسرحية تعانق – براندلو- رائد المدرسة التكعيبية فى المسرح الحديث وهى تربط فى مزج فنى راق بين الوهم والحقيقة والخيال والواقع وامتزاجهم بالنفس البشرية على خشبة المسرح وان كانت بالتالى تختلف تكنيكيا عن مسرحية براندلو الشهيرة ست مسرحيات تبحث عن مؤلف. كما تميز العرض بالظهور الوعى الحقيقى للتكامل الهرمونى بين عناصر الفن المسرحى فى الإضاءة والموسيقى والرؤية التشكلية للفراغ المسرحى....وعلى نفس المستوى كان أداء - سبراجى روفيدا للنورا - عازفة الفلوت – وفنسل فلانتتن – عازف الكمان والجزار الماسترو – بانكا بانوس – وكذلك فوج جلبرت.فنالت المسرحية الإعجاب والتصفيق الحاد من الجمهور الناقد والمسرحيين الذين ازدحم بهم المسرح

يوميات مهرجان القاهرة للمسرح التجريبى

مسرحية إنجليزية تجسد الصراع بين لبقوتين العظميين

احذروا.. نص هابط وعرض تقليدى

وعلى مسرح السلام قدمت فرقة المسرح العربى الكويتية مسرحية – احذروا –

للكاتب المصرى محفوظ عبد الرحمن والمخرج الكويتى فؤاد الشطى. التى حضرها السفير الكويتى ووفد من أعضاء السفارة بالقاهرة مع جمع من الفنانين المصريين.

ورغم إن المؤلف محفوظ عبد الرحمن كاتب له حضور قوى فى الحياة المسرحية العربية من قبل إلا أن المسرحية جاءت مهترنة مغلوطة المقولة غير محددة الهوية الفنية والفكرية..

فهى رواية كبيرة مطغوطة فى مسرحية من الفصل الواحد لم يراع فيها المؤلف التركيز المطلوب لهذا النوع فى مقولته التكنيك الخاص به المختلف عن طبيعة المسرحية الطويلة..

ومن الناحية الفكرية فلا يقبل عقلا أن تكون الحكمة والمعرفة والحب فى مقابل التناسل والإنجاب اى انه إما إن.. تكون إنسانا تتناسل وتنجب ونحيا البشر، وإما أن تكون صاحب حكمة ومعرفة وذا قلب محب وكان هذا لا يتفق مع الإنسانية البشرية.. إلى جانب تراكم الحوار المتجدد عن الشخصيات ومنها يبنى إحداثا دون مبررات أو معرفة أو تمهيد سابق.. كما حدث فى شخصية الملكة وهبوط الحكمة عليها بين يوم وليلة حتى أصبحت ذات صباح حكيمة زمانها.. وكذلك الكشف عن الحب الذى يربط قلب الملكة

باخ الملك دون إشارة إيمانية تفوّض أن يكون المخرج قرأ النص عن أخره فعرف ما قاله المؤلف وأراد إيضاحه.. أضف إلى ذلك وجود شخصيات ليست مسرحية بل ليس من الداعى وجودها على خشبة المسرح وهما الفناتان فظهرتا دون هوية أو تحديد لمعالم الشخصية بل دون معرفة من هما اللتان وافقتا هكذا كالحوائط على عرض الملك بان يكونا هما اللتان تحملان له الوريث فحدث ذلك دون إظهار اى رد فعل لاى بشر مهما كان من الخدم أو من أحكام وكأنهم آلات..

فكانت شخصيات دون معنى أو لون. ولا ادري ما الذى دفع المخرج فؤاد الشطى وأغراه فى هذه المسرحية التى جاء عرضها تقليدى فى ديكورها الذى يصور الفن اليمنى القديم وملابسهم التى تعبر عن عصر الأحداث فى المسرحية وكذلك الأداء التمثيلى جاء لجورج ابيض وعزيز عيد. والعرض المسرحى بعيدا عما قلنا فى النص جاء فى مجمله مقبولا إذا أبعدناه عن التجريب.. ومع ذلك فقد صفق الجمهور كثيرا فى نهاية العرض..

.

المهرجان الدولى الأول للمسرح التجريبي....

فى الليلة قبل الأخيرة لختام المهرجان.. يمكن القول إن لياليه المسرحية شهدت عروضا كثيرة وتجريبيا اقل. بل لو شئنا الحقيقة لم يكن هناك قمة تجريب بالمعنى العلمى والذى يدل عليه اسم المهرجان.. حسنته الوحيدة انه حقق هذا الملتقى الغنى الكبير العربى. العربى والعربى الاجنبى وهذا بحد ذاته يمكن اعتباره إنجازا. أو الامرأة فوتوغرافياريق مسرح تجريبى أفضل فى الأعوام القادمة.

▪ حطام امرأة فوتوغرافيا

شاركت الممثلة الإيطالية – كرستينا دونـاديو – من خلال فرقة الشمس والقمر الإيطالية بمسرحياتها – حطام امرأة – المأخوذة عن رواية –العشيقة - لمارجريت دوراس – التى تسجل فيها حالات الصراع الداخلى والتحديدات داخل امرأة عجوز فى سن الخمسين تعشق شابا صينيا ثريا جدا..

تتناول المسرحية التى قدمت على مسرح الطليعة أمس..حالات المرأة ومرورا بالأمنية والحلم والحوار الداخلى وأخيرا الألم..لتكون تصويرا لمرارة الوحدة القاتلة فى منزلها الفخم الفسيح والبارد..اعتمدت كرستينا دونـاديو فى عرضها الذى قامت بإعداده وإخراجه وتمثيله – موتو دراما – على مناظر الفتوغرافيا بأسلوب المشاهد السينمائية فى تحديد راوية إضاءة الكادر... فجاءت رمونية العرض الدرامية كفليم سينمائي - منتج – فى مانية مشاهد فوتوغرافية جيدة ودقيقة ويختلف المشهد عن الأخر فى السرعة والبطء والصعود والهبوط الحالة النفسية الانفعالية للشخصية وارتباطها بالحدث الداخلي..وتكاد تكون الإضاءة والموسيقى الحية لعازف البيانو هما بطلا العرض جانب أداء – كريستينا- المتأثر بمدرسة ستانسيلافسكى- فى تجسيد الشخصية على خشبة المسرح والذى أضفى عليها التلقائية والطبيعية وان كان طغيان السينما فى المسرح بدخول المشاهد الفوتو غرافية فى عملية البناء الدرامى المسرحى.

وفـى التعامـل الموسـيقى المصـاحب للعـرض والإضـاءة والديكور..قـد زاحـم أداءهـا التمثيلـى النـاعم الرفيـع رغـم جمالـه الفنـى إلا انـه كـان يحتـاج إلـى توظيفـه مسـرحيا حيـث تسـتخدم كـل أدوات التمثيـل المسـرحى وتوظيـف الجسـد فـى التعبير عن حالات الشخصية الوجدانيـة المختلفـة والعـل تميـز أداء كريسـتينا فـى هـذا العـرض ويرجع أيضا فكرته التى راودتها منذ عامين بعد وفـاة زوجهـا مباشـرة.. وبعد قراءتهـا لروايـة – العشـيقة - ل - مارجريـت دوراس- المليئـة بالـذكريات الحلـوة والمـرة جميعـا... فـأرادت تقديمها مسرحيا فـي العرض الـذي يستعرض جانبـا مـن ذكريـات المؤلفـة الأصـلية ويتطـابق شعوريا ولا شعوريا مع ذكريات – كريستينا – مما اثر فيها لدرجـة المعايشـة والتقمص... لـذا جـاء العرض ناجحـا فـي إثـارة مشـاعر الجمهور بقوة...

غرفـة سـودانية بمليـون دولار وعلـي نفـس المسـرح قـدمت فرقـة الطليعـي السـوداني – السودانية مسرحية – غرفة بطيون دولار – من تأليف النعمـان حسن وإخراج محمد السني دفع الله.. وهى تناقش اهتمام النظام الحاكم بوسـا ئل التعذيب والقمع لمعارضين بوجود غرف لسجنهم تكلفة كل منهـا مليون دولار وينـوه العرض بـان هذا المبلغ يكفي لإصلاح قرية أو إطعام الجوعي والمحـاجين فـي أنحـاء المدينـة... بـدا العـرض بظلام تام يظهر منه رجل يحمل سجائر مشتعلة يغرزها في الظلام بأعين المشاهدين وفي الغرفة يصـرخ المعذب – عبـد الحكيم الطـاهر – الـذى حسـبوه فـي غرفـة بهـا سـائل وتعـذيب بمليـون دولار كي يعترف بما يريدون ولكنـه يصر على موقفـه... فيظهـر مـن خـلال العـرائس الخشـبية بالمسرح الجلاد - محمد السني دفع الله - ليكون ظلـه ومعذبـه، بـل وبتعذب بـه أيضـا فـي تـداخل يحدد العلاقـة النفسـية المريضـة التـى تـربط بـين مراكـز القـوي فـي الحكـم الفاسـد وبـين معذبيهم وينتهى العرض برؤية الخلاص تطل من بعيد... وإن كان المخرج والممثل -محمد السني دفع الله - قد ا ستخدم تقنيات المسرح الحديث في العلاقة التشـكيلية بـين الشخصـيات إلا أن مشـاركه فـي العرض الممثل -عبد الحكيم الطاهر - كـان ينبغي أن يكـون أداؤه أكثـر تلقائيـة وبسـاطة مـن هـذا الأداء الانفعالي... ويتميز الـديكور بالبسـاطة في وضـع سـلم يـوحي بوجـود الغرفـة إلـى جانـب الموسيقي... ولـم يعتمـد المخـرج علـي الإضـاءة في التوظيف الدرامي للعرض.

اختتـام المهرجـان الـدولى الأول للمسـرح التجريبى

حصاد جيد رغم سلبيات التجربـة الأولـى

رغم التحفظات التى أبداها البعض إلا أن الجميع اثنوا على الملتقى المسرحى الحاشد الذى جاء ختامـه تتويجـا لهذه الظـاهرة الفنيـة التـى شملت ١١٦ عرضا عربيا وأجنبيا تحت شعار التجريب فـى المسـرح. والـذى كـان مـن بـين فعالياتـه هذه النـدوات واللقـاءات المثمـرة بـين المسـرحيين العرب والتى تعطى مساحة اكبر لاحتكاك البنـاء. وقد ركزت توصيات المهرجان على استمرارية هذا الحـوار المثمـر عروضـا ولقـاءات فـى قـادم الأعوام..كمـا أعطت عنايـة خاصـة لـدعم النضـال العربى بشتى صوره.

ووجهت نداء خاصا إلى كل المسرحيين فى العالم لدعم انتفاضة الشعب الفلسطينى التى دخلت شهرها العاشر.

اختتام المهرجان الدولى الأول للمسرح التجريبى لياليه المسرحية العشر داخل أسوار قلعة صلاح الدين الايوبى التى أضفت على الليلة الختامية بعضا من سحرها العتيق كما بدت القاهرة بأضواء ليلها الساحر تحت أسوار القلعة الشاهقة كلوحة فنان مبدع

بدا الحفل الذى قدمته الفنانة مديحة حمدى والفنانة فردوس عبد الحميد بكلمة للمخرج سعد اردش رئيس المهرجان، رحب فيها بالمستشارين الثقافيين لسفارات الدول المشاركة فى المهرجان وجماهير الحضور، كما حيا الجهود التى بذلت لإنجاح المهرجان الذى كان يحلم المسرحيين العرب وحيث يبدأ من الآن العد التنازلى للمهرجان الثانى.

وأضاف وقد تناولت الندوة الفكرية الخاصة بإعداد التوصيات أهمية التوصل إلى مفهوم للتجريب فى المسرح يكون منطلقا للتواصل بين تجارب المسرحيين العرب وناقشت موضوع التجربة والتجريب بهدف التفريق بينهما وكيفية توظيف التجريب باعتباره وسيلة موضوعية لتجاوز الواقع المسرحى الراهن وذلك بالبحث عن توجهات جديدة لبناء علاقات حية مع الجمهور رغبة فى الوصول إلى أوسع قاعدة جماهيرية، كما احتل محور النقد المسرحى حيزا هاما فى المناقشات حتى يواكب حركة التجريب فى المسرح ويكون رديفا حيا لها وقد توصلت الندوة الفكرية إلى التوصيات التالية.

-التأكد على إقامة المهرجان جاءت تلبية لضرورة مسرحية عربية وعلى استمراره فى موعده السنوى مكسب للحركة المسرحية العربية

بما يتميز به من خصوصية وتكامل مع المهرجانات العربية الأخرى

– التأكيد على أهمية التجريب فى إثراء الحركة المسرحية العربية ودعوة المؤسسات المسرحية إلى تبنى هذا التوجه الطليعى ودعمه.

- أن تكون الأعمال المشاركة فى الدورات المقبلة للمهرجان ذات طابع تجريبى حقيقى - وان حرية الفنان شرط اساسى للإبداع وان التجريب جزء لا يتجزا من هذه الحرية

- ضرورة تعزيز المؤسسات التى تمارس وترعى التجريب المسرحى. ودعمها فى مستويات النتاج والتوزيع والنقد والتنظير والإعلام.

ووجه المشاركون فى الندوة الفكرية نداء إلى المسرحيين العرب والأجانب. للوقوف إلى جانب الانتفاضة الفلسطينية ودعمها بكل الوسائل، كما ابدوا ارتياحهم وتأييدهم لانتهاء الحرب فى الخليج العربى ومساندتهم لجهود السلام فى هذه المنطقة الحيوية من وطننا العربى الكبير.. كما أعلنوا مساندتهم لوحدة التلاب اللبنانى وعروبته.ثم جاءت كلمة الوفود العربية والتى ألقاها المخرج الكويتى فؤاد الشطى قال اعبر باسم الوفود باعتزاز لهذا الحدث الفنى الكبير الذى حالفه النجاح بشكل لم نكن نتوقعه.. فقد اتاح لنا عرض تجاربنا من خلال جو ديمقراطى نتبادل فيه الآراء نتفق ونختلف نستفيد ونفيد من بعضا الأخر.. وقد وضح منذ البداية الجهد الكبير الذى بذل لتسهيل مهمة العروض.

وقال الشطى: فإذا كان هذا المهرجان لكل الفنانيين العرب فإيماننا بان القاهرة هى الرافد ولم لا والحركة الفنية تدين لها بشكل أو بأخر.. ونحن سعداء بإقامة مهرجان دمشق ثم قرطاج ثم بغداد بالعروبة والصمود حتى جاء هذا المهرجان كتتويج رائع لها.

والذى سيكون عاملا هاما فى التطوير الفن والفنون العربى إلى الامثل.. وأخيرا ابارك هذا المهرجان الذى يدعو إلى الفخر والاعتزاز وتبعه الفنان الآن مبروك عن الوفد البلجيكى والكسندر ليفتى عن الاتحاد السوفياتى اللذان رحبا بفكرة المهرجان وإقامته كما عبرا عن سعادتها بالمشاركة فيه

ثم اختتمت كلمات الوفود بكلمة الفنان التونسى المنصف السويسى عن المهرجانات المسرحية العربية - فقال: فننا الزيف الذى نصل به إلى الحقيقة فإننا من اجل الحقيقة تمارس اللعبة بعيدا عن واقع تلك الشخصيات التى تعيش حالات يقوم بعضها بدور ملك وهو شخص بسيط أو فنان وهو جزار أو بوليس – ثم ابتسم – وهو أستاذ

والفن يبدأ بالتناقض والتضاد والصراع فى الحوار الديمقراطى فى المسرح وليس خارجه لكننا نتمنى أن نراه خارجه مثل ما فى المهرجان.. بعدها قام فاروق حسنى وزير الثقافة بتسليم شهادات التقدير لكل الفرق والوفود المشاركة، كما أعلن انه فى موعد لاحق سيتم توزيع شهادات التقدير للفرق المصرية المشاركة.

واختتم الحفل ببرنامج فنى شاركت فيه فرقة الموسيقى العربية.. وربعاى الموسيقى ثم رقصة – التنورة – لفرقة الدراويش بقص ثقافة الغورى للتراث.. وبنهايتها دعا الوزير الضيوف والمشاركين إلى المأدبة التى أقامها تكريما لهم.. وينتهى الحفل بالعناق ووعود باللقاء فى المهرجان القادم..

رحمة..
حالة من التنفيس الدرامى..
على ايدى الهواة !

يرفع المسرح الحديث هذه الأيام الستار عن أول عرض مسرحى بعد مهرجان المسرح التجريبى بعنوان – رحمة – تأليف وسيكود راما – عبد الرحمن عرنوس – أستاذ التمثيل بجامعة اليرموك بالأردن الذى نزح إليها من القاهرة بعد مشوار محاولاته لإيجاد لغة جديدة للتعبير الحركى ومفرداته.. حتى جاءت السيرة الشعبية التاريخية(ناعسة وأيوب) برؤية سيكود رامية على خشبة المسرح تختلف بالضرورة عن سيرة المداحين الشعبيين الذين ركزوا على الحدوتة الكاملة مستغلين ما فيها من تشويق لم تشغل المعد – عبد الرحمن عرنوس –الذى اعتمد على الحالة فقط فتحول بذلك مدلول الحدث.

فالعلاقة بين (ناعسة أو رحمة) كما فى المسرحية وبين أيوب ليست فقط هى الحب بين طرفين ولا يستطيع احديهما التخلى عن الأخر ولكنها المبدأ أو العرض والشرف وأحيانا الكيان أو الأرض.. اللذان شكلا المحور الاساسى للأحداث فى المسرحية وفى المقولة أيضا.

ففى المسرحية التى بدأت بتشكيلات الكورس الذى يدق ناقوس الافتتاح بمقولته عن دور المسرح.. جاءت رحمة إلى وطنها تحمل - أبوب – قفص من الخوص فيراها – نور – مصاص الدماء ومستغل الأحداث ومحركها لتجويع الشعب كى تظل فى حاجة إليه..ويحاول أبعدها عن القرية بكل الوسائل.. فهو يعلم أنها الوحيدة التى تستطيع كشفه والتخلص منه إذا تعاون معها أهل القرية

واكتشف أهل القرية إنها لا تأتى معها بالخراب وليست شؤما على الأرض والنساء كما أقنعهم – نور –المتحالف مع – جازية – الحادقة على – رحمة – والتى تريد النيل منها مهما كلفها ذلك.. حتى جاءت لحظة عطش الشعب بسرقة المياة وبيعها للتجار عن طريق – الساقى ونور – وأعوانه فاشترطت جازية على الشعب لكى تعود المياة انه لابد من قص شعر – رحمة – وفى المزاد تم ذلك. ولكن استمرت المحاولات لإنقاذ –رحمة – بالرمز زوجة –أيوب – ثم ياتى انتصارا لشعب على– نور وأعوانه – ونادوا بالخلاص من نو –قابيل –الانا والحقد داخل النفس البشرية فى كل العصور..

اعتمدت المسرحية على التعبيرية أحيانا وخاصة فى المشاهد الخلفية فى بؤرة ضوء تشكل وهم المسرح.. جاءت رمزية فى أحداثها وتمثلها الذى اعتمدت على الحالة النفسية للشخصية بالمهنى الفنى والعلمى لتفسير السلوك بالمعنى المرضى.. فجاء -نور -على خشبة المسرح تماما شاذا يحمل عقدة عبد يكره كل الاستناد بل كل البشر.وقد أدى دوره الممثل الشاب - حمدى الحكيم -بانسيابية بعيدة عن الأداء التقليدى لهذه الشخصية وأيضا الصوت الشاب -زينب -وهى تجسد - رحمة - على خشبة المسرح تمثيلا وغناء فى عمق يحمل البعد التاريخى والرمزى للشخصية وبتلقائية يفتقدها كثيرون خاصة عند محاولة تضفير التمثيل والغناء.

أما الوجه الجديد -نجوى كامل - التى تلعب دور - أم السعد - أحدى نساء القرية فقد برزت بتميزها كنجمة فى هذا العرض الذى حاول معده ومخرجه - عبد الرحمن عرنوس - إيجاد لغة جديدة لفن ادائى بعيدا عن - الجستات – والحناجر القوية معتمدا على القيادة الجسدية فى التعبير والحركة.. مما دافعه لاختيار ممثليه من الهواة الذين لم يسبق لهم الوقوف على خشبة المسرح الدولة من قبل..فكانوا كما أراد لكنهم فقدوا قدرة السيطرة الروحية والابهامية على الصالة..ومع ذلك فقد لفتوا أنظار النقاد والمشاهدين فأطلقوا على العرض - ميلاد النجوم - كما نجح المخرج فى توظيف الموسيقى والغناء توظيفا دراميا بين مزج صوت المطرب - محمد حمام الفخيم - وبين الأحداث فى تنويعات تشكيلية تعبيرية رمزية وبين الآلات الشرقية للتخت العربى.. وكلمات احمد فؤاد نجم وعبد الرحمن الابنودى وان كان الديكور اقل تميزا فى العرض باستثناء المدرج الهرمى والمركب..كانت هناك الشجرة التى لا تعطى معنى أو مدلولا وكذلك بعض قطع الإكسسوار المنتشرة فى مقدمة المسرح عدا عجلة العربة التى سجن فيها نور نفسه فى نهاية العرض ليحتمي بها..وبذلك توافر للعرض بعناصره امهملية حالة مسرحية اعتمد فيها المخرج والمؤلف عبد الرحمن عرنوس على أسلوب التداعى والتنفيس الدرامى فى علاقة الممثل بالشخصية خلال منهج السيكودراما الذى ابتكره - مورينو - وصولا إلى التلقائية فى محاولة لتخليص الممثل من شوائب الأداء التقليدى وتراكماته الحركية والصوتية كما سلكت المسرحية على طريق المسرح الفقير للمخرج البولندى جروتوفسكى مجسدة حالة مسرحية تبحث عن الذات والماهية..

بعد أبو الهول

((النيل)) نجم المهرجان الثانى للمسرح التجريبى فى مصر

قررت لجنة إدارة عروض البرامج فى مهرجان المسرح التجريبى برئاسة المخرج سمير العصفورى أن يكون نهر النيل نجم افتتاح المهرجان الثانى للمسرح التجريبى هذا العام وخلفا لاهرامات الجيزة وأبى الهول يحمى افتتاح العام الماضى. ورأت اللجنة أن تكون إقامة الوفود بفندق النيل هيلتون على أن تقام الندوات الخاصة بالمهرجان فى عدد من قاعات جامعة الدول العربية بالإضافة إلى المعرض الخاص بالمهرجان. ومن المتوقع أن تبدأ مراسم الاحتفال مساء أول سبتمبر بتجميع الوفود المشتركة فى المهرجان فى إحدى قاعات النيل هيلتون ومعهم نخبة مختارة من المفكرين والأدباء والفنانين المصريين المهتمين بالعمل المسرحى إلى جانب الكتاب والمخرجين العالميين المدعوين.

ويبدأ الموكب فى التحرك بعربات الزهور المزينة بأعلام الدول المشاركة ونماذج نحتية للفنانين العالميين فى مجال التجريب المسرحى عبر كوبرى قصر النيل الذى يخصص جانب منه للمصورين ورجال الإعلام ويخصص الجانب الأخر لمشاركة الجمهور ومعهم الموسيقات العسكرية ونطلق خلاله الألعاب النازية ومن المقرر أن تشارك شرطة المسطحات المائية بتقديم عرض احتفالي على صفحة نهر النيل أما الاحتفال الرئيسى فى المسرح الكبير بدار الأوبرا المصرية فيبدأ وخشبة المسرح عارية تماما ومزينة بأعلام الدول المشاركة يتوسطها شعار المهرجان ويفتتح بكلمة التى يلقيها فاروق حسنى وزير الثقافة يتبعها استدعاء النجوم البارزين المشاركين ومندوبى الدول المشاركة وينتهى الاحتفال بتقديم مقتطفات من العروض التجريبية المشاركة ذات المستوى الايقاعى الموسيقى والحركى والتشكيلى فى عرض قصير يعبر عن الدلالات الفنية والفكرية للمهرجان والقدرة على التواصل الجماهيرى دون الوقوع فى سوء الفهم اللغوى. ومن المتوقع استخدام الباليه والموسيقى الشابة بالكونسير فتوار لتكون عناصر ربط للفقرات.من ناحية أخرى أكدت أكثر من ٢١ دولة رغبتها فى الاشتراك فى فعاليات المهرجان منها ١١ دولة عربية و١٠ دول أجنبية إلى جانب الدول العربية والأجنبية التى طالبت بالاشتراك دون أن ترسل بياناتها بعد وهى الولايات المتحدة الأمريكية والدنمارك وروسيا والمجر والهند وتونس واتحاد الفنانين العرقيين.كما طالبت باكستان الاشتراك بشرط إمهالها حتى يوم ١٥ أغسطس الحالى لإرسال بطاقات الاشتراك.. ومن بين الدول العربية التى تأكد اشتركها فى المهرجان السودان. والسعودية.وفلسطين.والكويت. وقطر. واليمن الديمقراطية.وسوريا.بالإضافة إلى اتحاد المسرحيين العرب.

إما الدول الأوروبية فهى ألمانيا الاتحادية. ايطاليا. وبلجيكا. وبلغاريا. وتشيكوسلوفاكيا. والنرويج. ويوغسلافيا. وهولندا. وتم الاتفاق على تخصيص ٢٢ مسرحا لعروض المهرجان منها سبعة مسارح مكشوفة والباقية مغلقة بالقاهرة والإسكندرية، كما بلغت العروض التجريبية المشاركة فى المهرجان ٢٤ عرضا مسرحيا منها عشرة عروض مصرية.

ينفرد مسرح الطليعة بتقديم خمسة منها وهى – الحاكمة التهكمية – تأليف. ادموف واخرج.ماهر سليم – الأميرة تسافر ليلا –وهى عبارة هن مونتاج من مسرحيات الشاعر صلاح عبد الصبور إخراج منصور محمد.-الصياد – تأليف الكاتب الجزائرى المعروف الطاهر وطار إخراج ناجى كامل.-ومسرحية الحياة والموت – تأليف محمد الفلى وإخراج ناجى كامل.- وأخيرا مسرحية الزيتون – عن أطفال الحجارة إعداد وإخراج عبد الرحمن عرنوس ويشارك المسرح الكوميدى بعرض – الناس والحجارة – تأليف الكاتب المغربى عبد الكريم برشيد وإخراج محمد سامى، ويقدم مسرح الشباب عرضين. الأول موتودراما – الموت الانسانى –تأليف جون كوكنو إخراج عبد الغفار عودة، والثانى- قشتمر-تأليف فاطمة قنديل وإخراج إيمان الصيرفى. كما يشارك المسرح القومى بعرض – البيانو – وهو مونودراما من تأليف فيبر كارينتى وإخراج احمد دودو.ولأول مرة يتم السماح لقسم المسرح بكلية آداب الإسكندرية لعرض - طبلة زفاف الكترا- تأليف مهدى بندق وإخراج د. أبو الحسن سلام.

- **عروض المسرح العربى.. سوريا أولا..**

وقد بلغت عروض الفرق العربية المشاركة فى المهرجان ١٠ عروض تجريبية فى مقدمتها سوريا التى تشترك لأول مرة فى مهرجان ثقافى فنى فى مصر منذ القطيعة العربية عام ٧٨ وتقدم ثلاثة عروض وهى – الاختيار –الذى تقدمه فرقة الحجرة المسرحية وهو عرض بالعامية السورية تأليف – ندا الحمصى – وإخراج د. رياض عصمت – والضاربات على الألة الكاتبة تأليف. شيزجال. وإخراج د. محمد قارصلى. ومسرحية – جرج الحمام الجديد – وهو عرض راقص فقط. إخراج د. رياض عصمت وتشترك فلسطين بعرض – عنتر فى الساحة خيال –الذى يقدمه مسرح الحكواتى تأليف وتمثيل شحاتة واخراجى فاتح عزام أبو سالى، كما تشارك كل من السعودية بعرض – السينين العجاف – لفرقة جمعية الثقافة والفنون.تأليف محمد الثيم. وإخراج سمعان الصافي. وقطر بعرض – الرجل الذى فكر لناسه – للفرقة الشعبية للتمثيل. تأليف. نيل جرانت. وإعداد طلعت لطفى وإخراج حسن إبراهيم وتقدم الجمهورية العربية اليمنية – البوفيه – للكاتب المصرى على سالم – إعداد وإخراج مقدام مسلم – وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عرض – عرائس البيارق – الذى يقدمه مسرح حضرموت. تأليف فيصل صوفى وإخراج. جميل محفوظ ويشاؤك اتحاد المسرحيين العرب بعرضين الأول - اللعبة – وتقدمه فرقة المركز القطرى لاتحاد المسرحيين. تأليف بيد رودى. وإخراج. د. فيصل خليل. والعرض الثانى – محاولة القبض على الصدقة – تأليف وإخراج. محسن الشيخ.

- **أربعة عروش للمسرح الغربى.**

أما الدول الأجنبية فتشارك بأربعة عروض فقط منها عرضان لألمانيا الاتحادية الأول – أصغى إلى الربيع – لفرقة مسر كولونيا – دبى دب – وهو عبارة عن حكايات ارتجالية.تأليف وإخراج شتيفان كونتز. والثانى – جلسة سرية – لفرقة مسرح – ميونخ الراقص –

وهو عبارة عن عرض استعراضي راقص بدون لغة. إخراجه. ايفاماريار ليرشمبرج.تونى.وتقدم هولندا رحلة إلى الغد لفرقة اللامعقول وهو من تأليف الكاتب المصرى

الراحل توفيق الحكيم.وإخراج أرمان برين ، كما تشترك أميركا فى المهرجان بعرض – مذكرات رجل مجنون – تأليف جوجول.

- **ضيوف المهرجان على نفقة هيئة السياحة.**

وقد ذكر مستشار وزير الثقافة والمسئول عن المكتب الاعلامى بالوزارة انه قد تم دعوة ١٥ ناقدا وصحفيا عربيا وأجنبيا متخصصين فى المسرح. ويمثلون عددا من أهم وسائل الإعلام الأجنبية والعربية منها صحيفة لوموند الفرنسية. وهيئة الإذاعة البريطانية. وإذاعة مونت كارلو، كما تم دعوة السيدة – فبلبا بابا – مديرة مهرجان – بول فريجى – الدولى للمسرح فى ايطاليا، كما يحضر المهرجان من البحرين أعضاء فرقتى مسرج أوال والجزيرة. ومدير مهرجان جرش – أكرم مصاروة.وأضاف انه تم الاتفاق بين فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى وسيد موسى رئيس هيئة التنشيط السياحى على تحمل الهيئة تكاليف إقامة الصحفيين والنقاد ضيوف المهرجان وذكر انه بالإضافة إلى عروض القاهرة والإسكندرية وافقت محافظة بور سعيد على استضافة عرضين احدهم عربى والأخر فرنسى ليقدما على مسرح بيت الثقافة الايطالى ببورسعيد إلى جانب استضافة الإسكندرية لست فرق عربية وأجنبية.

- **- آلة الحكمة- جائزة أحسن عرض**

وفى أخر اجتماع لهيئة المهرجان هذا الأسبوع أكد فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى أن المهرجان يهدف فى المقام الأول على تدعيم التجارب والبحوث المسرحية المبتكرة وإتاحة تبادل الخبرات الإبداعية فى هذا المجال بين البلاد العربية ودول العالم. تطلعا إلى تهيئة مناخ مسرحى عالمى منجد بتفاعل مع المسرح العربى أخذا وعطاء. حيث تقدم فيه العروض المسرحية المتميزة وذكر سيادته أن الجديد فى هذا المهرجان هو تضمينه المسابقة الدولية للأعمال المسرحية التجريبية على أن تمنح الجوائز لأفضل عرض مسرحى نصا وتأليفا وإخراجا.وجائزة أفضل إخراج مسرحى وأفضل ممثل. وأفضل ممثلة.وتتمثل الجائزة فى تمثال – توت – اله الحكمة –عند الفراعنة.. إلى جانب تكريم أربعة رواد للمسرح العالمى منهم يوجين يونسكو.بيتر بروك.وأربعة رواد للمسرح العربى منهم الشاعر الراحل نجيب سرور..

اتسم حفل الافتتاح بالضعف والفوضى

على غير المتوقع كان افتتاح مهرجان القاهرة الدولى الثانى للمسرح التجريبى افتتاح باهتا، بل انه لم يكن يوازى قيمة المكان العريق وتاريخه وهو قلعة صلاح الدين.فقد بدا الاحتفال بعد حضور فاروق حسنى وزير الثقافة وضيوفه من العرب والأجانب من السفراء والكتاب والنقاد المسرحيين، وتلا ذلك فقرة موسيقية عبارة عن توزيع موسيقى متنوع للموسيقا الشعبية لبعض الدول المشاركة قدمها الفنان على سعد.ثم الفرقة الشعبية التى قدمت لوحة من الفلكلور الشعبى المصرى تعتمد على الآلات الشعبية والدفوف فى مزيج مع طقوس –

الزار-تصحبها رقصة التنورة، وبعد ذلك ألقى فاروق حسنى وزير الثقافة كلمته مرحبا بضيوف المهرجان.
وأشاد الجميع الفصائل من الفنانين فى مصر فى ضيافة التاريخ ليشهدوا تجارب الفنان فى المسرح.وهذا يعنى تلاشى الحدود بين البلاد وبعضها البعض وتلاحم الفكر السياسي -بينما أكد د.فوزى فهمى رئيس المهرجان فى كلمته على قيمة السنة الثانية فى عمر المهرجان.
بعد ذلك استكملتا فقرات الحفل بعزف موسيقيا عيد الميلاد للعام الثانى للمهرجان تبعها لقطة فنية استعراضية -السبوع- ثم -قدم الفنانون.طارق فؤاد.نفيسة علوية. ممدوح درويش.امانى سعد.أغنيحجاب.بد فى الأيد- كلمات.سيد حجاب.ألحان.على سعد. بأربع لغات بخلاف العربية. الإنجليزية. الفرنسية. الألمانية. الإيطالية. ترحيبا بضيوف المهرجان – عسل.لك استعراض المرايا واختتم هذا المؤلف بتقديم نماذج من بعض المسرحيات التى قدمها مسرح الطليعة فى العام الماضى. وهى صلوات فرعونية العسل عسل .-المحبطائية – مشهد العميان من مسرحية اليوم السابع.----- وبينما قام كل من الفنان احمد حلاوة .ويوسف رجائى بالربط بين الفقرات بتقديم بعض المشاهد الكوميدية .ولم يكن هذه الفقرات تتصف بالتناسق والترابط بل على العكس تميزت بالبهرجة والإسراف. وهو ما يتنافى -إلى حد بعيد- مع مفهوم التجريب المسرحى.
والغرالعصفوري.ر كله هو مخرجه.سمير العصفوري.الذى قدم حفلا اقرب إلى الحفل المدراسى. فعندما اعل نفى المؤتمر الصحفى – الخاص بالمهرجان- إن الافتتاح سيكون عبارة عن لوحة احتفالية شاملة للفنون مسرح – موسيقا-..... أداء. الآلات شعبية- يخرجها.سمير العصفوري.مدير مسرح الطليعة.منذ ذلك الحين والكل يتطلع إلى ما سوف ينتج عن سواعده التى شعر عنها منذ فترة لبست قصيرة خاصة وان سمير العصفورى باعتباره احد رموز المسرح المصرى التجريبى والطليعي.لم يكن ضمن الهيئة المنظمة للمهرجان فى دورته السابقة فى العام الماضى.وتوقع الكثيرون انه عندما يكسب المهرجان هذا العام مخرجا. مثل سمير العصفورى.
فإننا سوف نرى العجب العجاب.والملفت للنظر أن المهرجان رغم انه فى دورته الثانية.اى انه ما زال.يحاول بلورة شخصية المسرحية نحو التجريب وسط مهرجانات كثالمسرح. باسم المسرح .إلا إن القائمين عليه اهتموا. بصفة ملفتة للنظر.
وهى التقليد لبعض المهرجانات الأخرى قبل المهرجان القاهرة السينمائي. حيث استعان المهرجان. بالمذيعة.سناء منصور لإذاعة فقرات الحفل وتقديم رؤساء الوفود على المسرح بينما كان يقوم المخرج.محمد شبياسين.جمة للضيوف -----إنتاج المهرجان فى دورته السابقة. حيث قدم فقراته فنانة من المسرح هم. فردوس عبد الحميد .ومحمود ياسين .

الإنسان فى مزاد على مسرح الفرقة

أسطورة جلجامش البابلية بين التجريب الايطالى والالمانى تميزت معظم عروض اليوم الأول للمهرجان بتقديم أعمال مأخوذة عن التلاث الانسانى من خلال تجربتين قدمهما المسرح الايطالى والمسرح الالمانى برؤية مختلفة لا سطوة جاجامش البابلية الشهيرة حيث كان الرقص والتعبير الحركى هو القاسم المشترك فى العرضين كما قدمت إحدى فرق الهواة فى المسرح مسرحية المزاد لعمل تجريبى متأثر بنظريات سانسلافسكى وبريخت وجروكوفسكى فى المسرح.

فى حبن عرضت تونس عملين تجريبين على مسرح محمد فريد والملاحظ ـكالعادة ـ إن عددا ضخما من العروض يقدم فى وقت واحد على مسارح مصر المختلفة وفى مواعيد متقربة ومتعارضة مما يجعل متابعتها جميعا أمرا صعبا للغاية

جاجامش بالألمانية والإيطالية

وكان الرقص والتعبير الحركى هما القاسم المشترك فى عرض مسرحية جلجامش مرة الإيطالية والثانية بالاشتراكيين ألمانية ومصر المأخوذة عن الأسطورة البابلية القديمة. التى تعتبر من ابرز الأعمال الأدبية الملحمية التى سطرها التاريخ على ألواح من الفخار فى حوالى القرن الحادى عشر قبل الميلاد عن مغامرات جلجامش البطل الاسطورى فى الأرض والسماء خاصة عندما فقد صديقه المحب للحياة فى المعركة فى الأسطورة الأولى.وظل يبحث عن حقيقة الحياة والموت حتى بعد موته ذهب يبحث وراء قرص الشمس الذى قابل بعده جده الأكبر ـ نوح ـ الذى أطلعه على حقيقة إن الموت ليس هو النهاية ولكنه إرادة الله ونقص الأساطير الثلاث عن جلجامش إن هذه الأحداث نمت فى أرض ما بين النهرين

قدمت ألمانيا فى إنتاج مشترك بين أكاديمية الفنون المصرية وطالبة معهد الباليه ومعهد جوته مسرحية ـ جلجامش الراقصة ـ على خشبة مسرح سيد درويش بالهرم. وعلى الجانب الأخر قدمت ايطاليا نفس المسرحية ـ جلجامش ـ بنفس المضامين والموضوع لكنها لم تعتبر الاعتماد الأول على الرقص والموسيقى كما جعلته للتعبير الحركى والأداء التمثيلي والرواية حيث بدا العرض على مسرح الصوت والضوء فى حجر أبو الهول بالهرم العتيق.

المزاد فى الفرقة

وقدمت إحدى فرق الهواة فى المسرح ـ فرقة الحركة ـمسرحية المزاد على مسرح الفرقة حيث تكونت هذه الفرقة منذ تسعة اشهر من بعض طلبة كليات جامعة القاهرة من المهتمين بالمسرح والذين تلقوا تدريبات مسرحية على برامج ـ ستانسلافكى - وبريخت وجروكوفسكى. وهى تدريبات ذهنية ونفسية ولياقة بدانية لخلق نوع جدي من الممثلين القادرين على تأدية الشكل المسرحى فى صورته الثلى خاصة وان التجارب المسرحية الجديدة تحتاج إلى قدرة عالية على التركيز الذهنى والعقلى والجسمانى.

ومسرحية ـ المزاد ـ من تأليف وإخراج ـ خالد الصاوى ـ بالاشتراك مع مجدى سعيد - و- حنفى محمد - و- محمد راضوان- و ـ غادة الريدى ـ وتقديم المسرحية معالجة جديدة لفكرة تحكيم المادة فى مقررات الأفراد وسطوة صاحب المال وسيطرت على أرزاق الآخرين، كما تناقش السؤال الوجودى الازلى حول ماهية الإنسان فى هذا العصر.

الذى تقيم فيه كل الأشياء على حسب ثمنها وهل للإنسان نفسه ثمن وإذا كان فكم سيكون ثمنه ؟ كل هذه الأسئلة وجهها المؤلف من خلال شخصية شاب رومانسى مثالى يبحث عن وجوده ويرحل إلى جزيرة مجهولة تاركا حياته بحثا عن هذه الحقيقة ويحاول الشاب عرض نفسه فى المزاد فهو يريد بيع نفسه عبدا لأحد الأثرياء فى مقابل مبلغ كبير من المال ويساومه المشترى على الثمن ويحاول أن يشتريه بأقل مبلغ ممكن ولكن عند ظهور مشتر أخر يحتاج إلى الشاب لأنه يفقد وجود الأصدقاء فى حياته حيث انه يعيش فى عزلة مع أخته المشلولة الصامتة دائما فعندما تستثار داخل الثرى رغبة الامتلاك ويبدأ فى رفع المزاد إلى مبلغ خيالى أنه يشعر برغبته فى امتلاك عبد يرضى بداخله بشعور السيطرة والتحكم وتستمر المزايدة إلى أن يعجز المشترى الثانى عن دفع الثمن فيعرض على الشاب يهبه بيته وما يملكه فى مقابل صداقته وخذا يذهب الثرى لياتى بالمال حتى يكون بيداه السلاح الذى سيجعله سيدا للموقف وعندما يصل العجز بالمشترى الثانى إلى منتهاه نجده ينهار ويطلب من الثرى أن يشتريه هو الأخر لأنه لا يجرؤ على العودة إلى حياته السابقة خاصة وانه المسؤول عن شلل أخته، كما يتضح من خلال سرده لقصة حياته ولكن الشاب يقف بينهما معترضا ويحذر المشترى الثانى من بيع نفسه لأنه لا يحتاج إلى النقود ولن يستطيع إن يحيا عبدا ذليلا وتتصاعد الأحداث عندما يصل الطمع بالثرى إلى منتهاه فهو يقسو على الشاب ويأمره بالا يتدخل لأنه يريد شراء اكبر عدد ممكن من العبيد لإرضاء نزواته وعندما يفقد الشاب أعصابه ليدخل فى صراع مع الثرى وينتهى إلى قتله وبنبهاء هذا الجزء من المسرحية يظلم المسرح لنكشف.

فجأة إن المزاد كان حلما وان بطل المسرحية كان يتخيل هذه الأحداث ويطبقها على واقع حياته. فالثرى فى الحقيقة هو الذى يمتلك مئات من الأفدنة الزراعية ومناجم الذهب ويسخر العاملين لديه فيما لا يطبقونه والمشترى الثانى هو الذى أصيب فى الحرب بالشلل وأصبح مقعدا كسيحا لا حول ولا قوة إما حبيبته فهى صورة لامه والتى تمثل النقاء والطهارة وفى نفس الوقت الغباء لأنها ترضى بمعاشرة أبيه رغم علمها بخيانته لها طوال الوقت ويردد البطل طوال العرض جملة أساسية – انه بالدم لا بد أن تولد من جديد – وان الحقيقة بعيدة عن أعيننا وتصل الأحداث إلى ذروتها عندما يطلب الأخ الكسيح من الأب أن يعود إلى العمل معه من جديد فهو يحتاج إلى إغراق نفسه في هدف يحيا من اجله ولكن الأب يرفض لأنه لا يتعاون إلا مع الأصحاء القادرين على بذل جهد ممكن فى سبيل خدمته وينهار الأخ الأكبر ويواجه الأب بكل ما بداخله من صراعات ورفض للموقف المادي المتسلط الذى يمارسه على كل من يحيطون به وعندما يحاول تطبيق حلمه بقتل الأب لا يستطيع فرغم كل ما بداخله من الم إلا انه لا يصل إلى مرحلة القتل ليتم قتل الأب فى النهاية على يد الأخ الثانى لأنه أرسله إلى الحرب ليفقد فيها كل أدميته ومشاعره ونلاحظ من خلال العرض مى اللياقة البدنية الهائلة للممثلين ومرد هذا بالطبع إلى تدريبات المتواصلة التى يؤدونها قبل اى عرض، كما لعبتة الموسيقى دورا واضحا فى تعميق الفكرة وربط المشاهد بالأحداث وتحقيق نوع من التواصل بيت الممثل على خشبة المسرح وبين المتلقى وكان الديكور بسيطا عبارة عن ثلاث أشجار جرداء سلطت عليها أضواء خافتة..

فى اليوم الثالث للمهرجان تزداد مساحة التجريب....

على خشبات ٢٢ مسرحا بالقاهرة وثلاثة خارجها فى بورسعيد والإسكندرية. يواصل المهرجان فى يومه الثالث تقديم عرضه التجريبية... العربية والأجنبية. فى إقبال فاتر وضعيف من جمهور القاهرة خاصة غير المتخصص. ومع ذلك اتسمت بعض العروض المسرحية بالتجريب سواء فى الشكل أو المضمون

- **تعدد – الانا – فى الجسد**

للعام الثانى يشارك توفيق الجمالى مؤسس فرقة تياترو المسرحية فى تونس فى فعاليات المهرجان. حيث قدم على مسرح محمد فريد مسرحيته الجديدة – حاضر بالنيابة – وهى المسرحية التى قدمها فى تونس فى شهر فبراير الماضى ولاقت قبولا جماهيريا. لكنها أثارت جدلا بين النقاد والمسرحية يشارك في بطولتها رؤوف بن عمر ومحمود ارناؤوط ويخرجها الفرنسى جان بول ارفان. الجبالى البحث عن معنى جديد للتجريب المسرحى ليس فقط فى الشكل، بل فى المضمون أيضا. فالمسرحية ليست كالتقليدية المعهودة بكثرة الجمل الحوارية وقطع الديكور، بل على العكس فإنها تطرح إشكالية جديدة حول قيمة الحوار. بالاستعانة ببعض الأدوات ولغة الجسد. فى توصيل المعنى العام إلى المتفرج

- **الزمان فى رحلة الغد اللامعقولية**

وعلى مسر محمد عبد الوهاب قدمت فرقة اللامعقول – الهولندية مسرحيتها الأولى – رحلة إلى الغد – للكاتب المسرحى المصرى – توفيق الحكيم – تمثيل صبرى سعد وتارنسيس رو تطرح المسرحية قضية الزمن الضائع، أو الإحساس به فى فضاء فسيح ضيق بضيق غرفة السجن الابدى الذى يحيا فيه بطلا المسرحية الأول – رشيد نافعى – المصرى قاتل زوجته أثناء أقامته فى لندن. والثانى – ادوارد ريث – الانجليزى قاتل صديقه أثناء زيارته للقاهرة. وبدلا من تنفيذ حكم الإعدام فيهما. وضعا فى هذا السجن الانفرادي تحت الاختبار

- **بيت برنار داليا فى صعيد مصر**

بمسرح أكاديمية الفنون. عرضت مسرحية - بيت برنار داليا – فى رؤية مصرية أعدها. محمد الفيل. وأخرجها محمد السنى دفع الله الطالب بمعهد المسرح والسودانى الجنسية.

حيث تصور المسرحية عائلة مصرية من أهل الصعيد مات عميدها وأخر رجالها. فتأمر – ست الدار – الحداد عليه عشر سنوات واستمرار لبس السواد. والحبس. وعدم مخالطة النساء الرجال.والحب. أو الزواج ولان ساكنى الدار جميعهم نسوة وأبكار.

أصبح هذا الأمر صعبا. بل مستحيلا. حيث مارست البنات الحب والتناسل دون زواج بالتأكيد سرا. مما أدى زيادة حدة الصراع بين زوجة الأب – ست الدار – وبناته. فكانت الثورة لتصحيح هذا الوضع الذى يرفضه العقل والدين.

- **مطاردة مصرية**

زمن المعروض المصرى التى قدمت على قاعة الشباب بمسرح الفرقة مسرحية – مطاردة – تأليف نجيب محفوظ. وإعداد وإخراج طارق سعيد. بطولة – محمد رضوان - سيد الرومي. نور الدين. إعداد موسيقا زكريا سالم. وتنفيذ مجموعة من الشباب هواة المسرح.

وتتناول المسرحية. التى تتكون من عدة مشاهد يفصل بينها فترات إظلام قصيرة. بسيطة فى شكلها هامة فى جوهرها. وهى فكرة الخوف من المجهول الذى يتأصل داخل النفس البشرية منذ بداية وجودها حتى موتها فداخل كل منا مارد مجهول يخشاه. سواء كان هذا المارد هو الموت، أو الغدر، أو السلطة.أو اى شكل من أشكال القهر السياسى أو الدينى. والمسرحية كوميديا خفيفة تصل بالمشاهد إلى فهم الفكرة فى إطار جذاب. وتعتبر من التجارب الجيدة لمسرح الشباب فهى بعيدة كل البعد عن الشكل التقليدى، أو الكلاسيكى للمسرح.

- **كواليس المهرجان**

ما زالت حالة عدم التزام بعض المسارح بمواعيد عرضها المقررة مستمرة. مما يضيع على المشاهدين وخاصة أعضاء لجان العروض والنقاد والصحفيين المتابعين متابعة أكثر من مسرحية فى اليوم الواحد على الأكثر فى عالم من الغموض الاعلامى المحيط بجو المهرجان اعتذرت أكاديمية الفنون عن تقديم عرضها – الشخص – الذى يحكى تاريخ الإنسان المصرى من تأليف الكاتب –الفريد فرج – وإخراج. سناء شافع عميد المسرح وبطولة الفنان عبد الرحمن أبو زهرة. والذى كان من المقرر. أن تعرض فى إطار المهرجان على مسرح الجمهورية يومى ٢، ٣ سبتمبر. وكذلك اعتذار العراق عن تقديم مسرحية الناس والحجارة المقرر عرضها على مسرح ميامى فى اليوم الثالث. مما ساعد أيضا على زيادة ارتباك المشاهد المتخصص. حدثت مشادة كلامية بين الناقدة المسرحية.د.نهاد صليحة. ومجموعة من المسرحيين والنقاد المصريين والعرب مع عمال الأمن القابين حول باب مسرح العرئس وهو يقدم مسرحية – جلسة سرية – لألمانيا الغربية عندما حاولوا دخول المسرح فى نفس توقيت بداية العرض فى السابعة ونصف. نظرا لان باب المسرح قد أغلق فى تمام السابعة. ولم تفلح اى من الواسطات لمشاهدة العرض. من المعروف إن د. نهاد صليحة عضو لجنة تحكيم عروض المهرجان.

يا يعيش و الشفاف والاختيار و مازال الرقص مستمر.. فى اليوم الرابع....

استمرت عروض مهرجان القاهرة الثانى للمسرح التجريبى لليوم الرابع على التوالي، حيث قدمت ثلاثة عروض عربية وخمسة أجنبية. تميزت بارتفاع المستوى والتنوع الكبير.فعلى قاعة المجلس الأعلى للشباب والرياضة قدم المسرح الجامعى. فى القاهرة والأقاليم عروضه ضمن نشاط مهرجان القاهرة للمسرح التجريبى ومن هذه العروض مسرحية – يا يعيش – والتى قدمتها كلية التجارة جامعة القاهرة من إعداد وإخراج – خالد جلال – وبطولة احمد سعد. خالد شحاتة.اشرف لاشين. نجلاء فتحى. ومجموعة كبيرة من طلبة الجامعة.والمسرحية تتجاوز بصورة أو بأخرى الأساليب التقليدية للمسرح فى شكل تجريدى غير مألوف. وتحمل بعض الملامح التجريبية التى تدور على تثور على كلاسيكية الأفكار والأداء والإخراج فى المسرح.

- **الشفاف فكرة جديدة وجيدة أفسدها المؤلف والمخرج**

وتشارك الكويت هذا العام بمسرحيتين لفرقتين الأولى – الشفاف – وتقدمها فرقة المسرح الكويتى والثانية – رجل وامرأة – وتقدمها فرقة المسرحى الشعبى. ومسرحية – الشفاف – تأليف فوزى الغريب إخراج عبد الأمير مطر وتناقش فكرة انهزام فطرة الإنسان الشفافة أمام كبح وقسوة الحياة من خلال الأب – احمد سلمان – الذى يرزق بطفل بعد طول بعاد – لكن الطبيبة – رولا الفرا. تخبره انه طفل شفاف. ويرفض الأب أن يكون له طفل شفاف.

بالرغم من انه سوف يحمل اسمه فى المستقبل. ويخبر الطبيبة بنيته فى التخلص منه واستعراض معها أساليب التخلص.

هل بإلقائتسود الوجوه هل يصبغه. أم بحرفه.. واستقرار رأيه على فضيحته.. فالفضيحة تسود الوجوه. ويؤكد كلامه حينما يقول فى نهاية المسرحية أن الحمامة لا تستطيع أن تعيش مع الغربان – شارك فى بطولة المسرحية عبد الله غلوم. يوسف الدخيل. أمل عباس. حسين نصير. وحيد عبد الصمد. احمد الفرج واستمر عرض المسرحية ٥٠ دقيقة. حيث قدمت على مسرح السلام فكرة المسرحية جديدة ومثيرة لكن قدمها المخرج بطريقة تقليدية أفقدتها لمعانها وجديتها. وقد أقمت ندوة لمناقشة العرض حضرها المؤلف والمخرج وبطلا العرض ودخيل الدخيل المدرس بالمعهد العالى للفنون المسرحية وسعد عباس مخرج كويتى. وإبراهيم عبد الله من البحرين.د. محمد صديق وعدد كبير من النقاد والجمهور وإدارات المناقشة سميحة غالب وارتكزت حول إشكالية المخرج بالمؤلف وحدود إبداعات المخرج فى العمل المسرحى.

- **الاختبار.. الصعب..**

وعلى مسرح – قصر الغورى – عرضت سوريا مسرحية – الاختبار – من تأليف وتمثيل الممثلة السورية الشابة – ندى الحمصى – بطلة المسرح الفلسطيني. ومن إخراج الناقد المسرحى السورى رياض عصمت والعرض – مونودرامى – يناقش وضع المرآة فى المجتمعات العربية... من خلال انسانة تتذكر الماضى وتحلم بالمستقبل وترفض الحاضر الذى تعيشه.

نحن أمام مأساة لا تخص المجتمع السورى فحسب ولكن المجتمع العربى بنظامه القيمى البالى.بتداخل الخاص مع العام فى الشخصية المراة المقهورة التى تعانى من الرجل ومن عجزها عن تحقيق أحلامها..فتقع بين نارى خيارين.أما أن تتمرد. وأما أن ترضخ. ولأنها ضعيفة ومحاضرة لا تملك إلا الاستسلام. وهذا النص – وهو الأول لندى الحمصى. له لغته الخاصة التى تحمل بعدا واقعيا بإطار رمزى واضح.. فهو واقعى رمزى.. فمنذ اللحظة الأولى نرى امرأة تجسد حالة الاستلاب الاجتماعي لمجتمع يقيم جدارا قويا بين الحرية والحلم. هى تحلم بالغنى عن طريق الدراسة بكلية التجارة فتفشل وتحلم أن تكولها.رة ولكنها تسقط أمام نفسها لأنها مهزومة وغير واعية لا ثقافية ولا اجتماعيا. وتعمل موظفة ثم تحلم بالصحافة. ولكن هناك – النية – لكل من تسول لها نفسها اختراق الجدار المحدد لها .التجريب في مسرحية – الاختيار – هو في إطار قدرات وأداء الممثلة فقط استطاعت ندى الانسلاع ودخول أكثر من شخصية. وتطويع جسدها. والتعبير بالوجه.والإيماءة وتجسيد أكثر من صوت. وعبرت عن الصراع النفسى لهذه الفتاة –

المجتمع – ببراعة فائقة. لكنها تجاهت إن مسرح – قصر الغورى – بلا جدار واق فانقصمت علاقتها بالجمهور.. رغم إن الصحافة بينها وبين كراسى المشاهدين لم تكن تتعدى أمترا. وكان الجمهور على استعداد للتواصل معها إلا إنها على ما يبدو لم تكن مستعدة

- **ومازال الرقص مستمرا**

وعلى مسرح سيد درويش بالهرم قدمت فرقة – بريفيد- الدنماركية الخاصة عرضا راقصا ضمن ما يسمى – بالدراما الراقصة – أو – الرقص الدرامى – فى عنوان -الرقصات الأربع – تدريب وإخراج الراقصة – كترينا –

التى دراسة الرقص كشكل درامى حديث فى معهد الرقص بكندا ثم كونت هذه الفرقة بعد تخرجها بخمس سنوات.وهذه اللوحات الأربع التى اختلفت فيها وسائل التعبير الابداعى للعمل المسرحى التجريبى رابطها الاساسى – الإنسان – بذاته – وجنسه- وزمانه –وقلبه. فقد صورت اللوحة الاوالى باثنين من الراقصين الصراع الازلى بين توزيع الخير والشر والعقل والهوى داخل النفس البشرية وقوة وسيطرة أحداهما على الأخر. حيث أقرت فى النهاية أن للخير البقاء وللشر السقوط مهما كانت نوعية الصراع داخل النفس البشرية.. وقد بدأت رحلتها بالرقاصين عراة فى طرفى المسرح وبؤرة ضوئية محددة منبثقة من ماكينة تشغيل سينمائى فى صدر إنسان يتأمل.. ثم تخرج باللوحة الثانية من أعماق النفس إلى خارجها وعلاقتها بالإنسان بأخطر ما فيه – الجنس – و – التناسل – وحدود العطاء بين الرجل والمرأة فى هذا من خلال امرأة أصرت على البعد عن الرجال فوجدت نفسها تحت قدمى رجل.وتواصل – كترينا – رحلتها بالإنسان إلى طبيعة والزمان حتى عصر الآلة الحديث وعلاقات الإنسان بنفسه فى الحرب والدمار والسلام والحب الذرى جعله فى عناق السماء تهفوا إليه القلوب رغم وجود –الكراهية - فى وسط المسرح.

متابعات مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى..

١٠عروض عربية و ٩ أجنبية وإدارة المهرجان لم تتحمس بعد.

اتسمت عروض اليوم الخامس من أيام مهرجان القاهرة الثانى للمسرح التجريبي بارتفاع المستوى. وبات وضحا.إن الومضمونا.لمشاركين بداوا ينظرون إلى فعاليات المهرجان نظرة أكثر جدية.. من الإضافات حتى مستوى التجريب.شكلا ومضمونا . وان كانت إدارة المهرجان لم ترتفع إلى هذه الدرجة من الجدية أو الحماس للعروض والضيوف.

وخاصة أن هناك بعض العروض التى تلغى أو تأجل دون الإعلان عن ذلك. وما زال الارتجال يلغى بعض جوانب المهرجان.

احتجاج ثوري.

على مسرح ميامى بوسط القاهرة عرضت المسرحية السودانية شبراوى مات. تأليف أنور وترجمة عبد الله

عيسى.إخراج عادل حربى.وتتحدث عن الفصل العنصرى من خلال شخصيتين تحتجان احتجاجا عنيفا بصوت ثورى صارخ على الأوضاع.
التى الافريقى غريبا على وطنه.
والجديد فى العرض كونه تجربة ارتجالية للفرقة السودانية.وتعتمد المسرحية فى إضافتها التجريبية على الأداء التمثيلي.الذى يوازى تماما المرئى والسمعى فى عالم الزمان والمكان.الذى تحققه الشخصيات من خلال أدائها وعلاقاتها مع العناصر الأخرى للعرض فى لغة بسيطة تصلح لكل زمان ومكان.

مأساة عانس..

وكان العرض الثانى الذى شاركت به تونس فى المهرجان هذا العام.هو ساكن فى حى السيدة. قدمت فرقة تونس، فو والنص. تأليف.رجاء بن عمار.بالاشتراك مع المنصف الصايم.مشاركا أيضا فى البطولة.وإخراج. رجاء بن عمار. بالاشتراك مع إن مارى سلامى و نيكول مارسال – محمد بن شعبان – نادية زويتى.
وتتعرض المسرحية إلى أحزان المرأة العانس. التى تتعدى عمر الزواج لكنها.ما زالت تشتاق إلى الرجل.الذى يقاسمها حياتها ويحنو عليها ويملا قلبها ويستولى على مشاعرها وأحاسيسها وما زالت تنظر.بينما كانت تعيش حلمها الوردى فى أحضان حبيبها. كانت مطالب الحياة وأسرتها تسليها هذا الحق الانسانى المشروع.
وقد اعتمدت المسرحية على الأداء الحركى والجسدى للممثلين.وهى سمة للمسرح فى تونس – بجانب الحوار.حيث أجادت.رجاء بن عمار – بصفة خاصة – التعبير عن الحالات النفسية التى تعيشها المرأة التى تشعر بان سنوات المر تنساب بين أيديها دون ان تشعر بها – والغريب رغم جودة هذه المسرحية.حيث لاقت قبولا جماهيريا لدرجة إن إدارة المهرجان اختارتها لتكون عرض الختام على مسرح الصوت والضوء. رغم ذلك رفضت رجاء بن عمار.الدخول بها فى المسابقة لأنها ترى أن التجريب فى - الإبداع الفنى وبصفة خاصة للمسرح-الذى يرفض القيود – لا يجب أن يرتبط بالمسابقات.

فرقة جامعية..

وقدمت فرقة كلية التجارة للفنون المسرحية بجامعة الإسكندرية على قاعة المجلس الأعلى للشباب والرياضة. مسرحية –يهودى مالطا- من إعداد. وإخراج اليمت الخشاب.وبطولة.خالد السعدنى – محمد الزينى – احمد عبد الديكور.عتماد أبو الزبد.ومجموعة كبيرة من طلبة الجامعة-تصميم الديكور.ليليان قنديل.ممدوح المنشاوى – إعداد موسيقى.إيهاب قنديل. إضاءة.وفاء عبد العزيز.
والمسرحية تالمال،نموذج اليهودى باعتباره شخصا دمويا.سفاحا سفاكا للدماء.مولعا بجمع المال، حتى ولو على جثث الآخرين.يوقع بين حبيب ابنته وغريمه فى حبها ليقتتلا.حتى الموت. ثم يدس السم لابنته حتى لا تكشف السر. وعندما يقع خادمه وساعده الأيمن فى حب غانية لرغب على قتلهما معا حتى يضمن سكوتهما. ثم يقتل راهبا.ويلفق التهمة لراهب أخر يتم إعدامه. وعندما تنكشف جرائمه يتظاهر بالموت حتى ينجو من عقاب الحاكم لكنه يلقى نهاية بشعة ليصرخ مريدا. وهو يعانى سكرات الموت الأخيرة - اللعنة على كل البشر –اللعنة على الحياة -
والمسرحية هن نص للكاتب الانجليزى – كريستوفر مارلو- الذى ولد فى ٢٦ فبراير عام ١٥٦٤م. وفى يوليو عام ١٥٨٧م.استقر فى لندن- وبدا حياته صعلوكا لوهيميا.

وكانت مسرحية – تيمور لنك - بداية طريقه إلى الشهرة- ثم تلتها مسرحيات – دكتور فاوستش - و تامبورلين - و يهودى مالطا - التى كتبها عام ١٥٩٠م. مستندا إلى بعض الوقائع التاريخية التى وقعت آنذاك ومتأثرا بالمبادئ الميكيافيلكية التى كانت تتعامل بها الحياة السياسية فى هذه الآونة ولعل المساهمة الفعلية التى أضافها - مار لو- إلى فن الكتابة المسرحية انه رفع الشعر إلى عرض المسرح وملاه بشخصيات متعددة لها ولإلتها السياسية الواضحة.

تجريب خاص جدا

ولأول مرة يشارك مسرح القطاع الخاص فى المهرجان التجريبى بمسرحية-وجهة نظر- تأليف لينين الرملى.وإخراج.وتمثيل.محمد صبحى على خشبة المسرح من خلال أستوديو ٨٠.الذى أسساه فى بداية الثمانينات.

والمسرحية رغم إنها تعتبر ثورة على الفساد والمألوف. الذى تقدمه الفرق الخاصة من زاوية حداثة الموضوع.الذى يناقش فضية الحكم والشعوب المقهورة. من وجهة نظر محددة يقدمها العرض. هى أن الرؤية الحقيقية للأحداث وعسف وشعث السلطة وكيفية إيقاف عبثها. ليس بالضرورة أن تخرج بهذا الواقع والدارس له عن كتب، بل قد ياتى من –أعمى النظر- كما فى شخصية – الشواف - العارف بالمسيرة والفطرة غير الملوثة، والذى قاد ثورة العميان ضد طغيان الإدارة. المسرحية تدور أحداثها من خلال مؤسسة لرعاية المكفوفين أو الأصح لاستغلالهم ويخلو من سيطرة البطل الفرد على باقى أعضاء العرض على خشبة المسرح. وان العرض مكتوب بشكل جيد للمسرح لا للقطاع الخاص.والتجريب فيه يكمن فى حياتنه وجراته للتغيير مسار مسرح الفرق الخاصة القاهرية.وليس فى التكتيك أو التقنية المسرحية. ولعل أهم تساؤل طرحه العرض.هو لماذا ضحى محمد صبحى بما لا يقل عن ١٠ الألف جنية عن ليلة عرض ليقدمها مجانا ليتواجد فى المهرجان التجرييبى.

من المؤكد إن الفنان الحقيقى بداخل محمد صبحى صاحب الفرقة الخاصة. هو الذى دفعه لهذه الشخصية فى سبيل تواجده فى هذا الحدث المسرحى الدولى.

متابعات مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى

الهدوء سيطر على العروض العربية وإدارة المهرجان ألغت هيروشيما حبيبتى

فى يومه السابع. توالت عروض مهرجان القاهرة الدولى الثانى للمسرح التجريبى..بقاعه الهادئ. الذى كادت الرتابة تتسلل إليه لولا احتجاجات مسؤولى عدد من الفرق الأجنبية التى تقرر منع عرضها لاحتوائها على مشاهد تخدش الحياء العام حسبما رأت الهيئة المنظمة للمهرجان

سريالية سودانية على مسرح ميامى بوسط القاهرة قدمت فرقة الأصدقاء السودانية مسرحية – اغيثونا لم تجد اويسكا – تاليف مصطفى خلف الله وإخراج السنى دفع الله - واويسكا –

هى المكان المفقود الذى يتمثل فيه حلم الخلاص ومن كان التشابه الواضح بين هذا النص ونص صموئيل بيكيت – فى انتظار جودو – و – فان دوليس – حيث السعى إلى مكان لا يوجد أبدا.

وقد حاول المؤلف تأصيل هذه الفكرة من خلال مجموعة من الجنود تحارب حربا لا تعرفها وتخضع لأوامر لا تعقلها. ولكنها تطيع فقط تحت ضغوط القهر والاستبداد وتخرج للبحث عن النصر. ثم تكتشف أن الأزمة فيها هى أن – اويسكا – بداخلنا نحن والنص السريالى – إلى حد ما فليس هناك فعل محدد حيث تبدأ المسرحية وتنتهى بناء على تلاكمات تخلقها مجموعة مشاهد تشكل المعنى النهائى للعرض وهذا ما يبعدها عن البناء العبثى..

وعن البناء التقليدى الذى يكزن فيواضحة. ناتجا عن حركة مجموعة شخصيات. وتظهر المفارقة بين القول والفعل واضحة . فالحديث عن الحرب يناقضه فعل الجنس على المسرح. والجندى الذى يجرون له عملية جراحية لإنقاذه نراه يتمزق أمامنا فى بذاءة صرامية متعددة. كذلك النص غير محدد بمكان وهذا يمكن إسقاطه على الواقع العربى أو اى واقع أخر صرخة الحرية شئ ما يدعى إنسان.مسرحية جديدة فى شكلها..قديمة فى مضمونها قدمتها فرقة كلية التجارة. على قاعة المجلس الأعلى للشباب والرياضة عن نص للكاتبة الاميركية – صوفى ترودويل – إعداد – احمد الصابر – إخراج. احمد فؤاد صدقى...المسرحية عن نص كتب عام ١٩٢٨م. وتناقش مشاعر المرأة التى تجهض أحلامها لتسجن نفسها داخل سجن.

المادة وقد حاول المعد تقديم صورة معاصرة عن طريق الحوار السريع المكشف والديكور المعبر عن روح النص ولكن خانه التوفيق، حيث إن الفكرة نفسها تقليدية ولا تصلح للتعبير عن الواقع الذى نحياه. وعلى مسرح الفرقة..بمسرح الشباب. قدمت المطربة – عزة بلبع – المونودراما الغنائية – ياريت – تأليف. السيد محمد على إخراج. فتحى الكوفى. أشعار. احمد فؤاد نجم. ألحان. فاروق الشرنوبى. والمسرحية لم تخرج عن الشكل الذى الفناء فى الأعمال المونودرامية السابقة. ذلك من خلال فتاة تتصارعها بعض الأفكار التى افروها الحياة حولها ومحولتها للخروج من هذا الحصار النفسى المفروض عليها تتفق مع احد الأطباء ليحضر لها دواء تتحول به إلى فتاة جميلة. فالكل حولها ينفر منها لأنها مجموعة على ذمة قضية آداب ملفقة.

من بعض الجهات لتعترف على زملائها فى التنظيم الذى تشكل فى المصنع. الذى تعمل فيه لكنها ترفض وتقوم عزة بتجسيد هذه الشخصيات ويتخللها التعرض بالنقد.لبعض مواقف الحياة مثل تقليدها لفتاة الإعلانات. المذيعة.الفنانة.فى حين قامت بالربط بين هذه الفقرات بالغناء لكنها للأسف لم تستطع إقناع جمهور الحاضرين بقدراتها على الأداء المسرحى.

فهى لم تقع بكونها مطربة جيدة وهذا أفضل لها والجمهور عن كونها ممثلة التجريب فى الماضى وفى قاعة صلاح عبد الصبور بمسرح الطليعة قدمت فرقة – المجانين – ذو الحركات التى تأسست في فرنسا عم ٨٦ العرض السابع لها بعنوان – لا تسبل عينيك – إخراج فيسان ويلان .. حيث اعتمدا فيها على تابغات وأشكال المسرح الشعبى الاحتفالي ومفرداته المتنوعة فى ايطاليا وألمانيا إنشاء القرن السابع والثامن عشر الميلادى وباقى أشكال التراث الانسانى الأخرى.بدأت المسرحية بدخول المشاهدين

وتوزيع أوراق – اللوتارية – الوهمية لاستخدامها فى فترة الراحة.
وكعنصر من عناصر كسر الحائط الوهم بين الجمهور والممثل،
ثم قيام الممثلين ببيع المشروبات الباردة للمشاهدين.
كمبرر لنقل العرض الاحتفالي من الميدان إلى القاعة المغلقة التى أصبحت – كازينو – قديم يقدم الموسيقى البيانولا مع تقديم المشربات. ثم يبدأ العرض بجر مجموعة الممثلين العربة الخشبية ذات الطابقين كمسرح متنقل. بدا بمذكرات – بريمند بريشت –المخرج. و مدام سيلفستر –

متابعات مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى

-عرض ايطالى- لم يحضر إلى القاهرة واستبعاد عرض فرقة – اللامعقول -

فى اليوم الثامن للمهرجان القاهرة للمسرح التجريبى قدمت فرقة فلسطين على مسرح الجمهورية – موتودراما –المأزق- تأليف.احمد دحبور. وإخراج حسين حسين الأسمر. والمسرحية تتعرض لمأساة الشعب الفلستينى قبيل حرب ٤٨ .وحتى ثورة الحجارة المباركة. من خلال حكاية شاب يروى مأساة عائلته. كنموذج يتقمص دور أمه وأبيه وطفله وأخيه وحبيبته.عن فلسطين ولبنان.الماضي والحاضر.عن الإنسان الضائع اللاجئ فى بلاد العرب اوطانى. تلك الجملة التى كررها الممثل فى مرارة واضحة.والمسرحية رغم أنها موتودراما.الممثل الواحد.استطاع، فقد توظالدرامية.مسرح توظيفا دراميا جماليا، فقدا صورت ملحمة الكفاح الفدائي.بكل صوره للشعب الفلسطيني بمختلف المراحل التاريخية.داخل وخارج الحدود الفلسطينية.حيث لم تعتمد فقط على الكلمة الحوارية أو الروائية.بل على الإضاءة الدرامية.إضافة وتوصيلا. وكذلك بالديكور المتحرك.الذى تشكل فى نهاية العرض مع ثورة الحجارة إلى شكل الحلم الفلسطيني المجسم.الذى ملا جوانب المسرح.ثم أتت الموسيقى التصويرية والتأثيرية والاغانى فى أماكنها بذكاء درامى وبهذا الطريق الفنى على سندال المسرح ومشاعر المشاهد العربى. الذى حضر فى هذه الاحتفالية المسرحية فى معظم الأقطار العربية.أدى هتف الجمهورلفنى فى المتعة وتحريك المشاعر وتجديدها.حالموتى.لجمهور أكثر من مرة أثناء العرض بالروح بالدم نفديك يا فلسطين.

الموتى .... يرفضون الموتى

لا يحيا الإنسان بعد موته إلا ليطالب بالحياة من ج، كماأو ليعيش حياته، كما يرغب.
أما أن يموت الإنسان وهو رافض الحياة والموت أيضا...فهذا هو الأمر الغريب وغير المألوف.الذى تعرضه المسرحية.
-ثورة الموتى- التى كتبها - اروين شو - وترجمها الناقد المسرحي والأديب المصري-فؤاد دوارة- وقدمتها فرقة كلية الفنون الجميلة بجامعة القاهرة من إخراج.حسن عبدة تناقش هذه القضية.من خلال خمسة من الجنود يقتلون أثناء الحرب ولكنهم يرفضون دفن جثثهم. لأنهم لم يختاروا بإرادتهم الذهاب إلى الحرب،

أو الموت فيها. ويجتمعون على اختلاف أهوائهم على فكرة واحدة. وهى الثورة على هذا الموت. ومن خلال هذه الثورة يجرى حوار على درجة عالية من الاتفاق. بل والروعة بينهم وبين عالم الأحياء، يتضح من خلاله، رفضهم للحرب كحل للصراعات القائمة بين دول العالم ورفضهم للفكرة الخضوع لأوامر قادتهم.الذين يتقارعون كؤوس الخمر بينهما يقتل الجنود على خط النار.عرضت المسرحية فى إطار شبه ملحمى تتفاعل فيه عناصر الأداء المسرحي.ثم التمثيل والغناء والموسيقى لتقدم الصراع الازلى بين البسطاء من هذا الشعب وبين الحكام.الذين يضحون بهم من اجل أمجادهم الشخصية.

وعنصر التجريب فى هذه المسرحية يتركز أساسا فى النص.الذى يقدم معالجة جديدة تماما للفكرة الموت والحياة.ويساعد على سرعة توصيل المعنى إلى الجمهور المزج بين اللغتين العالمية والفصحى فى الحوار.والاستخدام المناسب للإضاءة والصوت والتوظيف الجيد للموسيقى والاغانى. والتى عبرت كلماتها تعبيرا جيدا عن مواقف المسرحية.

- كواليس المهرجان -

عاد مشاهدو عروض المهرجان من مسرح الصوت والضوء بالهرم خائبى الأمل لعدم مشاهدتهم للمسرحية الإيطالية-أميرة بابليون-فى اليوم الثانى للعرض، كما جاء فى النشرة اليومية للمهرجان..يومى ٧، ٨ سبتمبر..الطريف أن الفرقة الإيطالية لم تحضر أصلا إلى القاهرة.

استبعدت إدارة المهرجان - فرقة اللامعقول - الهولندية.التى قدمت عرض - رحلة إلى الغد - للكاتب العربى الراحل.توفيق الحكيم.من المسابقة ودون إبداء الأسباب سوى أن الفرقة لم تأت بخطاب من وزارة الثقافة الهولندية.وان أعضاءها ليسوا طلابا.

متابعات المهرجان الدولى الثانى للمسح التجريبى

جوائز المهرجان

العراق أحسن ممثل وانجلترا أحسن ممثلة الخراج للغاراوحس عر لألمانيا الغربية

فى ظلال الأهرام كان الحفل الختامى لمهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى على مسر الصوت والضوء. والذى حضره عدد من السفراء دول الوفود المشاركة

بدا الحفل بكلمة للمخرج سعد ارش رئيس شرف المهرجان و د. فوزى فهمى رئيس المهرجان الذى اختتم كلمته بإعلان قرار لجنة المهرجان لتكريم بعض رواد التجريب فى المسرح العالمى والعربى ومنحهم شهادات التقدير. التى قام بتوزيعها وزير الثقافة فاروق حسنى.

رواد المسرح العالمي.

-الناقد المسرحى الانجليزى – مارتن ايسلن – الكتب الرومانى. يوجين يونسكو- وتسلم الشهادة سفير فرنسا بالقاهرة –المخرج الانجليزى. بيتر بروك - وتسلم الشهادة سفير الأمم المتحدة – والمخرج البولندى. جبرس جروتوفسكى.

رواد المسرح العربى.

رائد المسرح الكويتى الراحل. صقر الرشود. وتسلم الشهادته منصور المنصور رئيس مجلس إدارة مسرح الخليج العربى بالكويت - الكاتب السورى. سعد الله ونوس – الكاتب العراقي. إبراهيم جلال – اسم الراحل. على بن عياد – وتسلم شهادته.

سفير تونس – الكاتب الجزائري. عبد الرحمن ولد كاكى – وتسل الشهادة المستشارة الثقافية بسفارة الجزائر بالقاهرة – الكاتب المصرى الراحل. محمود دياب - الكاتب والمخرج الراحل نجيب سرور- المخرج المصرى. سعد اردش والذى تسلم شهادتى الراحلين محمود دياب – ونجيب سرور –الكاتب المصرى الفريد فرج.

جوائز المهرجان

بعدها أعلن د. لويس عوض رئيس لجنة تحكيم المهرجان أسماء الفائزين بجوائز المهرجان الخمس –تمثال توت اله الحكمة عند الفراعنة – جائزة أفضل عرض لمسرحية – جلسة سرية – لألمانيا الغربية – وأفضل مخرج مسرحى. فيلسوجرانوف –عن مسرحية دون جوان – البلغارية. وجائزة أفضل ممثل لـــ جواد الشكرجى. العراق.وحجبت جائزة أفضل تقنية مسرحية.

أشادت اللجنة بالجهد الخلاق الذى بذل فى عرض مسرحية – المحيطنية – الذى يمثلها مسرح الهواة فى مصر.

شهادات تقدير النقاد الموازية

كما قام وزير الثقافة بتوزيع شهادات تقدير النقاد المسرحيين الموازية للمسابقة إلى كل من العرض البلغارى – دون جوان – كأفضل عرض ومخرجه – فيلو جرا نوف - والممثل الهولندى – ترينس دو – والممثل المصرى صبرى سعيد – مناصفة عن دورهما فى مسرحية – رحلة إلى الغد – وشان وليمامز – عن دورها فى مسرحية – أنواع منقرضة – و- ابزايلا لامو ليم – عن دورها فى مسرحية –توك أوت – البلجيكية والممثلة التونسية – رجاء عمار – عن دورها فى مسرحية –ساكن فى حى السيدة – التى أعيد عرضها فى حفل الاختتام، كما أعطت اللجنة شهادة تقدير لمسرحية – جلسة سرية – لأفضل تقنية مسرحية.

وأعقب ذلك تقديم فقرات لفرقة الموسيقية العربية التى كانت نهاية فقرات حفل الاختتام.

قالوا عن المهرجان

يرى – انانداراجو – رئيس الوفد الهندى إن المهرجان يحتاج إلى تنظيم أكثر. ومن سلبياته المسارح المتفرقة والمتباعدة. ومن إيجابياته تنوع الفرق من بلاد الشرق والغرب. ويقول سامى عبد الحميد – رئيس اتحاد المسرحيين العرب – ما دام المسرح التجريبى. الذى يحمل وجهات نظر للتقديم. وهذا يتنافى مع نظام الجوائز. واقتراح إيجاد صيغة بديلة وهى إصدار تقييمات نقدية لإبراز العروض وتقديم شهادات تقدير لها بدلا من الجوائز.

ويقترح – عبد العزيز السريع – الكويت أن تشكل لجنة من عشرة أشخاص من المشاركين برئاسة د. فوزى فهمى لمناقشة اقتراحات تطوير المهرجان وتسديد خطواته للدورات القادمة.

الخدع المسرحية فى أول بحث اكاديمى باللغة العربية

عن الحيل أو الخدع المسرحية الإيهامية فى حالات الضرورة الدرامية لأحداث الحرائق والهدم والأمطار والعواصف والثلج وغيره من الكوارث التى يتطلبها الموضوع الدرامى على خشبة المسرح حصل الطالب رأفت ناعوم المدرس المساعد بالمعهد العالى للفنون المسرحية باكادمية الفنون بالقاهرة على درجة الماجستير عن هذا البحث الذى يحمل العديد من الأفكار والنظريات العلمية والفلسفية لفن الحيل المسرحية من خلال منهج تاريخى وصف فيه الباحث الخدعة المسرحية كما يراها فى المناظر والملابس والمكياج والقناع فى أربعة فصول اختص كل فصل بعصر مسرحى قائم على التتبع التاريخى للمسرح منذ المسرح المصرى القديم والمسرح الاغريقى والرومانى ثم مسرح العصر الوسيط حتى مسرح القرن العشرين .

قام الباحث بتسجيل الظواهر المرئية للعرض المسرحى والثابتة تاريخيا واثبات الفوارق فيما بين العصور دون الغوص وراء أسباب ونتائج أو تفسير فلسفى لأحد هذه الظواهر وربطها بواقعها التاريخى حتى جاء البحث وصفا تاريخيا فقط للمناظر المسرحية المرئية فى العصور المختلفة..

وقد ناقش الباحث كل من الدكتور سناء شافع عميد المعهد والدكتور حامد على رئيس قسم الديكور وكان من ماخذهما المشتركة على هذا البحث ... ذكر الباحث المسرح المصرى القديم.. الذى لم يثبت له حتى الآن سوى إرهاصات مسرحية. لم توجد فيها الحيلة أو الخدعة المسرحية داخل المعابد إلى جانب الاكتفاء بوصف الجانب المعمارى فقط فى المسرح الاغريقى والتركيز عليه كما أشار الدكتور سناء شافع فى تعليقه إلى ترك الباحث لعامل هام من العوامل المؤترة والمساعدة للحيلة المسرحية وهى الديكور والقناع واكتفى بوصفه لهما وصفا لا يليق بدارس اختص بالخدعة فى كل عصر من العصور والفروق بينهما وكذلك التقنية المحرك الاساسى للمنظر المرئى فى العملية المسرحية .

وقد أضاف الدكتور حامد على. إن البحث يجب أن يسمى ميكانيكية المناظر المسرحية..لأنه يناقش ذلك العنوان لا الحيل المسرحية التى لم يستطيع الباحث أن يفرق بينهما وبين الديكور ومؤثراته المرئية والمسموعة والأثاث والإكسسوار إلى أخر طابور وسائل التنكر المسرحى..

وأضاف أن الفن تنكر ..فهل المكياج والباروكة وباقى عناصر العرض المسرحى حيلة أم تنكر.

هذا ما كان يجب أن يظهره فى هذا البحث وتساءل أين الإضاءة من هذا البحث وإيهامها وتقنيتها وأهميتها للخدعة المسرحية . مما أدى إلى تطور استخدامها بالليزر وهى الصانع الخطير لعملية الإيهام والحيلة أو الخدعة المسرحية فقد افتقد البحث تطورها وتتبعها التاريخى حسب منهجه. هى والموسيقى أيضا.

ثم اختتم الدكتور حامد على رئيس قسم الديكور مناقشته للبحث قائلا: إن البحث ينقصه الكمال العلمى حيث أنه بدأ بدون مقدمة وانتهى بدون خاتمة وهما لا يقلان أهمية عن البحث نفسه فضلا عن الأخطاء اللغوية وعدم العناية بالبحث الكافى فى المراجع الأجنبية اللازمة لمثل هذا البحث وأن ثمة عذرا وحيدا للباحث،أنه قدم أول اجتهاد بحثى فى هذا المجال للمكتبة العربية وباعتباره اللبنة الأولى.. ويضيف إليها المعنيون .. بالخدع ..فى مجال الدراما المسرحية.

كل الفنون

دخان وثرثرة فى التلفزيون المصرى

فى إطار خطة تنشيط المسرح التلفزيونى المفاجئة يتم هذا الأسبوع تصوير مسرحيتين الأولى -الدخان- لميخائيل رومان والمخرج : مراد منير- والثانية - ثرثرة فوق النيل - للكاتب:نجيب محفوظ والمخرج:سمير عصفورى .فى العرض الأول غاص المخرج مراد منير داخل الدخان فإخراج ما به من مضامين وعناصر مسرحية ثبتت تجربتها على ما كان يقدم وقت ظهورها الأول فى الستينيات، مستخدما بذلك منهج التوظيف الادائى لمستويات المسرح المختلفة فى التعبير من واقع ان العنصر البشرى التمثيلى على خشبة المسرح هو لب وجوهر الجسد المسرحى، بل محوره ومركز دورانه ساعده على ذلك أبطال العرض صلاح السعدنى، وسمية الالفى، وفايزة كمال، عبدالله محمود،وكريمة مختار، وسيد عبد الكريم.

تتحرك الأحداث فى بيئة شعبية فى أحد أحياء القاهرة العتيقة حول مأزق شاب يواجه الحياة حائرا بين متطلبات المشاركة فى مصروف البيت وتحمل أعبائه فهو الأخ الأكبر والراعى بعد وفاة والده، وبين متطلبات إتمام عرسه وبحثه الدائم على عمل يناسب مؤهله العلمى ومادته الإنسانية وبعد فشله فى الحصول على هذه الوظيفة رغم نجاحه فى كل مراحل اختباريها، وحصول من لا يستحق عليها، تعلق بحكم الفراغ الداخلى والخارجى بمجموعة من الحشاشين، باع معهم حياته ومصاغ امه الموروث، لكنه لم يستسلم فكلما اتجهت الأحداث لإظهار ذروة ضعفه واستسلامه كان فى الواقع اظهارا لقواته الكاملة فى ذاته.

ثرثرة مملة

فى نفس الوقت يقدم سمير العصفورى على مسرح العرئس رواية نجيب محفوظ ثرثرة فوق النيل التى أعدها للمسرح -على بكر- ويلعب بطولتها محمد عوض وهالة فاخر وأسامة عباس. والمسرحية تدور أحدثها خلال محاولة منع رئيس القسم الفنى بالجريدة محررته من تقديم المسرحية التى كتبتها تصف فيها تجربتها داخل العوامة، التى تسهر فيها مع نماذج من المفترض ان تعبر عن تيار الوعى فى هذا المجتمع، كالفنان والأديب والصحفى والمحامى والموظف المسئول. كما جاء فى القصة التى قدمها للسينما فى الستينيات ممدوح الليثى بشكل جديد .

ومع إننا لسنا بصدد المقارنة بين القصة والفيلم والمسرحية، إلا ان الضرورة تقتضى القول بان المسرحية فقدت الربط بين إحداثها داخل العوامة وما يدور فى المجتمع الخارجى حيث لم يتبق للمسرح سوى ظهور مجموعة المساطيل والسكارى فى عوامة يربط بين مشاهدها مشهد جانبى على هامش المسرح يصر فيه رئيس القسم الفنى بالجريدة على رفض العرض وإصرار المحررة على ضرورة العرض ... ويبدو ان هذا الرابط الدرامى للمشاهد كان ضعيفا حتى أخذت الصالة يتناقص مشاهدوها منذ المشهد الأول رغم مجانية التذكرة فماذا أراد إن يقول العرض بعد أن فقد مقولة العمل الادبى الرئيسية والتى حافظ عليها من قبله فيلم ممدوح الليثى.